شرح مقامات الحصيبية

المقامة الحصيبية بشرحها

علم النحو ٢٤ — علم اللغة ٣٤ — علم الشعر ٤٣ — علم البديع ٥٨ — علم العروض ٦٩
علم الانشا ٧٩ — العلوم الشرعية ٨٦ — الفرائض ٨٨ — الحساب ٨٩
الهندسة ٩٥ — الميقات ١٠٠ — الهيئة ١٠٣ — الموسيقى ١١٩ — الطب ١٢٥
العلم الطبيعي ١٣٣ — علم المنطق ١٤١ — علم الكلام ١٤٥ — علم الكيميا ١٥٠
النجوم ١٥١ — السيميا ١٥٥ — التصرف ١٥٩ — مسئلة من ~~الموسيقى~~ النحو ~~١٣٤~~ ١٦١
مسئلة من اللغة ١٦٤ — مسئلة من الحساب ١٦٧ — مسئلة من العروض ١٧٤ — مسئلة من الانشا ١٧٥
مسئلة من التفسير ١٧٩ — من الحديث ١٨٤ — من الاصول ١٨٦ — من الفقه ١٨٨ — من الهندسة ١٩٠
من الفرائض والحساب ١٩٥ — من الهندسة ٢٠٠ — من الهيئة ٢٠٤ — من ابعاد الاجرام ٢٠٨

من الموسيقى ٢١٤ — من الطب ٢٢٤ — من النبض ٢٢٦ — من الطبيعيات ٢٢٨
من الكلام ٢٥٠ — من المنطق ٢٥٢ — من الكيميا ٢٥٦ — من النجوم ٢٥٧

كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
فكم معنى بديع تحت لفظ هناك تزاوجا كل ازدواج
كراح في زجاج بل كروح جرت في جسم معتدل المزاج

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 998/1-2

١١٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

قال ناظم هذه القلايد ومولف درر هذه الفرايد
كنت في عنفوان عمري وريعانه وشرخ شبابي
وغيسانه اشتاق الى الاغتراب شوق الغريب
الى الاياب واصبو الى مفارقة الجناب صبابة
المحب الى الاحباب ءاتيك ان ملازمة الوطن
مجلبة للافن مشبهة لادراع الكفن حتى
فلوت الفلوات تشريقا وتغريبا وابدت قوى
البيداء اساداً وتاويبا وكنت لا احط بوادٍ
ولا انزل بحضرٍ ولا بوادٍ الا صرت علماً العلمائهم
وفضلائهم ومعلماً الادبائهم والبائهم
فلما نزلت بيثرب نزول المتلوم ووضعت
عصا الحاضر المتخيم الفيت بها من وجوه الادب

عنفوان الشباب

وعيونه

وعيونه وينابيع العلم وعيونه من اظفرني
بقصوى الطلب ونزلت منه على آل المهلب
واذهلني عن الرحل والوجناء وحبب الي بها
طول الثواء فبينا انا ذات يوم في نادٍ تخجل
العقود بها وحسن انتظام ويزري بكواكب
الجوزاء كمال بهجة والتيام ما منهم الا من
يفضح في الذكاء ابن ذكاء ويتلهب المعية وذكا
ونحن نجيل قداح المذاكرة ونجتني جنا المحاضرة
اذ وقف بنا كهل كالرئبال عليه طمر بالٍ
فحيا بتحية سديدٍ وجلس منا غير بعيدٍ فرددنا
عليه السلام ولم نكد وخلنا ان مجلستنا
به قد تنكد ثم ثبنا الى الحديث والتمييز بين
القديم من العلوم والحديث فقال احدنا النحو

آل المهلب بالحقيقة

قد جمع فيها انا نائم

علم النحو

أعلى العلوم منزلة وأعجلها منفعة لولاه ما عرف
الخطأ من الصواب في الكلام وهو من العلوم
بمنزلة الملح في الطعام به يتوصل إلى فهم كلام
رب العالمين وأخبار سيد المرسلين صلوات
الله عليهم أجمعين ومن جهله من الفقهاء لم
يأمن أن يأثم في فتاويه ويلحن فيما يرويه
قال ـــــ آخر أشهد أن علم النحو كما تقول
وما ذكرته من فضله غير مجهول إلا أن منزلته
من علم اللغة منزلة الأعراض من الذوات
والآلة من المصنوعات ولا ينتفع بعلم النحو
من جهل مبانيها ولم يمتد باع نظره فيها وأنى
ذلك وغاية النحو أن يعرب به من كل كلمة آخرها
وبعلم اللغة يعرب سائرها قال ـــــ آخر

علم اللغة

علم الشعر

أن كما أضربتما عن علم الشعر صفحا وطويتما دونه
كشحا وهو ميدان العرب وديوانها ولسان
الفصاحة وترجمانها وعلما النحو واللغة له
خادمان وبعده جاد ثان وقد فضله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قديما بقوله إن من
الشعر لحكما وأهله أقل الناس هما وأنفذهم
حكما أقوالهم مقبولة ومؤنهم محمولة
يرهب منهم المحال ولا يستوحش إلا منهم
المجال لا يخافون سطوة قادر ولا يخشون
من بر ولا فاجر لو مدحوا الكلب لكسبوه فخرا
أو هجوا المسك صيروه ثرى قال ـــــ آخر
لعمري لقد أمرضت ولكنك مرضت ودويت
لولا أنك ودنيت ألم تعلم أن الشاعر متى لم

علم البديع

يحكم صناعة البديع ويفرق بين التبليغ
والتتبيع ويتحلى بمحاسن الاشارة ويعتمد على
ملح الاستعارة ويعلم من صناعتي العروض
والقوافي ما يميز به الموتلف من المتنافي ويعلم
الوقص والعقل ويحكم الخبل والشكل
لم يكن بالشاعر المجيد ولم يامن ان يحل به ما حل
بمرقش وعبيد ثم هو مضطر مع ذلك الى
اتقان النسب والخبرة بايام العرب ولا بد له
من الحكايات الباهرة والامثال السايرة
ليحلى بها اجياد قصايده ويفصل بفرايدها
درر قلايده ومتى لم يفعل ذلك فهو معدود
في الاغبياء وذايع الشعراء قال اخر
لقد صدقت اوصافك وان قل انصافك امره

واتسع جولان

علم الانشا

والحفظ

تعلم ان صناعة النثر ارفع قدرا واشرف ذكرا
وصاحبها غير متعرض للنايل ولا مذال بالوقوف
في المحافل وهو حاكم لا محكوم عليه ومرغوب
في كل حالة اليه ثم ان صناعته يد الدولة ولسانها
ووجه المملكة وعنوانها وحسبك ما لها
من الشرف العظيم في مماثلتها بفقد الوزن
للقران الكريم فلما بلغ الى هذا الفصل في الفصل
برز اكبر الجماعة سنا واظهرهم سنا قال
لقد طاشت عن الغرض سهامكم وكثر في
الهذر كلامكم وشغلتم انفسكم بالترهات
م وضيعتم فيما لا ينفع الاوقات اين انتم عن العلوم
الدينية والاداب الشرعية والمسايل الخلافية
والاصول الفقهية وقراة كتاب الله تعالى

وتاويله ورواية حديث رسوله التي هي قواعد
الاسلام ومدارك العلم بالحلال والحرام
وفصل القضايا والاحكام ولولاهما ما عبد
الله على التحقيق طرفة عين ولا عرف فرض كفاية
من فرض عين فاعترفت الجماعة له بالصدق
وسلموا اليه قصب السبق الا ان احدهم قال
قد علمتم ان الفرايض علم مذكور والخبر فيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور ولا يعلم
ما تضمنه من الوصايا والدور والتكملة من لم
يحكم اصوله من الجبر والمقابلة ومن لم يكن علم الجبر والمقابلة
كذلك لم يثبت له ان يكون مجتهدا وكان في
فتاويه مقلدا وحسب الحساب من الفضل علم الحساب
المبين قول رب العالمين وكفى بنا حاسبين ..

قال آخر اقسم بايات المفصل لقد طبق
حز المفصل الا انه قد ثبت عند جميع العقلاء
علم الهندسة وكافة الفضلاء ان ذلك فرع على العلم بالبراهين
الهندسية والعددية والاشكال الخطوطية
والسطوحية وبها تتم معرفة المساح والقسم
ويفرق بين المنطق والاصم ولولاها لجهلت
المعرفة بالعلم والمتممين واشتبه ذو الموسطين
بذي الاسمين ثم هي صيقل الاذهان والخواطر
واصل العلوم الاثقال والمناظر بل لها في كل
علم دخول ولذلك سميت بعلم الاصول ..
قال آخر ما فهت بزور ولا دليت بغرور
علم الهيئة الا ان علم الهندسة سلم الى العلوم الهيئة ومعرفة
الاجرام العلوية والاشكال الفلكية ولها

عليه شرف الغاية على البداية ولولا علم الهيئة
لما عرفت مداخل الشهور والأعوام واختلاف
الساعات والأيام وجهل سمت القبلة ولم
تعلم أوقات الصلوات إلا على الجملة قال
الراوي وأردت مخاطبته فبدرني إليها فتى حلو
الشمايل حسن المخايل كان قد أهدف سمعه لاستما ع
محاوراتهم وأكبر همه عن مناظراتهم وقال
أراك أطريت العلم بالحركة الفلكية وأغفلت
علم الموسيقي
الصناعة الموسيقية وبها تحدث الحركات
النفسانية باتفاق النسب التأليفية والإيقاعات
الصوتية ولولاها لما علمت أسباب الألحان
المشجية المبكية والنغم المطربة الملهية
علم الطب
قال آخر صناعة الطب أولى منها بالإطراء

وإن
وأنفس قدرا عند العقلاء لأنه كان باللحون يطرد
عن القلب الهم فبالطب ينفي عن الجسم السقم ولولا
اعتدال الأعضاء والسلامة من الأدواء لما
انتفع به ولا بسواه ولا لذت لامرئ حياة
وقد اتفق أولوا الأذهان وفرسان البيان على
أن العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فقال
على
له بعضهم صدق كلامك وأصابت سهامك
لكن قد أجمع أهل العلوم العقلية أن صناعة الطب
تنقسم إلى علمية وعملية وعلميتها متسلمة من
العلم الطبيعي
العلوم الطبيعية لأنها الصناعة التي بها تعلم
الأمزجة والأركان وقوى النبات والحيوان
وبها تعرف الكيفية والزمان والحركة والمكان
بل لولاها لما فرق بين القوة العقلية والغضبية

وَاشتبهت النفس الحيوانية بالنطقية فانتدب
اليه انفع الجماعة في العلم بسطة وقدرة واوضحهم
تحجيلا وغرة فقال يا قوم لقد حزتم عن
السنن اللاحب واخللتم بالفرض الواجب وانسيتم
اولى الواجبات شرعا وعقلا واحقها بالشرف
واولى النظر المودي الى معرفة الله تعالى وصفاته
والاستدلال عليها بمصنوعاته التي من لم يتعلق
فيها بحبل البرهان تساوى في حقه الطاعة
والعصيان واشتبه الكفر عنده بالايمان
فاقسم الجماعة بمن اخرج النار من الوثيمة
والعذق من الجريمة لقد جلا رين الشك عن
السريرة وزند في العلم بسطة وبصيرة واجمعوا
على انه علم زلق المقام صعب المرام لا يصل اليه

علم الكلام والمنطق

وانتج جوامع من العلوم

الا من نظر اليه بعين فكره واعمى عين هواه
واستعبد نفسه في طاعة مولاه واقتنى من
جوامع العلوم البرهانية والقوانين المنطقية
التي منزلتها من الصنايع العقلية منزلة النحو من
العربية ما يامن به من الشبه المضلة وتصحح له
مناهج الادلة ويسلم من الغلط والزلل ويقتدر
على رد السفسطة والجدل فقال احدهم
قد كفانا الله بالاسلام فقدما سواه وامننا
به ما نحذره ونخشاه وفي علم اصول الدين وادلة
المتكلمين غنى عن مذاهب الفلاسفة المتقدمين
ومن قصر العلم بجواز الجايزات واستحالة
المستحيلات على معرفة النتايج والمقدمات
ولم لا نستدل على الصانع بالمصنوعات ونتبينا

علم الكلام

وي

العقلاء في الاستدلالات اذا تساووا في
المحسوسات والضروريات فقال كمل
منهم ما منكم الامن زين زناد فكره ودل
على فضله وعلو قدره الا انكم يا فرسان الكلام
ومصابيح الظلام تعلمون ان صفر الاكياس
والحاجة الى الناس تطمس ابصار القلوب وهم
المعاش اولى بذي الفاقة من هم المرفوع والمنصوب
ومن ذا الذي يصبح طاوي الاحشاء ويبيت مضطرا
الى العشاء فيجيب مسئلة او يجيل في العلم فكرة
كلا والله ولو لم يكلف الا بقلة فطوبى لمن
ظفر بصناعة تريحه من الكد والعناء وتلحقه
بالسعداء وتلك والله صناعة الكيمياء فقال
بعض القوم يا هذا انك لفي هذا منذ اليوم انتصب

علم الكيميا

تقنص

ألحبالة للعنقا وتروم ان تقنص نسر السماء ألم
تعلم ان اكابر الحكماء والفلاسفة القدماء
لم ينالوا منها غير التعب والنصب واعياهم
ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب وما احسن
قول بعض من يشار بالفضل اليه الكيمياء
حفظ ما ينفق عليه اين انت عن تقويم النيرات
والقاء الشعاعات والزجر والطلسمات
التي بها يعلم تصريف الاحوال ومواقع الارزاق
والاجال قال آخر بل العلم
صناعة الكيمياء السيمياء لان صاحبها متصرف
في جميع الاشياء بغير جهد ولا عناء فانكر
الجماعة ما اداه وابو الصديق دعواه
وكثر بينهم في ذلك الجدال واتسع عليهم

علم الطلسما[ت]

علم السـ[يميا]

المجال وذلك الكهل يحملق اليهم بصره ويغض
ويقبل عليهم بوجهه ثم يعرض وفي اثناء ذلك
يتبسم تبسم الجاهل المتغافل او العاقل المتجاهل
فلما تمادى لغطهم وكثر خطاؤهم وسقطهم
صدّ صدود منافق وتأوّه تأوّه متأسف
وقال اللهم يا من تفرد بالكمال صل على رسولك
الشفيع في المآل واعذنا من الهذر في المقال
وحب الغلبة والجدال ثم احتذى نعليه
واعتمد للقيام على راحتيه قال الراوي
فاحفظني بتعريضه واعراضه واغراني ما
رايت منه باعتراضه فجذبت ردن طمره
وحلت بينه وبين ممره وقلت ايها المعجب بهواه
الزاري على من سواه والله لا كان لك مناص

ولا من ايدينا خلاص وتمتحن سن بكرك ونستبين
دخيلة مكرك فان صدقت مخيلة فكرك حمدناه
وان زاغ ناظر نظرك قومناه فعاد عود الفدم
الملتثم واصلت لسانا كالعضب الخذم ثم عقد
نطاق حبوته وهدر مثل شقشقته وقال اما اذ
ناديتم هل من منافس ونحتم عن مباحث فسترون
ما يبهج الباحث وايم الله لأرينكم جهلكم بانكم
تجهلون ولياتينكم انباء ما كنتم به تستهزؤون
أحسبتم يا اشباه الآل واعلام الطلال ان كل من
نظر في علم او علمين وحفظ مسئلة او مسالتين ثم قصر
سرباله وقص سباله مظهر النسك والزهادة متصديا
للافادة في معرض الافادة فهو يستغوي بذلك
الطعام ويحطب الحطام ويحتقب الحرام

ويتسمى بالشيخ الإمام فقد صلح لأن
يفصل بين العلوم ويميز المحمود منها من المذموم
كلا والله حتى يهجر الدنيا ويودعها
ويطلق الدعة ويدعها ويميت هوى
النفس ويحيي ليله بالدرس فلا يبقي علما
إلا كشف حجاب سره وهتك قناع ستره
وهيهات والله كمال المعرفة ممن ليست
له هذه الصفة فإن العلوم بمنزلة
الأصابع لليد والأعضاء للجسد لعلكم
تقولون هذا مسلك وعر ومطلب فيه
عسر أجل على من اشتغل بحب
الجاه والمال وأهمل الاستعداد للمآل
فأما من صفت مرآة قلبه

وتعرض

وتعرض لنفحات ربه فإنه والله منه كقاب
قوسين لا بل كطرفة العين ثم أطرق إطراق
المغمى عليه ووضع رأسه على ركبتيه حتى قلنا
أدركته خشية ربه أو صدع خوف المآل
أعشار قلبه ثم صعد أنفاسه وانفض إلينا
رأسه وقال رأيت كلا منكم
قد نصر علما وانتحله وميزه على غيره وفضله
ولعله لو سئل عن حقيقته لجهلها أو خبر بها
لما عقلها ولا بد أن أسبر غور دعاويكم
وأمتحن فراستي فيكم وأبدأ بنحويكم ثم
أشار إليه وقال أيها المدعي الإعراب
المفتري على الأعراب لا أسألك عن التصريف
وعلله وصحيح البناء ومعتله لا عن تكسيره

حضر موت وكيف تبني من ستفرجل وزن عنكبوت
بل اسألك عن نصب الفعل المستقبل بعني مقدر
او عامل مضمر كما تاول النحويون قول الشاعر
لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير
فيعصما

وامثال ذلك مما اكثروا فيه التاليف وشحنوا
به التصانيف هل كانت العرب تعرف في
ذلك ما تاولوه او فسر ثم اقوا الهم بما جهلوه
فان ادعيتم لهم المعرفة فدعواكم بهتان
وان نفيتموها عنهم فهم والعامة سيان
ثم مال الى صاحب اللغة وقال له يا ابن دغة بما
ذا تجيب ان سئلت كم حامز المضاعف على
وزن لبنت وان اجبت الاقالة من هذه المسئلة
ثنا

فكم جاء من لسم جا من اسم على قرن مفعله
ثم اشار الى شاعرنا بصرع وانشد انشاد
من استشعر احزلنا يا من يرى طرفه
في حلبة الشعر غدا فارها اصبحت ارضى
بالذي ترتضي وللذي تكرهه كارها
ثم اومى بالسبابة الى النسابة وقال
ايها المدعي معرفة ايام العرب والمالك
لزمام الادب كم فيهم من اسمه عبيد او ابن
عبيد واي ابن حرملة قاتل الشريد وان
ادعيت علم العروض والاوزان فاي بيت
يجتمع في حشوه ساكنان وفي اي بحر
قول بعض الزمان شعر
يا مدعي العلم بالعروض ابن لي هل خصنت لذي البحر

في عروضك مثلا. ثم مال الي خطيبنا الاديب
وكاتبنا اللبيب فقال لو ان سلطانا خصك
باصطفايه واتخذك من اصفيايه ولد له
في بعض الايام ذكر ومات من بنيه آخر
وافتتح له فتح وهزم له عسكر فامرك
ان تكتب لجميع ذلك منشورا ينشر ذكره في جميع
البلاد ويقرا على روس الاشهاد فتحمده
الخواص وتستحسنه وتفهمه العوام ولا
تستهجنه بماذا يكون بدوك وفي طريقه اي
تسلك ثم نظر شزرا الي الفقيه وقال الا اسالك عن كل ما
يلزمك النظر فيه ولا اكلفك حصر وجوه التفسير والتاويل ومعرفة
اسباب الجرح والتعديل ولا عن اصناف النقض والاستصحاب والجمع
ودليل الخطاب بل اقتصر من ذلك على مسألة اخبرني بها كيف حالك

اسالك

أسألك عن رجل له امرأتان تدعى احداهما بزينب
والاخرى برباب راى في السماء شبح طاير
بجاد يخفيه البعد عن الناظر فقال انت طالق
يا زينب ان كان ان هذا الطاير غراب وان لم
يكنه فانت طالق يا رباب ثم تمادى الطاير
في طيرانه الى ان حجب عن عيانه ومضت على ذلك
الشهور والاعوام الى ان ادرك احدى زوجتيه
الحمام هل يستحق من ميراثها جزاً ام لا
يرث منها شيا وما تقول في رجل وامراة
في بيت مربع طوله مثل ارتفاعه وكل واحد
منهما عشرة اذرع بذراعه قالت له ان منزلنا
هذا لضنك الساحة ضيق الارجاء والمساحة
فقال انت طالق ان لم ابن بيتنا على مثلي مساحته

يُشبهه في شكله وصناعته هل يمكنه
ان يفي بما حكاه او يصحح طلاقه وان اباه ثم
امهله بالجواب ومال الى صاحب الفرائض والحساب
فقال لا اسلك عن العتق في المرض والهبة ومسايل
السلم والمناهبة ولكني اسلك عن رجل احضر له
الة مصوغة من النضار واللجين واراد ان يعرف
ما فيها من كلي الصنفين ليودي من ذلك فرض
زكاته او ينتفع به في تجاراته هل كنت تعلم
طريقا مقنعا او تراه عسرا ممتنعا او لو ان
اخوة اربعة خلف ابوهم ارضا مربعة
فاتفق احدهم مع اخوته على ان ياخذ منها شكلا
هلاليا بحصته ما كنت صانعا في تحرير ذلك
وقسمته ثم اوما الى المهندس بابتسام وقال

كيف تقسم زاوية بثلاثة اقسام وكيف
تخرج خطين اذا اخرجا دايما لا يلتقيان وهما دائما
ابدا ينقاربان وعاد الى صاحب الهيئة
وقال ما عدد الافلاك على الجملة وما معنى وسط
الكواكب ومجاز العرض وكم مقدار فلك
القمر من الارض ثم اشار الي بالبنان وقال يا
ايها المدعي علم الالحان هل النغم عشر او
عشر وثمان واي صنف من الايقاع لا ينفر عنه
شي من الطباع واي الة تدنو لصوتها السباع المجرب
ويغنوا المجرب الشجاع ثم صمت ساعة كالمتعجب
وعاد الى سوال المتطبب وقال لم قسم
اهل صناعتك احوال بدن الانسان الى ثلاثة
اقسام صحة وسقم وحالة ليست بصحة ولا

شقاق وهذه قسمة تدفعها بداية العقول لان
أحد اقسامها غير معقول ولم كانت عدة
الاركان اربعة من غير زيادة ولا نقصان وما
الفرق بين النص الشرعي والمتواتر وليس بينهما
خلاف في الظاهر وعطف الى
صاحب العلوم الطبيعية فقال اي الاسباب
اقدم الصورية ام المادية وبماذا تدل على
ان جميع حركة الفلك دورية او باي شيء
ترد على من زعم ان النطق تابع للنفس الحيوانية
ثم انثنى الى صاحب المنطق فقال ايها المموه
المخرف ما الدليل على ان المقولات عشر ولعلها
لا تدخل تحت حصر وكم اصناف التأليفات
الذاتية وما السببية منها والوجودية

ثم هتف بصاحب الكلام فقال بماذا
ترد في مسألة الطفرة على النظام وما صيغة
دليل الصرف الى الامتناع والمحال ومن كم وجه
يكون الاثبات او الابطال ثم جعجع بصاحب
الكيمياء وقال ايها المشغول بالعناء اخبرني
اي روح يصير جسدا واي جسد لا يبلى ابدا وما
حجر القوم وطيارهم وكيف اثالهم ونارهم
ورجع الى المنجم فقال ايها المفتون بالغرور المدعي
علم ما في الصدور خاب والله قدحك وكبا
زندك وقدحك وعلى هناتك وعلتك فلا بد
من مسألتك لم وصف اهل صناعتك بعض
الكواكب بالحرارة دون بعض ومعلوم ان
لا حرارة ولا برودة الا فيما دون كرة

القمر الى الارض واخبرني عن القتلى في الملاحم
الكبار واهل السفن الغرقى في البحار هل ذلك
لان عطايا كواكبهم كملت او مواليدهم
اتفقت ثم مال الى صاحب السيمياء وقال ايها
المدعي كرامات الاولياء ان كنت من الصادقين
فاتنا ببرهان مبين ثم صمت ينتظر جوابنا
ويرتقب حصاد بذره واخلد كل منا حيرة في
جواب مسئلته وفكرة في فضله وفطنته الى ان
طالت به مدة الانتظار وصوح نبت النهار
وادركه العجب والخيلا ومال به الصلف
والازدهاء فقال ما هذا الجمود الفاضح
والعجز الواضح والله ما كلفتكم صعبا معضلا
ولا سالتكم غامضا مشكلا ثم على ساق التكلم

ان استقلتم والابانة لكم اذا اسألتم فاعترفنا
بالتقصير عن خوض بحره وافضنا في الثناء عليه
وشكره الى ان استعفى من الاطراء وقال المدح
في المحضر كالهجاء ثم اخذ كل منا يستميله الى
ذراه ويسئله ان يجعله ابا مثواه فلما تيقن
اعجابنا به وتحقق سرورنا بقربه قال احبب
بقربي منكم قربا واهلا بكم وترحيبا الا
انني كنت نويت ألا يأويني غير المسجد بيت
فنزلنا على حكم هواه وانزلناه مسجدا اخترناه
ثم نمي في الناس خبره وشاع في المدينة ذكره
حتى طرقه الخاص والعام واكتظ المسجد
بالزحام وجعلت التحف تنثال من كل وجه عليه
والاموال تلقى بين يديه وهو لا يعيرها نظرة

ولا يميّز درّة منها من بعرة ولا يزيد على
رجع السلام بالإشارة والهينمة بالتسبيح
والتلاوة الى ان دجا الليل واظلم واخذ النعا
بالكظم وضرب الله على الآذان فلم يرعنا
الّا صوت الاذان فاذا قد قوي ذلك الجمع
والمسجد منه ومما حمل اليه يلقع فابلسنا
لفقده وذهلنا لبعده ونهضنا نؤم مخرجه
ونقتص مدرجه فالفيناه قد اتخذ الليل
جملا للذهاب وكتب على عضادة الباب

أيهذا المتبعي   فات ما فات فارجع
ودع اللوم جانبا   رب لوم مضيّع
واسمع العذر منعما   ثم ما شئت فاصنع
انا شمس ولا قرا   ر لشمس بموضع

فاعجبنا بشعره وعجبنا من مكره وتألمنا
لذهابه تألم الشيخ لفقد شبابه ه
كملت امنية الالمعي ومنية المدعي
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلامه
وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغت المقابلة
بحمد الله وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
فهمت ادام الله بهجة الفضل ببقايك وحرس
حوزة العلم بحراسة جوابك وادام لي النعمة
بما منحنيه من خلوص ودادك وتاقب بصيرتك
ما رغبت الي فيه واهبت بي اليه من شرح — اهبت دعوت
ما اشتملت عليه المقامة الحصيبية من
الفاظ لغوية ومسايل علمية ولم ادع
ادام الله عزك ان اسبق اليك بمرادك
قبل استبطايه ولا احوجك الى اقتضايه
الا لما قدمته اليك من ان هذه مقامة رميت
بها غرض الفكاهة وامليتها بلسان الدعابة
على من استوجب الانبساط اليه ولا استحسن
الانقباض عنه لغرض اقتضته الحال وسهّله

الاسترسال ولم اعرضها على محك الانتقاد
ولا صافحتها بيد التصفح والاختبار وما هذه
سبيله فهو بان يلفظ ويدرس اولى من ان
يحفظ ويدرس فاما اذ ابيت الا مضيا على
غلوايك فسمعا لامرك وطاعة لحكمك
وانقيادا بزمام اختيارك الى غاية ايثارك
وان قبضني عن ذلك علمي بان لا بد ان يقع بعض
ما اورده في هذا الشرح الى من لعله يقصر
فهمه عن تصور معانيه ولا يبلغ علمه الى
الاحاطة بما فيه اذ كان يحتوي فنونا من العلم
وعرة المسالك وانواعا من الاداب مختلفة
الطرايق وقل من برز في فن من العلم الا
وصدّه عن سواه وشغله والمرء عدو ما

التعمق في علم صده عن سوا

جمله فيتخذه دريّة لطعنه واعتراضه ويوسعه
من صدوده واعراضه فقد شجعني عليه
علمي باني لن اعدم عطفة كريم مثلك تسبل
على خطاي سجف الاغتفار وتقيلني الزلل
والعثار ويتعقب ما لعلي اخللت به بالاصلاح
او قصرت فيه بالاتمام
فالنحل يجني المر من نبت الفلا فيصير شهدا في طريق
رضابه
على ان لي فيما اقاسيه من شوائب الزمان
واعانيه من مكافحة الايام شغلا شاغلا
ودا داخلا وهمّا يكدر من قليب القلب
جمامه وينهج من منهج الصفاء اعلامه هذا
الى ما منيت به من عدم المذاكر والمباحث

العلم

وفقد

شكاية المص

وفقد المقاصد والمساعد بحيث صارت
الفضيلة مسبة اصحابها وعارا على طلابها وعضيهة
يلبز بها من عارفها وجناية يعاقب عليها من التبس
بها او حاولها حتى اصبح الفكر عازبا والصواب
غايبا والعقل ذاهلا وازمة الامال مصروفه
بيد الاضطرار الى غير جهة الاختيار والحيلة
مستهلكة لحبالات الاوهام ولا جرم
هذه حال من استوطا مركب الهوينا والعجز
وخالف سنة اهل العزم والحزم والله
المستعان على الخلاص من دار الغرور
وادراك الامل والسول وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب وهذا
حين ابتدي مستعينا بالله عز وجل قوله

شرخ شبابي يريد أوله وشرخه وشرخ
الشباب وعنفوانه وريعانه وغيسانه
وريقه وغرانقه وشرخه كل ذلك
أوله قال الشاعر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص
كان جنونا

والمسبكر من الشباب التام المعتدل والمطرهم مثله
قال ابن احمر

أرجي شبابا مطرهما وصحة وكيف رجاء المرء
ما ليس لاقيا

والأفن قلة العقل وضعفه من الكبر والهرم ومنه
الجوز المأفون الذي لا لب فيه وأصل ذلك من
قولهم أفن الفصيل ما في ضرع أمه إذا

لم يبق

أول الشباب وأسماؤه

الأفن

لم يبق فيه شيئا من اللبن وأفن الحالب إذا لم يدع
في الضرع شيئا قال الشاعر يصف ناقة

إذا أفنت أروى عيالك أفنها وإن حينت أربى على
الوطب حينها

والفلوات جمع فلاة وهي الصحراء ومثلها القفار
واليهماء التي لا يهتدى فيها الطريق والصرماء
التي لا ماء بها والمرت التي لا نبات فيها
والمرورات التي لا أنيس بها قال الشاعر

قفار مروراة يحار بها القطا يظل بها السبعان
يعتركان

والملا مقصور الفلاة قال تأبط شرا

وأنضو الملا بالشاحب المتشلشل

يريد الذي قد تغير لونه وتخدد لحمه والبيداء

الفلوات وأسماؤها

وهو واحد والجمع مرورى ومرورات ومراريه

المفازة كأنها سميت بذلك لأنها تبيد سالكها
أي تهلكه وباد الشيء هلك وإنما سميت مفازة
تفاؤلا بالفوز والإسآد سير الليل والتأويب
سير النهار كله والإدلاج سير أول الليل
والادّلاج سير آخره ومما يسئل عنه في بالتشديد
هذا المعنى قول الشاعر

وتشكو بعين ما أكلّ ركابها وقيل المنادي أصبح
القوم أدلج

فيقال كيف يكون الادلاج في الصبح ومعناه
الاستبطاء عن الادلاج كما يقولون لمن
يريد حثه على التغليس بالفجر أصبحتم فصار
وبواد جمع باد وهو الذي يسكن البادية
والحاضر الذي يسكن المدن والقرى

والالبا

والألبا العقلا واللب والنهية والحجى والحجر
العقل قال الله تعالى هل في ذلك قسم لذي
حجر والخصيب مدينة بتهامة يجاورها واد
يسمى زبيد تعرف به وتهامة أحد قسمي جزيرة أبين
العرب وأولها في الطول عدن وآخرها أيلة وما
والاها من أطراف الشام كحفر أبي موسى وما قرب
منه وحدّها في العرض من جدة وما والاها من
ساحل البحر إلى ريف العراق والحجاز هو الجبل
الفاصل بين قسمي جزيرة العرب نجد وتهامة
فنجد اسم لما علا ذلك الجبل وتهامة اسم لما
دونه مما والى البحر يقال للرجل أنجد وجلس إذا
أتى نجدا ويقال لنجد الجلس والجلس ما غلظ من
الأرض قال الشاعر

إذا ما جلسنا لا تزال تنوبنا تميم لدى أبياتنا وهوازن

وقال آخر ٥٥

وعن يمين الجالس المنجد ٥٥ ويقال للرجل غار اذا
اتى الغور وهي تهامة ومن امثالهم انجد من
رأى حضنا وحضن جبل باوسط نجد يضرب
لمن اراد امرا فبلغ غايته ومن قرى نجد المشهورة
تبالة وبها ضرب المثل في قولهم اهون من
تبالة على الحجاج وكان وليها فلما دنا منها سال
عنها فقيل هي وراء تلك الأكمة فقال ما احقر
عملا تسترة أكمة وعاد من موضعه وانما
سميت بلاد العرب جزيرة لانها بين بحرين يكتنفانها
احدهما من جهة المغرب بحر الحبشة واوله عدن
واخره المكان المعروف بالقلزم ومسافة ما

قريب من

بين ابتدايه الى انتهايه الف واربع مائة ميل
وسعته قريب من مائتي ميل وعمقه من العشر
الى خمسين باعا والبحر الآخر من جهة المشرق
بحر فارس واوله عمان وما والاها واخره عبادا
من قرى البصرة ومسافة ما بين ابتدايه الى
انتهايه ايضا قريب من الف واربع مائة ميل
وعرضه عند مبتديه من البحر وهو المكان
المعروف براس الجمجمة في المغرب من بلاد مهرة
ويقابله من المشرق الديبل من السند قريب من
خمس مائة ميل والميل اربعة الاف ذراع والذراع
اربع وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات
مصفوفة بالعرض ٥٥ **وقوله** وضعت عصا
الحاضر المتخيم المتخيم مثل يضرب لمن اراد

الإقامة بمكان ومنه قول زهير

ولما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

ومنه قول المنصور على المنبر وقد سقط سوطه عند أول خطبة خطبها فقال إنه لبس كما شاء الولي وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

هو معقر بن حمار البارقي

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

وأصل ذلك أن الإنسان إذا رحل أخذ عصياً يسوق بها الإبل فإذا بلغ المنزل طرح العصي واشتغل ببناء الأخبية ووضع الرحل **وقوله** ونزلت منه على آل المهلب يريد قول أبي الهندي وهو أزهر بن عبد العزيز

الرياحي يمدح آل المهلب ۰۰

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن محل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

فلله قوم لم تلدك نساؤهم كأنك منهم في المناسب والأصل

ومثل هذا في حسن الجوار قول معدان بن مضرب الكندي أخي حجبة ۰۰

إني حمدت بني شيبان إذ خمدت نيران قومي وشبت فيهم النار

ومن تكرمهم في المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه جار

حتى يكون عزيزاً من نفوسهم أو أن يبين جميعاً وهو مختار

كأنه صدع في رأس شاهقة من دونه لعتاق الطير أوكار

ومن جيد ما قيل في الجوار ايضا قول مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره الا يكون لبابه ستر

وان كان هذا قد عيب بقول امراته له صدقت فيما قلت لأن القدر بجارك فهي تنزل اليه ولا قدر لك ولا يضر جارك ان لا يكون له ستر لانك تهتكه لو كان ومن اقبح ما قيل في جوار وهو عكس ما تقدم قول الاخر ذم

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ولا تكف يد عن حرمة الجار

وقوله اذهلني يريد شغلني والوجنا الناقة الشديدة اللحم مشتق من الوجين وهي الحجارة من جانب الجبل والثواء الاقامة بالمكان

قال الحرث بن حلزة اليشكري

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

والنادي مجتمع القوم ومتحدثهم وقوله ابن ذكا يعني الصبح وهو ابن جلا ايضا وسمي بذلك لانتضاحه وبيانه وذكا الشمس

قال سحيم بن وثيل الرياحي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
اغر الوجه من سلفي معد كنصل السيف وضاح الجبين

تمثل بالبيت الاول الحجاج بن يوسف في خطبته المشهورة عند دخوله الكوفة واليا على العراق

وفي هذه القصيدة يقول سحيم ؞
عذرت البزل ان هي خاطرتني فما بالي وبال ابن اللبون
وماذا تدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
خفض النون في الاربعين لانه جعلها حرف
اعراب ولم يجعلها عوضا من نون الجمع كما قالوا
في سنين سنين وسنينا وسنين قال الشاعر
ورائي من نجد فان سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا
مردا
ولو كانت نون جمع او تنوين لاسقطها مع الاضافة
وقوله لوذعية اللوذعي الحديد القلب
الفصيح اللسان والزيبال الاسد شبه به هذا
الرجل لاقدامه وجرأته والطمر الخلق من الثياب
وفي الحديث رب ذي طمرين اشعث اغبر لو

علم النحو

اقسم على الله لابر قسمه وقوله ثبنا اي
رجعنا وقوله النحو اعلى العلوم منزلة اسم
النحو مشتق من قولهم نحوت كذا اي قصدت
اليه لانه يقصد الناظر فيه الى الصواب ؞
ويقال ان ابا الاسود الدؤلي كان ليلة في سطح
منزله وعنده بنت له فرأت السماء والنجوم
وحسن تلألؤ انوارها فقالت ما احسن السماء
فقال اي بنية نجومها وظن انها ارادت اي
شيء منها احسن فقالت يا ابة انما اردت
التعجب من حسنها فقال كنت اذا تقولين ما
احسن السماء ثم اصبح فغدا على امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا امير
المؤمنين حدث في اولادنا ما لم نعرفه فاخبره

القصة فقال هذا المخالطة العجم ثم أمره فاشترى
صحفا بدرهم فأملى عليه اقسام الكلام ثلثة
اسم وفعل وحرف جا لمعنى وجملته من باب
التعجب وقال انح هذا وكان ذلك اول ما الف
في النحو وروى الزجاجي عن الطبري يرفعه
الى ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على امير
المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فرأيته
مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المومنين
قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان
اصنع كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت
هذا يا امير المومنين احييتنا وبقيت فينا هذه
اللغة ثم اتيته بعد ايام فالقى الي صحيفة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله

بلغ مقابلة

اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن مسمى
والفعل ما أبان عن معنى والحرف ما انبأ عن معنى
ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما
وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشيا ثلاثة
ظاهر ومضمر وشي ليس بظاهر ولا مضمر وانما
يتفاضل العلما في معرفة ما ليس بمضمر ولا
ظاهر قال فجمعت منه اشيا وعرضتها عليه
وكان من ذلك الحروف التي تنصب الاسما وترفع
الاخبار فذكرت منها ان وان وليت ولعل
وكأن ولم اذكر لكن فقال لي لم تركتها
قلت لم احسبها منها فقال بلى هي منها فزدها
فيها ثم جا بعد ابي الاسود ميمون الاقرن
فزاد على ما الفه ثم تلاه في ذلك عنبسة بن

أنباء

الأشياء ثلاثة

معدان الفهري الذي يقال له عنبسة الفيل
ثم جاء عبد الله بن اسحق الحضرمي وابو عمرو
ابن العلاء فزادا في ذلك ثم الخليل بن احمد وكان
علي بن حمزة الكسائي مولى كاهل اشد رسما في
ذلك رسوما اخذها عنه الكوفيون فهي
منسوبة اليهم وقد روي في ابتداء النحو اخبار
غير هذه وما ذكرت اتم واصح ثم اخذ سيبويه
ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي من
بلحرث بن كعب مولى لهم عن الخليل بن احمد والف
في ذلك كتابه وما فيه اليوم من اصول هذا العلم
اتم ما يوجد فيه واخذ عن سيبويه سعيد
ابن مسعدة الاخفش وفي طبقته محمد بن المستنير
قطرب وهو متسع في اللغة نازل في النحو

وقد كان — بني كاهل — كتابا — المستنير

وممن اخذ عن ابي الحسن سعيد بن مسعدة بكر
بن بقية وابو عثمن المازني وابو عمر الجرمي
وقرأ ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر
الثمالي المعروف بالمبرد وفي نسبه يقول الشاعر
سألنا عن ثمالة كل حي فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله
ويقال ان الشعر له صنعه ليثبت نسبه في
ثمالة وكان نافذا في صناعة الاعراب محررا
لما ينقله متوسعا في اللغة وفنون الادب
وانما سمي المبرد لانه كان يسبق الى المعاني
عند قراته علي ابي عثمان فيقول له انت المبرد
بمعنى البريد فنقله الناس الى معنى البرد وقرأ
علي ابي العباس ابراهيم بن السري الزجاج وابو

ابو اسحق

عليهما — الى ثمالة — هذا — وجه التسمية بالمبرد

مبرمان

بكر محمد بن السري السراج وابو بكر مبرمان
وقرأ على ابي بكر وابي اسحق ابو علي احمد بن عبد الغفار
الفارسي وابو الحسن علي بن عيسى الرماني
وابو العباس احمد بن محمد بن ولاد وابو جعفر بن النحاس
وابو سعيد الحسن بن سعيد السيرافي وابو القاسم
الزجاجي والصيمري المصري وقرأ على ابي علي ابو الفتح
ابن جني وابو الحسن علي بن عيسى الربعي وابن
جرو الاسدي ومحمد بن حبيب الاندلسي وعند
هولاء انتهى المشاهير من النحاة ومن بلغ فيه
الى غاية يستحق بها التفضيل وكل هولاء
يغترفون من بحر سيبويه ويستندون الى ما
أصّله لهم ويعولون عليه قال المبرد لم يؤلف في
العربية مثل كتاب سيبويه وذلك انه ما من كتاب

قال المبرد لم يؤلف في العربية مثل كتاب سيبويه

غيره

الا وهو مفتقر اليه وليس هو مفتقر الى كتاب
ويقال ان سعيد بن مسعدة الاخفش حضر مجلس
الكسائي وهو لا يعرفه فجلس في اخريات الناس
فانشد الكسائي

فهون عليك فان الامور ... بكف الاله مقاديرها
فليس باتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مامورها

وقال انما كسر الراء في قاصر لضرورة الشعر
فقال الاخفش لرجل الى جنبه قل له فلو نصبه
اكان ينكسر البيت فقال ذلك له فتيقظ
وولى مسايل خطاه فيها الى ان سال عن ملقيها
فاعلم به فقال لعلك سعيد بن مسعدة قال نعم
فرفع مكانه وامسك عن الاقراء فقيل له في ذلك
فقال اما وهذا الحبر جالس فلا وساله ان يقرا

والقا

ابو عثمان عمرو بن بحر

عليه كتاب سيبويه فأجابه الى ذلك وأعطاه
عليه مائتي دينار وحكى ابو بكر عمرو بن عثمان
الجاحظ قال اهدى بعض النحويين كتاب سيبويه الى
رئيس فاثابه عليه ثوابا لم يرضه فقال اظننت
اني لا املك نسخة من كتاب سيبويه قال لا ولكني
حملته اليك بخط الفراء امام الكوفيين لتعلم اهتمامه مصدره
به وانا اخذته من تحت وسادته حين غسلته
وسألت من كان يحضره عنده فقال لي لم يكن له بالليل
انيس غيره وهذا وامثاله دليل على تقدم سيبويه
في هذه الصناعة وانفراده بالكمال فيها فتميمها
وصناعة النحو بالجملة صناعة لفظية غايتها
معرفة احكام الكلم العربية عند تاليفها ودلالتها
على المعاني وما يلحقها من التغاير باختلاف المعاني

التي تدل عليها وما الذي جرت عادة الفصحاء من
العرب ينطقون به من ذلك وفصحاء العرب هم
الذين لم يخالطوا من سواهم من الامم كثير مخالطة
ولم يصاقبوا بلاد العجم بل حلوا في اوساط بلادهم
بانفسهم وهم اشدهم استيحاشا واعسرهم
انقيادا للسلطان فقلت بسبب ذلك مخالطتهم
الامم وبقيت الفاظهم سالمة من التغيير
الذي لحق الفاظ من خالط منهم او جاور الاعاجم
وهؤلاء الذين لم يخالطوا غيرهم وعنهم
اخذت العربية هم هذيل وكنانة وبعض
تميم وقيس عيلان ومن يشابههم من عرب
الحجاز واوساط نجد فاما الذين يحلون من العرب
اطراف بلادهم فانهم مضاقبون لامم اخر

واجلهم (marginal note)
جم
والاهم

مخالفة ألفاظهم لألفاظهم كحمير وهمدان
وخولان والأزد فإنهم مصاقبون الحبشة
والزنج فأدركت ألفاظهم العجمة والحميرية
وكادت أن لا تكون عربية أصلاً وحكي
عن قوم وردوا على ملك من ملوك حمير وهو في
غرفة له فلما مثلوا عنده قال لهم ثبوا أي
اجلسوا فرموا بنفوسهم من أعلى السطح إلى
الأرض فهلك أكثرهم فشق ذلك على الملك
واستعظمه وسأل عن أمرهم فأعلم ما برك
عليه لفظة ثبوا في لغتهم وأنهم أرادوا طاعته
فأسف وقال من ورد ظفار حمّر فأرسلها مثلاً
معناه أنه من توسط بلاد قوم وجب عليه تعلم
لغتهم وسلوك سبيلهم وظفار مدينة في

حاشية يقال وثب يثب وثبا ووثوبا ووثبانا إذا طفر ... من الوثوب وهو الطفر ... صح

بلاد حمير ومن لغة حمير أنهم يبدلون من لام
التعريف ميما وذلك قول بعض الصحابة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أيجوز امصيام في
امسفر فخاطبه بلغته ومن حمير من قد غلبت
على لغته العجمة حتى لا يفهم عنه شيء وسمعت
مرة رجلاً منهم يقول وأنا ببلادهم جسسنا
تحسيم سوسيمناد وأسيناه فظننته حبشيا
إلى أن سألت عنه فأخبرت أنه حميري وأنه
يقول إنهم التمسوا رجلاً ليأكل معهم إلى أن
شبعوا فلم يجدوه ومن هاولاء من يبدل من
كاف المخاطب شينا فيقول قلت لش إذا أراد
قلت لك وأنشدوا على هذه اللغة

هل لش أن تنفعني وأنفعش وتدخلين اللذ معي في اللذ معش

ومن ذلك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز امصيام في امسفر صح

فيما

ومنهم من يبدل التا التي للمخاطب كافا فيقول
قلك اذا اراد قلت وقد يجمع بعضهم اللغتين
فيقول قلك لش اذا اراد قلت لك وقد سمعت
ذلك من قبيلة منهم في بلاد هان وممن فسدت
ايضا لغته من العرب طيء وغسان فانهم كانوا
يجاورون الروم بالشام فطيء يجعل مكان
الذي ذو قال حاتم بن عبد الله الطاي

اذا ما اتى دهر يفرق بيننا بموت فكن يا وهم ذو
يتاخر

اراد الذي يتاخر ووهم اسم رجل وهو وهم
ابن عمرو بن امرئ القيس بن عمة حاتم وقال ابو
تمام حبيب بن اوس الطاي متبعا هذه اللغة
متحققا بالطايية وان كان يعلم اللغة الفصيحة

أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة
العزال

ولسلوكه هذه السبيل واعتماده على هذا المذهب
يقول فيه مخلد بن بكار الموصلي

انظر اليه والى حمقه كيف تطايا وهو منشور
ويحك من دلاك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور
ان ذكرت جيم على فرسخ اظلم في ناظرك النور

بلغ

يعرض في قوله ذكرت جيم بانه من قرية تدعى
جاسم وانه ليس بعربي الاصل وممن
لحقته العجمة من العرب ايضا عبد القيس
لمجاورتهم اهل الجزيرة وفارس ففيهم
الشكشكة والعنعنة المشهوران
فلما جا الله بالاسلام وتالفت به القلوب

بعد تنافرها واختلطت الامم بعضها ببعض
تغيرت اللغة العربية تغيرا شديدا واحتيج
الى فهم القران الكريم وكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجات الضرورة من اراد ذلك
الى تعلم القوانين التي وضعت مسددة الالفاظ
نحو اللغة العربية الفصيحة وحافظة لها من
الخروج عنها واحوج الناس الى ذلك الفقها
لان صناعتهم الاخذ بكتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وقياس فروعه
من الفروع على الاصول الماخوذة منها وقد
يظن بعضهم انه لا يحتاج الى صناعة العربية
وليس كما يظن اذ لو تقدم خصمان الى قاض لا
علم له بالعربية فادعى احدهما على الاخر مايه دينار

فقال المدعا عليه له على مائة دينار الا
عشرة ودفع العشرة لظن انه قر لخصمه
بتسعين دينارا وليس الامر كذلك بل اقر انه
بالمائة كاملة لان الا هاهنا لم تقع للاستثنا
وانما وقعت للصفة كما قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فكانه قال له علي
مائة دينار ليس عشرة واقام غير مقام
ليس واقام الا مقام غير اذ كانت تنوب
منابها ولو اراد الاقرار بالتسعين لنصب
العشرة اذ كان الاستثنا قد تم قبله الكلام
او لو ان انسانا ادعى على خصم مائة دينار
فقال خصمه له على مائة الا تسعين الا
ثمانين الا سبعين الا ستين وكذلك الى العشرة

لم يعلم ان الذي وقع الاقرار به خمسين دينارا لان
كل واحد من هذه الاعداد مستثنى من الذي
قبله واذا نقص آخر ما استثني به من الذي قبله
وفعل ذلك دائما الى ان ينتهي الى المائة لم يبق
غير خمسين وقد اخطأ بعض الفقهاء خطأ
قبيحا اذ ظن في رجل قال لامرأته كلما اجنبت
منك جنابة فدخلت الحمام فانت طالق فاجنب
منها ثلاثا ودخل الحمام مرة فحكم بوقوع
الطلاق لها ثلاثا وليس كذلك اذا الاغتسال
في الحمام شرط مع كل جنابة لمكان الفاء ولم
يغتسل مع الجنابة الا مرة واحدة فلا تطلق
الا طلقة واحدة وانما تطلق ثلاثا اذا كان الفعل
المشترط مما لا يتكرر كما لو قال كلما اجنبت منك

جنابة فان مات فلان فانت طالق فانها تطلق
ثلاثا لان موت فلان لا يتكرر مع كل الجنابة
ويكون المعنى انت طالق بعدد كل الجنابة
اجنبت منك ٥ ولو قال رجل لامرأته انت
الطلاق ثلاثا فسئل من لا علم له بالعربية من
الفقهاء عن وجه الحكم بايقاع الطلاق
مصدرا موضوعا موضع اسم الفاعل
فيكون المعنى انت طالق كما قالوا رجل
عدل اي عادل ورجل زور اي زائر
قال الله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا اي غائر وقد يقع المصدر موقع
المفعول ايضا كما قالوا رجل رضى اي مرضي
والمصدر اذا وضع موضع اسم الفاعل

أو المفعول فلك أن تتركه على لفظ المفرد وإن
تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتذكره كما قال
الشاعر

طمعت بليلى أن تريع وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع
وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول
مقانع

فجمع عدلا ومقنعا ووجه آخر في قوله أنت
الطلاق وهو أن يكون حذف المضاف وأقام
المضاف إليه مقامه كأنه أراد أنت ذات
طلاق كما قال الله عز وجل واسأل القرية التي
كنا فيها والعير أي أهل القرية وأصحاب العير
فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه
ومثل ذلك قول الخنساء واسمها تماضر
بنت عمرو بن الحرث بن الشريد

فما عجول على بو تطيف به لها حنينان إصغار وإكبار
ترتع ما نسيت حتى إذا ذكرت فإنما هي إقبال
وإدبار

تريد ذات إقبال وإدبار وعلى هذا التأويل
اجز واقول الشاعر

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرقي يا هند
فالخرق أشأم
فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثا ومن يخرق أعق
وأظلم
فبيني بها إن كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاث
مقدم

نصب الثلاث في قوله والطلاق عزيمة ثلاثا

بطالق كأنه قال وذا العزيمة مني وجد
ولو رفع ثلاثا لكان ثلاث خبرا ثانيا عن الطلاق
وموضحا للعزيمة كانه قال وعزيمة الطلاق
التي تقع بها الفراق ثلاث ويجوز نصب عزيمة
اذا رفع الثلاث بها فيقول والطلاق عزيمة
ثلاث فينصب العزيمة على اضمار فعل كانه
قال والطلاق ثلاث اعزم ذلك عزيمة وجائز
ان يكون تقدير قوله اذا كان عزيمة ثلاث
كما يقول حمل هذه النخلة بسرا اطيب منه رطبا
تريد اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان رطبا
واما قوله ومن يخرق اعق واظلم فمن قبيح
الكلام الذي لا يجوز الا في الشعر لانه جازي
بمن فجزم بها يخرق ولا بد للجزاء من جواب

عبد الله راكبا احسن منه ماشيا تقديره اذا كان عزيمة وكما تقول

بالفعل وبالفاء كقولك من يكرمني اكرمه
فيجزم الفعل او تأتي بالفاء فيجوز في جوابه
الاسم والفعل فيرتفع الفعل في الجواب قال
الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وكان سبيل الشاعر في الابيات
المذكورة ان يقول ومن يخرق فاعق واظلم
وعثرات الفقهاء اذا ادعوا الغنى عن العربية
في الامور الفقهية لا تقف عند غاية ولا تنتهي
الى نهاية وفيما ذكرت دليل على غيره
رجع **قوله** ان منزلة النحو من اللغة منزلة
الاعراض من الذوات والآلة من المصنوعات
الى اخر الفصل فذلك بين لان علم اللغة هو معرفة
ما يدل عليه لفظة من الالفاظ العربية

علم اللغة

وما الأفصح منها وغير الأفصح والدخيل وغير
الدخيل واذا كان النحو هو علم احكام الالفاظ
وعلم اللغة هو علم الألفاظ انفسها فبين
انه يجب ان يتقدم علم النحو تقدم المادة على
الصورة مثل تقدم خشب السرير على السرير
والغزل على الثوب ويقال ان اول من تكلم
بالعربية لسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام — اول متكلم [illegible] اسمعيل عليه
قوله اضربتما عن علم الشعر صفحا وطويتما
دونه كشحا الى اخر الفصل يقال اضرب عن الشيء
صفحا اذا تركه واهمله وطوى دونه كشحا
الى اخر الفصل يقال ضرب عن الشيء اي اعرض
عنه وسمي الشعر شعرا من قولهم شعرت
بالشيء اي علمته من غير تعليم لان الشاعر

تعريف الشعر

يتيقظ للمعاني ويشعر بها والشعر قول مؤلف
تاليفا مخصوصا ملايما للقوة السمع يقصد به
تخييل معنى ما في نفس السامع وله اركان
اربعة فاولها الوزن ثم القافية ثم المعنى ثم
القصد والوزن اخصها به لانه الذي يفارق
به النثر ويتميز عنه ويسهل على الطباع
حفظه ويحسن في الاسماع موقعه وذلك
لمعنى في الوزن يدركه الطبع وتعسر معرفة
ماهيته وحاله في ذلك قريبة من حال
مع كثرتها واختلافها فقال يا امير المؤمنين
من الاشياء اشياء تدركه المعرفة ولا تحيط
بها الصفة فاحسن الاثنين وتشبيه ان
تكون علة استلذاذ المستمعين بالموزون
لمن سمع

[illegible] وقال الرشيد
اسحق بن ابرهيم الموصلي
لنغم تفرق بين الاوتار

ونفارها من مخالفة مشابهة قوة السمع في ذلك
سائر القوى الاخر ولكل واحدة منها محسوسات
تستلذ بها واخر تنفر عنها كما تستلذ الذوق
الطعوم الحلوة وما قاربها وتألمه للمرة وما
قاربها وكذلك الشم تستلذ الروايح الطيبة
وما جانسها وتنفر من المنتنة وما قاربها وكذلك
السمع فالذي يلتذه من محسوساته ما كان
بين اجزايه احدى نسب ما بعينها فاذا
وقع في السمع صوت ثم تلاه ما يناسبه كان
ملذا للسمع وذلك الصوت المركب من اجزاء
متناسبة هو الموزون وما تركب من اجزاء
غير متناسبة كان غير ملايم للسمع وهو
المكسور الا ترى انه لا يقوم بيت شعر

الا ان تتكرر فيه الفاظ متشابهة الاجزاء
كما عرض في بحر الطويل وما في دايرة المختلف من
دواير العروض او متفقة الاجزاء كما في
دايرة المؤتلف والمتفق والاغراق في البحث
عن ذلك خارج عما انا بسبيله والشعر لفضل
حكم العرب في الجاهلية وانفس معلوماتهم
به يفتخرون واليه يحتكمون وبجودته يفضلون
قايله ويقدمونه على غيره وهو حقيق بذلك
اذ كان لا يزيده قدم الدهر الا جدة وتداول
الالسن الا بهجة وغضاضة كما قال المسيب
ابن علس ooo

فلاهدين مع الرياح قصيدة مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المياه فلا تزال غريبة في القوم بين تمثل وسماع

وكما قالت الخنساء ..

وقافيةٍ مثلِ حدِّ السنانِ تبقى ويفنى الذي قالها

نطقتُ ابن عمرٍو فسهّلتها ولا ينطقُ الناسُ أمثالها

وقال بشار بن بردٍ ..

ومثلك قد سيّرته بقصيدةٍ فسار ولم يبرح عراصَ المنازل

رميتُ بها شرقاً وغرباً فأصبحت بها الارضُ ملأى من مقيمٍ وراحلِ

وكما قال بشر بن ابي حازم

فابعثهنّ اربعةً وخمساً بالفاظٍ مثقّفةٍ عرابِ

وكنتُ اذا وسمتُ بهنّ قوماً كاطواق الحمائم في الرقابِ

وكقول ابن هرمة

واني اذا ما امرؤٌ خفّت نعامته واستحصدت مرّةً منه قوى الاواخر

عقدتُ في ملتقى اوداج لبّته طوقَ الحمامة لا يبلى على القِدمِ

وكما قال ابو الطيب المتنبي

اذا سِرنَ في مِقولي مرّةً وثبنَ الجبالَ وخضنَ البحارا

وكما قال ايضاً

اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدارٌ معلّى او خباءٌ مطنّبُ

وكما قال

وما الدهرُ الا من رواة قصائدي اذا قلتُ شعراً اصبح الدهرُ منشدا

فسار به من لا يسير مشمّراً وغنّى به من لا يغنّي مغرّدا

وكانت العرب في الجاهلية تتقون الشعر اكثر

من اتقايهم بها اليوم الامرا لانهم كانوا

يخافون نوافذ اقوالهم وما يحلذ على الدهر من
اشعارهم فرب خامل رفعه الشعر ووضيع
وضعه فممن رفعه الشعر بعد الضعة واغناه
بعد الفقر المحلق واسمه عبد العزيز بن حنتم
ابن شداد من بني عامر بن صعصعة وانما سمي
المحلق لعضة فرس لخده مستديرة كالحلقة
وذلك انه كان رجلا مقلا ذا بنات وعيال
فقدم الاعشى عكاظ وبها المحلق وكانت
له امراة عاقلة فقالت له ان الاعشى قد قدم
فلو تعرضت له رجوت ان الله تعالى ينفعك
به فقال وكيف لي بذلك ولا شي عندي
فقالت تنحر ناقتك واحتال لك في شراب
وطيب ففعل وخرج الى الاعشى فاخذ بزمام

ناقته وقد سبقه اليه الناس فقال الاعشى من
هذا الذي غلبنا على زمام ناقتنا فقال المحلق
فقال الاعشى لقاين خل له عنه فاقتاد به
المحلق الى ان انزله منزله واشتوى له من سنام
ناقته وكبدها واحضر الشراب فسقاه
واطعمه الى ان سكر فلما نام جعل بنات المحلق
يغمزنه ويخدمنه فقال من هاولاي فقال
بنات اخيك وهن تسع فلما اصبح الاعشى
احتمل ولم يقل شيا حتى اذا اجتمع الناس بعكاظ
اقبل ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي معشق

الي ان انتهي الي قوله ..

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي
تفهق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع
تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى
والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا
نتفرق

ومنها

فإن عتاق العيس سوف يزوركم ثناء على أعجازهن معلق
به تنفض الأحلاس في كل منزل وتعقد أطراف
الحبال وتطلق

فما أتم القصيدة إلا والناس يتسللون إلى

المحلق يمتنبونه ولم تبت بنت له إلا في عصمة
رجل شريف ٥ وممن رفعه الشعر أيضا
بنو أنف الناقة وهو جعفر بن قريع بن عوف
ابن كعب وكانوا يفرقون من هذا الاسم
حتى أن الرجل منهم كان إذا سئل عن نسبه قال
من بني قريع فيتجاوز جعفرا أنف الناقة وإنما
سمي جعفر أنف الناقة لأن جدهم نحر ناقة
وقسم أعشارها بين ولده فجاء جعفر ولم
يبق إلا الرأس فأخذ بأنفه فسمي أنف الناقة
ولم يزالون يعيرون بهذا الاسم إلى أن قال
فيهم الحطيئة العبسي وقد نزل بهم فأحسنوا
ضيافته لما جفته امرأته ابنة الزبرقان
ابن بدر وأطرحته فقال فيه من قصيدة

لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحي
وإبساسي

جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيماً بين
أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين
الله والناس

وله في هذا الشعر خبر طويل ثم احتمل إلى
آل لأي فقال فيهم

سيري أمام فإن الأكثرين حصىً والأفضلون إذا
ما ينسبون أبا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصار هذا النسب لهم فخراً يبجحون به وعزاً

يبا

يباهون بفضله، وممن وضعه الشعر بنو
العجلان وكانوا يفخرون بهذا الاسم لأن
جدهم سمي بذلك لتعجيله قرى الأضياف
فلم يزالوا يباهون به إلى أن قال فيهم النجاشي

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها
العبد واعجل

فبلغ ذلك منهم كل مبلغ إلى أن استعدوا عليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا هجانا
وشتمنا فقال وما قال لكم فقالوا قال

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان
رهط ابن مقبل

فقال عمر إنما دعا عليكم ولعله لا يجاب
قالوا فإنه قال ـــــ

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة
خردل

فقال عمر ليت آل الخطاب منهم فقالوا فإنه
قال

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن
كل منهل

قال عمر ذلك أصفى له وأقل للكاك يعني
الزحام قالوا فإنه قال

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب فاحلب أيها
العبد واعجل

فقال عمر كلنا عبد فقالوا يا أمير المؤمنين
هجانا قال ما أسمع هجاء قالوا فاسأل حسان
ابن ثابت فسأله فقال ما هجاهم ولكنه سلح

عليهم فصاروا من أقل العرب فخرًا من أجل ذلك
بعد أن كانوا من أجلهم قدرًا وأبعدهم صيتًا
وكذلك بنو نمير كانت تعد من جمرات العرب
الثلاث وهن بنو نمير وبنو ضبة وبنو ثعلبة
وكان أشدهم بنو نمير فطفئت لهجاء جرير
إياهم بقصيدته التي سماها الدماغة والفا ضحة
وهي التي أولها

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بلغني أن
راعي الإبل رفع الفرزدق وقومه حتى لو
يقدر أن يجعلهم في السماء فعل ويقع في بني
يربوع فقلت له يا أبا جندل إني قد أمت
بهذا المصر سبع سنين لا أكسب أهلي دنيا

ولا أجرة إلا الآن أسب من سبقهم فلا تقع بيني
وبين هذا الرجل فقد بلغني عنك ما اكره وانت
شيخ مضر وشاعرها وقولك مسموع فمهلا
فقال معاذ الله لا افعل قال جرير وانا قائم
لازم بعنان بغلته فقال ميعادك وقومك
غدا مجلسكم في المسجد فاعتذر اليكم
مما بلغكم وارجع عما ساءكم قال وابنه
واقف وراءه ساعة على فرس فقال الرجل من هذا
الذي أبي واقف عليه قال ذلك جرير بن الخطفى
فاقبل تشتد به فرسه حتى لهوى بالسوط
لموضع بغلة ابنه قال فزحمتني والله زحمة وقعت
على وجهي في الارض وندرت قلنسوتي قال
وسمعته يقول أبيك لواقف على كلب بني كليب

تعتذر اليه قال فمضيت وانا اوعده واقول
كلما مررت بمجلس جا ابو برنوع بر واجله
أهله نخلص وهبود ليكتسبهم غلة أما
والله لا وفرنها له ولأهله خزيا فلما انتهيت
الى منزلي اجتمعت الي مشيخة قومي فذكروا
ما كان مني ومنهم تلك العشية فقالوا غلام
سفيه فلا تفعل ولا تعجل فان الشيخ يلقانا
فلما انصرفنا من الجمعة اجتمعنا في حلقتنا
ومجلسنا في المسجد فلم نحسه حتى صلينا العصر
واردنا الانصراف فوقف علينا رجل من بني
اسد قد علم الامر فسمع منا فقال ها هو ذا
جالسا في حلقة بني نمير فقلنا اذهب فتعرض
له واذكر مجلسنا فلعله ان يكون نسي الذي

قَالَ يا لأمسِ فأتاهُ فقالَ يا أبا جندل هذه بنو يربوع
تنتح جباهُهم العرق ينتظرونَ ميعادك منذ
اليوم فوثب لبا تيننا فأدركته حلقة بني نمير
فأخذوا بأنسا فلتينا به وقالوا أجلس فوالله
لأن تنضح قدرك غدا في الجبانة أحب الينا من
أن يراك هذا الناس تعتذر الي هذه الكلاب
فأتانا الرجل فأخبرنا الخبر فانصرفنا قال جرير
فانصرفت من ليلتي فقلت ثمانين بيتا فلما أتيتُ
في آخر الليل الى قولي فغضَّ الطرفَ إنك من نمير
علمتُ أني قد أخزيته فنمتُ آخر ليلتي قال ثم
أتممتُ القصيدة فغدوتُ بها وهو قاعد
بفنائه في المربد فأنشدته إياها فلما أتيتُ على
فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ قال أخزيتهم

أخزاك الله فلما أتيتُ على قولي
أجندلُ ما تقول بنو نميرٍ إذا ما الأيرُ في استِ أبيك غابا
قالَ تقولون والله شرًّا يا غلامُ ارحلْ فبئس
والله ما كسبتنا قومنا فنميرٌ تُعيَّرُ بهذا آخر
الدهر على أنّ فيهم من أجاد النصح عنهم بقوله
ولولا أن يقال هجا نميرًا ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليبٍ وكيف يشاتم الناس
الكلابا
فلم تصنع شيئًا ولم تزد نميرٌ به الا ضعةً ۝
وللشعر في كل أمرٍ جدًّا أو هزلًا حقًّا أو
باطلًا مدخلٌ لا يجهله سواه لا جرم أنّ
صاحبه إذا كان جيّد التصرف وحسن التوصل
بلغ به الى كل مبلغ ونال منه كل بغيةٍ ۝ ويقال

ان الحرث بن حلزة اليشكري لما انشد عمرو بن
هند قصيدته التي اولها
آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء
انشده وبينهما سبعة حجب فلم يزل يرفع
حجابا حجابا لاعجابه بشعره الى ان اجلسه معه
على سريره مع برص قبيح كان به والعرب
تعاف ذلك وتفرق منه فرقا شديدا ومن
ذلك خبر الربيع بن زياد العبسي وكان نديم النعمان
ابن المنذر سنين طويلة لا يحل احد من الناس
محله عنده الى ان تعرض لوفد بني عامر وقد
قدموا على الملك فكانوا يغدون عليه وينصرفون
الى رحالهم وفيهم لبيد بن ربيعة صبي ليس ممن
يدخل مثله على الملوك فسالهم وقد راى ما بهم

من الضجر والهم فسالهم عما بهم فذكروا له
خبر الربيع بن زياد فقال اغدوا بي معكم فاني
اكفيكموه فلا يلتفت النعمان اليه بعد
قالوا وهل عندك من شيء قال نعم قالوا فانا
نبلوك بان تشتم هذه البقلة وكانت بين ايديهم
بقلة رقيقة القضبان لاصقة بالارض يقال
لها التربة فقال هذه التربة لا تذكي نارا ولا
تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل
وفرعها ذليل وخيرها قليل اقبح البقول مرعى
وشرها فرعا بلدها شاسع وآكلها جائع
والمقيم عليها قانع فالقوا بي اخا عبس اردده
عنكم بتعس واتركه من امره في لبس فقالوا
نصبح ونرى راينا فيك فقال عامر انظروا

إلى غلامكم هذا إن بات نايما فليس عنده
شيء وإن رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فوجدوه
ساهرا فقعدوا ابن عمهم فلما دخلوا على الملك
وجدوه على طعامه والربيع بن زياد معه وحده
فتقدم لبيد فانشد الملك ..

يا رب هيجا هي خير من دعه   نحن بنو أم البنين الاربعه
ونحن خير عامر بن صعصعه   الى ان قال
مهلا أبيت اللعن لا تاكل معه ٥ فقال النعمان ولم فقال
إن استه من برص ملمعه ٥ فقال النعمان وما علمك
من ذلك فقال ..
وانه يولج فيها اصبعه   يولجها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيا ضيعه ٥ ويروى أطمعه

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول يا
ربيع فقال أبيت اللعن كذب فقال لبيد مره
فليحلف فقال النعمان حلف يا ربيع فقال والله
ما تسومني أنت من السخف أشد علي مما
عضهني به الغلام فحجبه النعمان بعد ذلك
وسقطت منزلته عنده وأراد الاعتذار اليه
فقال النعمان

قد قيل ما قيل إن حقا وإن كذبا فما اعتذارك من شيء
إذا قيلا

وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر
وأثاب عليه قايله ولما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين قسم
الغنيمة أرباعا فاعطى الاقرع بن حابس ربعا
ومهلهل بن زيد الخيل ربعا وعيينة بن حصن

ربعا وعدي بن حاتم الطاي ربعا فقال العباس
ابن مرداس السلمي في قصيدة له يذكر ذلك

اصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان زيد ولا حابس يسودان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرى منهما وما تضع اليوم لا يرفع

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اقطعوا عني لسانه فاعطوه مائة من الابل
واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأته
واقدامه لمكان الشعر ولما كان من حسان
ابن ثابت في امر الافك ما كان واوجب عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد لثبوت
الافك عليه قال من قصيدة اعتذر فيها

فان كنت قد قلت الذي زعمتم فلا رفعت سوطي الي اناملي

فان الذي قد قيل ليس بلايط ولكنه قيل امرى بي ماحل

فبهت وكذب في شعره ولم يعد ذلك ذنبا
عليه ولو لم يكن شاعرا وفعل ذلك للزمه
عقاب على بهتنه وكذبه ٥ ولما اسلم بجير
ابن زهير كتب اليه اخوه كعب بن زهير

الا ابلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هلكا
سقيت بكاس عند آل محمد فانهلك الساقي بها ثم علكا
تخالف اسباب الهدى وتبعته على اي امر ويب غيرك دلكا

فكتب اليه اخوه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ظفر بمن خالفه من شعراء قريش

سقاك ابو بكر بكاس روية فانهلك المامون منها وعلكا
هذا هو الرواية الصحيحة

كابن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا
في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة
فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه يقبل من جا تايبا فضاقت بكعب الارض
الى ان اتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
متنكرا فلما صلى الفجر وضع كعب يده في يده
وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جا تايبا
مستامنا افتومنه فاتيك به قال هو امن
فحسر كعب عن وجهه وقال بابي انت يا رسول
الله مكان العايذ بك انا كعب وامنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد كعب
قصيدته التي اولها — بعد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يفد
اثرها

الى ان انتهى الى قوله

نبيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله
مامول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران فيه مواعيظ
وتفصيل

لا تاخذني باقوال الوشاة ولم اذنب ولو كثرت في
الاقاويل

فتجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
ووهبه بردته فاشتراها منه معوية بن
ابي سفين بثلاثين الف درهم فهي التي يلبسها
الخلفا اليوم بالعراق في المواسم وسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن
الحضرمي هل تروي من الشعر شيا فانشده

جي ذوي الأضغان تملك قلوبهم تحيتك الحسنى فقد
يرقع النغل
فإن دحسوا بالقول فاعف تكرما وان كتموا عنك الحديث
فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه استماعه وان الذي قالوا وراك
لم يقل

فقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما
ويروى لحكمة فدل ذلك على فضيلة الشعر
وشرفه ووجب الاقتدا برسول الله صلى الله
عليه وسلم في تكرمة قايله ورفع مكانه
والاغضاء عن زلاته وان عظم قدرها
وبلغت مبلغا صعبا هذا ما اردنا ايراده
في فضيلة الشعر وعلى الجملة فالبلاغة محموده

شعرا كانت او نثرا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمرو بن الاهتم التميمي وقد ساله
عن الزبرقان بن بدر فقال هو مانع لحوزته
مطاع في اذنيه فلم يرض الزبرقان ذلك وقال
اما انه قد علم اكثر من ذلك ولكن حسدني
شرفي فقال عمرو اما لين قلت ذلك فانك ما زمر
علمت ضيق العطن زمن المروة احمق الاب
لئيم الخال حديث الغنى ثم نظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى في وجهه تغيرا
فقال يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد
صدقت في الثانية ولكن ارضاني فقلت بالرضا
واسخطني فقلت بالسخط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا الا انه

مع ذلك فلا ينكر تقدم النظم على النثر اذ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى كل واحد
منهما حقه وللشعر بعد ما له من الخصايص
التي انفرد بها وفاز بفضلها وقد تقدم ذكر
بعضها ٥ ومن اعظم مزاياه ان الكذب
الذي لا يحسن عند امة من الامم والبهت
الذي لا يحمده احد من الناس يسوغ فيه ويتجاوز
عن قايله اذا ضمنه اياه ولو اعتمد مثل ذلك
في النثر لاستبيح دمه ولم تقبل معذرته
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول
كعب بن مالك الانصاري

زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال له اترى الله نسي قولك زعمت سخينة
كانه انكر تسميته قريشا سخينة ثم عفا عنه
وتجاوز عن قوله ٥ وسخينة نبز تنبز به قريش
لأكلها السخينة وهي الحسا واول من سماها
بذلك خداش بن زهير في قوله

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وحسبك في هذا الباب قول الاخطل متجريا
على الدين متظاهرا بالكفر ٥٥

ولست بصايم رمضان عمري ولست باكل لحم الاضاحي
ولست براكب غلسا بكورا الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقايم كالعير ادعو قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا واسجد قبل منبلج الصباح

فلم يعرض له احد من التابعين على كفره في زمانه

ولا نقم ذلك عليه ٥ ولم تزل الشعراء في الجاهلية
والاسلام يجنون الجناية العظيمة فيحتملون
ويشفعون في الامر الجليل فيشفعون ٥ ولما
وقع الحرث بن ابي شمر الغساني بالمنذر بن
ماء السماء اسر جماعة من اصحابه وفيهم
شاس بن عبدة في تسعين رجلا من بني تميم وبلغ
ذلك اخاه علقمة بن عبدة الشاعر صاحب
امرئ القيس فوفد اليه وامتدحه بقصيدة
اولها

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

الى ان انتهى الى قوله

الى الحرث الوهاب اعملت ناقتي لكلكلها والقصريين وجيب
اليك ابيت اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهن مهيب

هداني

هداني اليك الفرقدان ولاحب له فوق اعلام المنار علوب
فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب

فقال الحرث نعم واذنبة فاطلق شاسا وجماعة
اسرى بني تميم ومن سال فيه او عرفه من
غيرهم ٥ ولما نافر علقمة بن علاثة عامر
ابن الطفيل وكان علقمة عفيفا كريما رئيسا
وكان عامر عاهرا سفيها شاقا معهما ابلا جمة
لينحرها المنفر له هاب حكام العرب ان يحكموا
بينهما بشيء واتوا هرم بن قطبة بن سيار فقال
انتما كركبتي البعير تقعان معا وتنهضان معا

قالا فاينا اليمني قال كلاكما يمين واقاما سنة
لا يجسر احد ان يحكم بينهما الى ان قدم الاعشى
ميمون بن قيس وكان مماليا لعامر على علقمة لشي
كان بينهما فركب ناقته ووقف على نادي القوم
فانشد قوله

علقم لا لست الى عامر الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر
حكمتموني فقضى بينكم ابيض مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فتنادى الناس نفر عامر على علقمة ورووا
الشعر وامضوا حكم الاعشى ودعواه
انهما حكماه وان كان الناس يعلمون ان ذلك
باطل وليس يسوغ لاحد اطرا نفسه عند

ملك ولا سوقة ولا مخاطبة الملك مخاطبة
الاكفاء الا ان يكون شاعرا فمن ذلك قول
علي بن الجهم للمتوكل مترفعا عن محل المادح
والقاصد الى درجة المتساوي والمماثل ومخاطبا
له باسمه

وما الشعر مما استظل بظله ولا زادني قدرا ولا حط
من قدري
ولكن احسان الخليفة جعفر حداني على ما قلت فيه
من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في
البر والبحر

وقول ابي تمام سالكا هذه السبيل مع محمد بن
عبد الملك الزيات وهو من هو ذهابا بنفسه

وا عجابا بادبه وبرياسته ..

لقد بردت اوضاحي انتصاحا ولم اكن بهيما ولا ارضى
من الارض مجهلا
ولكن ابا دصاد فتني حسامها اغر فاوفت بي اغر
محجلا

فجعل ما افاده الممدوح من رفع القدر وعلو
الذكر دون ما كان له من الفضل قبل لقائه
والامتزاج له ومثل ما استفاده منه بالتحجيل
وما كان له قبله بالغرة فهذا وامثاله من
مزايا الشعر التي عظم بها قدره وتميز بها
اهله وهو بعد جزء من الكلام يزداد فيه حسنه
حسنا ويرى قبيحه قبيحا كالبحر الذي يجمع الدر
والحصباء والعنبر والحماة وفنونه متشعبة

وطرقه متشعبة كما قال السري بن احمد واصفا
ذلك ..

والشعر كالروض ذا ناظر وذا خضل او كالصوارم ذا ناب
وذا خذم
مثل العرانين هذا حظه خنس مزر عليه وهذا حظه شمم

او كما قال الاخر ..

وما الشعر الا ما استرق ممدحا واطرب مشتاقا وارضى
مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيه نفرا ولم تاته الالفاظ حسرى
لواغبا

فما وفق قايله لاختيار الفاظه واجادة سبكه
وتحرير معانيه فقد اصاب شاكلة الصواب
وظفر بغاية الطلب وسار شعره مسير الشمس

وبقي ببقاء الدهر كما قال دعبل بن علي الخرمي
سأرسل بيتا يحمد الناس امره ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل اهله وجيده يبقى وان مات قائله

فهذا ما عرض ذكره في هذا الباب ثم نرجع الى ما انقطع **قوله** لعمري لقد امرضت ولكن مرضت ورويت ولكن روّيت يقال امرض القوم اذا كثر فيهم المرض وامرض الرجل في القول اذا اتى منه بما يقارب الصواب ومرض ضعف اشتقاقا من المرض وروى حفظ واخبر وروّى اظهر غير ما ابطن وابدى غير ما ستر وقد احسن عبد الله بن المعتز في قوله

لما رأيت الحب يفضحني وقفت على شواهد الصب
أوقعت غيرك في نفوسهم فسترت وجه الحب بالحب

وسئل من اخذ هذين البيتين فقال من فعل يحيى بن أكثم القاضي فان المأمون اراد ان يوليه القضاء بحضرته فاحضره واعلمه ذلك وقال لا تظهرن ذلك الى احد حتى آمر به فلما خرج يحيى من عنده كتب اليه صاحب البريد ان يحيى يشيع ان امير المؤمنين قد عول عليه ان يوليه قضاء البصرة فاستدعى المأمون يحيى منكرا عليه ذلك وسأله من اذاعه فقال انا اذعته قال ولم قال لان الظنون المختلفة لم تزل تحوم على شيء الا اخرجته فاردت ان

اشغلها بما اظهرته عما كتمته ومن التورية
قول رجل من بلعنبر كان اسيرا في بكر بن وايل
وارادوا الغارة على قومه فقال لهم اذنوا لي
ان ارسل رسولا الى قومي لعلهم يفدونني وانما
اراد ان ينذرهم بما ازمع البكريون عليه من
حربهم فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا فجاؤا
بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول قال اني
لعاقل قال فما هذا واشار بيده الى الليل فقال
الليل فقال اراك عاقلا ثم ملأ كفه من
الرمل فقال لا أدري وانه لكثير قال أيما
أكثر النجوم او النيران فقال كل كثير
قال ابلغ قومي التحية وقل لهم فليكرموا
فلانا يعني اسيرا عندهم فان قومه يكرمونني

وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد شكت النساء
وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا
ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما
اكلت معكم الحيس واسألوا الحرث عن خبري
فلما ادى العبد الرسالة قالوا أجن والله ما نعر ف
له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد
ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال
انذركم الرجل اما قوله ان العرفج قد ادبى
يريد ان القوم قد لبسوا السلاح واما قوله
شكت النساء اي اتخذوا الشكاء للسفر
وقوله ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء
واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله
بآية ما اكلت معكم الحيس يريد ان القوم

اخلاط من الناس لان الجيش يجمع التمر والسمن
والاقط فعرفوا فحوى كلامه وامتثلوا ما قال
وقد نظم ذلك بعضهم فقال

حلوا عن الناقة الحمرا ارجلكم والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا

ان الذياب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر اذا شبعوا

يريد ان اعداهم قد اخضبوا فاخضرت
نعالهم من المشي في الكلاء وان الناس كلهم
اذا شبعوا بطروا واشروا وقد يسمى هذا
المعنى اللحن يقال لحن الرجل فهو لحن اذا كان
قادرا على التورية نافذا في القول قال الله تعالى
ولتعرفنهم في لحن القول اي فحوى الخطاب

وقال الشاعر

وحديث الذه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا

منطق صايب وتلحن احيانا واحلى الحديث ما كان لحنا

اي هي فصيحة عارفة بمناحي القول فهي تورى
عما تريده وذلك من محاسن الكلام وتسميه
باللحن التعريض ومنه قول معوية للاحنف
ابن قيس ما الشي الملفف في البجاد فقال
السخينة يا امير المومنين اراد معوية قول
الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجي بزاد

بخبز او بتمر او بسمن او الشي الملفف في البجاد

تعني بالشي الملفف في البجاد وطب اللبن وهجوا

بهذا الشعر تميما لحبهم الطعام وشرههم
فيه وبقصة البرجمي وهو من بني تميم وكان لما
اوقع عمرو بن هند الذي يقال له مضرط
الحجارة ببني تميم فقتل منهم يوم اوارة
تسعة وتسعين رجلا والقاهم في النار لنذر
كان عليه فيهم وبقي من نذره واحد فجاءه رجل
من بني تميم من البراجم فراى الدخان وشم
رائحة القتار فظنه طعاما يصنع وانها
مادبة او وليمة فاقبل حتى انتهى الى عمرو بن
هند فقال له عمرو ممن انت فقال رجل من
البراجم فقال ان الشقي وافد البراجم فارسلها
مثلا والقاه في النار وقد بين الشاعر ما اراد
من هجايهم بالشره بقوله بعد البيتين المتقدمين

تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل راس لقمان بن عاد
واراد الاحنف بقوله السخينة ما نعير به
قريش من اكلها الحسو وذلك من شان اهل
الحضر عند غلاء الاسعار وقد تقدم ذكر
اول من سماها بذلك ه ومثل هذا من التعريض
قول ابي بكر بن عياش وكان ابرص لرجل من قريش
يرمى بشرب الخمر زعموا ان نبيا بعث بحل الخمر
فقال اذا لا نؤمن به حتى يبرئ الاكمه والا برص
فاحسن جوابه ه ومثل ذلك قول رجل من
فزارة لاخر من بني نمير يسايره على بغلة اغضض
من جماح بغلتك فقال انها مكتوبة اراد
الفزاري قول جرير
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد النميري قول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

ومثل ذلك قول اخر من بني تميم لرجل من بني نمير ان لنمير بازا صيودا فقال لاسيما للقطا يا اخا تميم اراد التميمي قول جرير ايضا

انا البازُ المطلُّ على نمير اتيح له من الجو انصبابا

واراد النميري قول الاخر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومن ذلك قول عبد الرحمن بن الحكم لمعوية وقد دخل عليه مغضبا لعزله اخيه مروان عن المدينة فانشده

أتتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من امية مضرحي كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئت ام مكاثرا او مفاخرا فقال اي ذلك شئت فقال لا اشاء من ذلك شيئا واراد ان يقطعه عن كلامه فقال على اي الظهر اتيتنا فقال على اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معوية حين اشتد عليه الامر بصفين ودعا بفرس ليركبه ونجو

ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني

اذا قلت اطراف الرماح ينلنه مرته به الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه

في الطلب الى الريب ولا هو ممن يتسور على
جاراته ولا يتوثب على كناينه بعد هجعة الناس
وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امر جارية
اخيه فخجل عبد الرحمن وخرج من عنده وكما قال
الحطيئة للفرزدق وقد دخل على سعيد بن
العاص وهو امير على المدينة هاربا من زياد
في مجلس سعيد الحطيئة وكعب بن جعيل التغلبي
فصاح الفرزدق بسعيد انا عايذ بالله ثم بك
انا رجل من تميم ثم احد بني دارم انا الفرزدق
ابن غالب فاطرق سعيد مليا فلم يجب فقال
الفرزدق رجل لم يصب دما ولا مالا الا ادما
فرفع راسه فقال ان كنت كذلك فانت امن
فانشده

اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكما
حلالا
فان يكن الهجا احل قتلي فقد قلنا لشاعركم وقالا
ارقت ولم انم ليلا طويلا اراقب هل ارى النسرين
زالا
فاعطاني الذي يعنيه شاني بحيلة نصحه سرا وقالا
عليك بني امية من قريش بنو لبيوتهم عمدا طوالا
ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الخطب في الحدثان
هالا
قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا
فلما انشد هذا البيت قال الحطيئة هذا والله
الشعر لا ما كنا نعلل به اليوم فقال كعب
ابن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك

قال بلى والله انه ليفضلني ويفضل غيري يا غلام
ادركت من قبلك وسبقت من بعدك وان
طال عمرك لتبرزن ثم عبث به الحطيئة فقال
يا غلام انجدت امك قال لا ولكن ابي ارا د
الحطيئة ان كانت امك انجدت فاي قد اصبتها
فولدتك تشبهني قال لا بل ابي اراد انه اخوه
وان اباه قد اصاب امه فانتصف منه ٥٥
ومثال هذا في كلامهم كثير ولو استقصيته
لاحتمل ان يكون كتابا مفردا وقد عني بذلك
قوم ٥ رجع **قوله** يحكم صناعة البديع علم البديع
ويفرق بين التبليع والتبيع ويتحلى بمحاسن
الاشارة ويعتمد على ملح الاستعارة صناعة
البديع هي الصناعة التي يتمكن بها الشاعر

من اظهار رونق الشعر حتى يلج الاذن بغير
اذن ويتعلق بالقلب من غير كد وكانها احص
باللفظ من المعنى اذ كان الشعر كما قيل فيما
سلف يتم باربعة اشيا وهي اللفظ والمعنى
والوزن والقافية الا ان القافية مشترطة
في القصيدة فاما البيت الواحد فمبني على
الثلاثة الاول بها يحمل بناوه وتتم اجزاوه
وهو شبيه في ذلك بالانسان فاللفظ
كالجسم والوزن كتركيب الجسم على الهيئة
الخاصة بالانسان والمعنى كالروح الحاصل
فيه فعلى حسب قوة الجسم وحسنه وجودة
تركيب اعضايه بعضها في بعض وظهور اثار
الروح فيه يكون فضله وكماله وكذلك

الشعر لا يستحق أن يسمى شعرا حتى يجتمع
فيه لفظ ومعنى ووزن بحسب صحة معناه
ونقاء الفاظه وانتظام وزنه يكون علوقه
بالنفس واتصافه بالجودة وكما أن الانسان
اذا كملت له صورة الانسانية بالصفات
الثلاث المذكورة التي بها قوامه فقد يزيد فيه
معنى رابع به يشرق على جنسه ويعلو قدره
وقيمته وكذلك الشعر قد تلحقه صفات
بعد كمال اجزايه وانتظامها تكسبه حلل
البها والجمال وتكسبه حلى العذوبة والرشاقة
وكما أنه في الناس من هو حسن الظاهر عاطل
الباطن وفيهم قبيح الظاهر حسن الباطن وفيهم
حسن الباطن وحسن الظاهر وقبيح الباطن والظاهر

كذلك في الشعر ما هو على هذه الصفة فالحسن
الظاهر العاطل الباطن ما حسن شكل الفاظه
واتسق نظام وزنه ولم يكن تحت ذلك من
المعنى طايل كقول القايل

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من
هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق
المطي الاباطح

ومثل قول الاخر

ولبلتنا بالجار والعيش بالفلا معقلة اعضادها
بالحقايب
سمعت كلاما من وراء سجف محمل كهاطل مزن صيب
من سحايب

وقايلةٍ لاح الصباح فنوّروا وعشى الركب ان تحظي
بسير الركايب

عسي تدرك التعريف والموقف الذي شغلنا به عن ذكر
فقد الحبايب

وكقول ابي حية النميري
رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس
رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم الا يزال
يهيم

واما ما قبح لفظا وحسن معني فكقول
عروة بن اذينة
فأشق العدو بكاسه واعلم له بالغيب ان قد كان قبل
تشغلكم

واجز الكرامة من يري لو انه يوما بذلت كرامة
لجزاكها

فهذا معني حسن لا يهجنه الا قلق الالفاظ
وسوء التركيب ٥٥ واما الحسن اللفظ والمعني
فمثل قول الخنساء ٥٥
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار

ولقول العرندس الكلابي
لا ينطقون عن العمياء ان نطقوا ولا يمارون ان
ماروا باكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي
يسري بها الساري

وقول النابغة الذبياني
الم تر ان الله اعطاك سورة تري كل ملك دونها
يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن

كوكب

وأمّا ما قبح لفظه ومعناه فاكثر من ان يحصر
وأشهر من ان يذكر فاوّل ما يجب على
الشاعر اختيار المعنى وانتحاله ثم تخيّر اللفظ
السهل الرايق له وليس يكفي فيه ان لا يكون
حوشيًا غير مستعمل ولا رذلًا ساقطًا فقط
حتى يكون متّسق التركيب غير قلق البناء وما
قد اعتمد فيه من التقديم والتاخير ما غيّر
ديباجته وكدّر صفوه فيكلّ الذهن فيه
وينبو السمع فيه كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملّكًا ابو امّه حيّ ابوه
يقاربه

ولا يجمع في الفاظه حروفًا متنافية المخارج
ولا متباينة الصيغ فيصعب على اللسان

النطق بها وينبو على السمع ادراكها ويتهجّن
المعنى ولو حسن بها كقول بعضهم

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس جهول

فانت تنظر التي تنافر اخر القسم الاخير من
هذا البيت وتباين حروفه فاذا كمل للشاعر
في شعره ما تقدم ذكره واراد ان يزيد شعره
بهاء ويكسبه رونقًا وحلاوة ضمّنه من
البديع ما يقرب ماخذه ولا يعسر تناوله
من غير استكراه ولا تعسّف لئلّا يضيع
الاصل بالتماس الفرع ويحصل من طلب الزيادة
في النقص ولله درّ القايل

وقافية باتت تمانع ربّها فناولتها شيئًا فالقت يد
الصلح

ولم يقل فاقتدرت عليها وبلغت ما اردته
منها خوفا من ان يظن به استكراه الالفاظ
والقوافي وكانه نظر الى قول ابي تمام

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه
ستقتتل

على ان ابا تمام في هذا المعنى صاحب دعوى
لانه اول من لزم طريقة البديع في شعره
من المولدين واتخذه آلة لسلوكه لا يقلع عنه
ولا ينام دونه وعرف بالتصنع فيه وان
كان قد تقدمه في ذلك مسلم بن الوليد وبشار
والعتابي والنمري وغيرهم فلم يتحقق به
احد منهم تحققه وذلك انه لا يخلي قصيدة
له من ابيات قد ضمنها منه ما يظهر عليه
التصنيع والتنقيح كقوله

واحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا في
سواد المطالب

وقوله في هذه القصيدة

إذا الجمت يوما لجيم وحولها بنو الحصن نجل المحصنات
النجايب

وقوله فيها

جحافل لا يترك ذا جبرية سليما ولا يحربن غير
المحارب

يمدون من ايد عواص عواصب تطول باسياف
قواض قواضب

وذلك في شعره كثير جدا وليس الامر في
البديع على ما يظنه المحدثون من انهم تفردوا

بهٖ وفازوا بحظه دون من سواهم من المتقدمين
بل كان اولئك يستعملونه طبعا وهولاء
تطبعا كحالهم في النحو والعروض وغيرهما من
علوم اللسان فان المتقدمين كانوا يستغنون
بطباعهم في ذلك عن تعلمه بل لم يكن شيء من
ذلك معروفا باسم يخصه ولا صفة تميزه
وانواع البديع وان كثر المولفون في عدها
واختلفوا في القابها قريب من خمسة عشر
نوعا واكثرها في الشعر استعمالا بل الذي
لا يوجد اكثر الشعر الجيد خاليا منه
الاستعارة وهي نقل اسم عن معنى قد رتب
له الى معنى اخر على ان يكون احد المعنيين
شبيها بالاخر كقول ذي الرمة

اقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في
ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة لانتشاره وبياضه ولكونه
يشمل الثريا وهي اسم مونث فحسنت هذه
الاستعارة وعذبت ومتى اخل الشاعر
بالشرط المذكور من التشابه كانت الاستعارة
الى تهجين الشعر اقرب منها الى تزيينه كما
قال الطائي

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء
بكائي

قال ابو عمرو بن العلا كانت يدي في يد الفرزدق
وانا اسايره فانشدت

اقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في
ملاءته الفجر

فقال أرشدك أو أدعك قلت بل أرشدني
فقال إن العود لا يذوي في الثرى والصواب
حتى ذوى العود والثرى ، وفي معنى الاستعارة
من أنواع البديع الإشارة وهي أن يريد
الشاعر معنى فيذكر معنى آخر يستدل به
عليه به كقول ذي الرمة أيضاً يشير إلى
طول العنق ::

والقرط في حرة الذفرى معلقه تباعد الحبل منه
فهو يضطرب

ومنها المطابقة وهي أن يقابل بين شيئين
متضادين كقول عبد الله بن الزبير الأسدي
رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا

ومنها المجانسة وهي أن يتفق اللفظان ويختلف
معناهما كقول جرير بن الخطفي ::

وما زال معقولاً عقال عن الندى وما زال محبوساً عن
الخير حابس

ومنها التقسيم وهو أن يأتي الشاعر بمعنى
ثم يذكر أقسامه فيستوفيها كلها كقول
بشار ::

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجا
الفرار معايبه
فراح فريق في الإسار ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر
هاربه

ومنها التتميم وهو أن يكمل معنى البيت قبل
أن يستوفي من لفظه ما يقوم به الوزن

فياتي بلفظ يزيد المعنى حسنا وتماما كقول
ابي الطيب ٠٠
صلى عليك الله غير مودع وسقى ثرى ابويك صوب
غمام
وشبيه به الالتفات وهو كقول جرير ٥
وتنسى اذ تودعها سليمى بفرع بشامة سقي
البشام
بينا هو مقبل على المعنى الذي اراده حتى التفت
الى البشام فاستسقاه واذا كان هذا الحشو
في القافية سموه تبليغا وربما سماه قوم
غير هذا الاسم وهو مثل قول امرئ القيس
ابن حجر ٠٠
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب

وربما سموا هذا ايغالا ومن انواعه التتبيع
وهو ان يريد الشاعر معنى فيذكر ما يتبعه
كقول امرئ القيس ٥
ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق
عن تفضل
فدل بذلك على كسلها ورفاهتها وسروها
وان لم يذكر شيئا من ذلك ٥ ومن انواع البديع
التصدير وهو ان يذكر كلمة في صدر البيت
ثم ياتي بها في اخره وهذا اذا كان في شعر سهل
على مستمعه معرفة قافيته عند سماع صدره
وقبل استتمامه كقول جرير ٠٠
سقى الرمل جون مستهل ربابه وما ذاك الا حب من
حل بالرمل

ومن انواع البديع الاستثنا وهو قول النابغة
الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتايب

ومن انواعه الاستطراد وهو الخروج عن
معنى يكون الشاعر مستمرا في ابتداء قصيدته
عليه الى معنى اخر غيره كقول البحتري
يصف فرسا

كالهيكل المبني الا انه في الحسن جا كصورة في
هيكل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته يوما خلايق حمدويه
الاحول

ومن انواع البديع التشبيه واحسنه ما جمع

المشبه من المشبه به عدة معان او
اشبهه في عدة احوال كقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقول امرى القيس في مثله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي

وفي هذا البيت نوعان من البديع وهما حسن
التشبيه والتبليغ اما حسن التشبيه فانه
شبه القلوب في حالتين بشيئين واما التبليغ
فهو قوله البالي وذلك حين كمل المعنى واحتاج
الى اقامة وزن البيت فجا بما زاد المعنى حسنا
ومن انواع البديع الاغراق وهو الغلو في
المعنى المقصود الى الغاية البعيدة من الامكان

كقول مهلهل

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

ومن انواع البديع المثل السائر وهو كثير
ومن احسنه قول الحطيئة يجمع مثلين في بيت
واحد مع اصابة المعنى وسلامة اللفظ

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف
بين الله والناس

ومن انواع البديع التفسير وهو ان يبتدي الشاعر
معنى ثم يفسره بما يشتمل عليه ذلك المعنى
كقول عروة بن الورد

ومالي مال غير درع ومغفر وابيض من ماء الحديد
صقيل
وأسمر خطي الكعوب مثقف واجرد عريان السراة كهيكل

ومن انواع البديع الشك كقول ابي يزيد
الوضاح بن محمد التميمي يمدح المستعين

وقايلة والليل قد نشر الدجى فغطى به ما بين سهل وفدفد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي حل ميراث النبي
محمد
فظل عذارى الحي ينظرن حوله ظفاربة الجزع الذي
لم يسرد
اضاءت له الافاق حتى كانما رأينا بنصف الليل نور
ضحى الغد
فقلت هو البدر الذي تعرفينه ولا يكن فالنور من
وجه احمد

ومنه الاطراد وهو ان يطرد اسما في نسب
او ما شبهه في بيت او ابيات من غير تكلف

وذلك قول دريد بن الصمة الجشمي ::

قتلنا بعبد الله خير لداته دواب بن أسماء بن زيد
ابن قارب

ومن أنواع البديع التضمين وهو ان يسوق الشاعر المعنى في شعره الى بيت او تقسيم قد سبقه اليه غيره فياتي به على لفظه فيكون واقعا موقعه واجود من ذلك ان يصرف المعنى الذي قصده الشاعر الاول الى معنى غيره قصده هو في شعره فيحسن موقعه كقول بعض المحدثين والبيت المضمن للنابغة الذبياني في صفة الثغر ::

يا سايلي عن جعفر عهدي به رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمايه جفت اعاليه واسفله ند

ومن حسنه قول ابن الرومي

وسايلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير اني اراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما يغنيه فتاه حسين حين يخلوا بالسرور
فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع
بالذكور

والبيت المضمن لمهلهل بن ربيعة في صفة حرب فنقله نقلا حسنا فهذا ما اردت ايراده في هذا الباب واطلاق عنان القول باكثر من ذلك يخرج عن حد هذا وقد افرد له قدامه وغيره كتبا واول من الف فيه عبد الله ابن المعتز وانما ذكرت هاهنا ما هو من شرط هذا الكتاب :: رجع ما انقطع قوله

علم العروض

ثمّ من لم يعلم من صناعتي العروض والقوافي
ما يميّز به المؤتلف من المتنافي ويعلم الوقص
والعقل ويفهم الخبل والشكل لم يكن بالشاعر
المجيد ولم يامن ان يحلّ به ما حلّ بمرقّش وعبيد
العروض صناعة لفظية تشتمل على معرفة
اوزان اشعار العرب وتمييز الملايم للطباع
من الاشعار من غير الملايم واحصاء الاوزان
المستعملة في لسان العرب وتبيين العلل المغيّرة
للاوزان التي تسمّى زحافا وما منها جايز
مستعمل وما منها غير جايز ولا مستعمل
فاوّل من عني بتاليف هذه الصناعة الخليل
ابن احمد ثمّ تبعه اناس بعد ذلك وانما
سمّي العروض بهذا الاسم لانه شبّه البيت

من

من الشعر بالبيت من الشعر فاخترع للصناعة
واجزايها اسم البيت من الشعر واجزايه
كالوتد والفاصلة والسبب والعروض
والضرب والفاصلة هي الحجاب الذي يفصل
بين جزئي البيت والسبب هو الطنب الذي
يشدّ به البيت والوتد معروف والعروض
هي العصا المعترضة في البيت وبها قوامه
ولذلك اجاز الزحاف في اجزاء البيت جميعه
بالزيادة والنقص في الاسباب لان السبب
هو الحبل ربما طال او قصر ولم يجز في
الوتد الا القطع فقط لان الوتد يقصر ولا
يزاد فيه ولم يحمل هذه الصناعة ويهذبها
كابي نصر اسمعيل بن حماد الجوهري فانه

تعقّب ما ألّفه الخليل فيها فاحسن التعقّب
والإصلاح واطّراح الفضول فهذّب
الصناعة أحسن تهذيب ۝ فمن ذلك أنّ
الخليل ذكر انّ الاجزاء التي يتكرر في الشعر
ثمانية وهي فعولن فاعلن مفاعيلن
فاعلاتن مفاعلتن مستفعلن
متفاعلن مفعولات فحذف الجوهري
منها مفعولات وذلك انه ليس من هذه
الأمثلة الّا ما اذا كرّر على حياله وحده
تركّب منه بيت الّا مفعولات وزعم
انه لو كان جزأ صحيحا لتركّب منه على حياله
بيت كما تركّب من السبعة الباقية ۝ وذكر
الخليل ان انواع شعر العرب التي تسمّى البحار

خمسة عشر نوعا وهي الطويل والبسيط
والمديد والوافر والكامل والهزج
والرجز والرمل والسريع والمنسرح
والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتثّ
والمتقارب فاطّرح من جملتها المنسرح
والمقتضب والسريع والمجتثّ وبقيت
عدّة البحور اثني عشر بحرا بعد زيادة بحر
سمّاه المتدارك فسبعة منها مفردات
كل واحد مبني على مثال من السبعة الامثلة
على حياله وخمسة يتركّب كل واحد منها من
اثنين من الأمثلة ۝ اما السبعة المفردة
فهي المتقارب وهو مبني على فعولن ثماني
مرات ثم الهزج وهو مبني على مفاعيلن

اربع مرات ثم الرمل وهو مبني على فاعلاتن
ست مرات ثم الرجز وهو مبني على مستفعلن
ست مرات ثم المتدارك وهو مبني على
فاعلن ثماني مرات ثم الوافر وهو مبني على
مفاعلتن ست مرات ثم الكامل وهو مبني
على متفاعلن ست مرات ۝ فاما الخمسة
المركبة فهي الطويل وهو مركب من جزء
من المتقارب وجزء من الهزج ثماني مرات
والمضارع وهو مركب من اربعة اجزاء
جزء من الهزج وجزء من الرمل ۝ والخفيف
وهو مركب من ستة اجزاء جزء من الرمل
وجزء من الرجز ۝ والبسيط وهو مركب
من المتدارك والرجز على ثمانية اجزاء على

هذا النحو ۝ والمديد هو مركب من المتدارك
والرمل على ستة اجزاء ۝ ثم اطرح ايضا
الكلام في الاعاريض والضروب ۝ والعروض
هو الجزء الاخر من اجزاء نصف البيت الاول
والضرب هو الجزء الاخر من البيت باسره
واطرح الاستشهاد على ذلك فاراح الناظر
في هذه الصناعة من تعب عظيم لا فايدة فيه
اذ كان لا بد له من النظر في الزحاف والزحاف
تغيير بعض اجزاء البيت اما بحذف او اسكان
متحرك او ما يجري مجرى ذلك ۝ وعلل الضروب
والاعاريض التي اوجبت انقسامها الى العدة
التي ذكرها الخليل وهي اربع وثلاثون عروضا
وستة وثلاثون ضربا هي ايضا حذف او

اسكان فسمى ذلك كله زحافا كما انه اذا وقع
في اجزاء الحشو سمي بهذا الاسم فجعل الكلام
عاما لها جميعا ان اما حجته في اسقاط البحور
الاربعة المذكورة فهي انه وجد ما تفرع في
بعض البحور الاثني عشر اذا دخلها زحاف
فالسريع من البسيط والمنسرح من الرجز
والمقتضب من المنسرح والمجتث من الخفيف
واذا تامل الحاذق ما وضعه الخليل في
هذه الصناعة ومن تبعه وما اعتمده الجوهري
علم موضع المنفعة بتاليفه وبالجملة فالعروض
ميزان الشعر يعرف به ما تقبله الطباع وما
قرب مما تقبله الطباع وهو المزحوف واكثر
الناس مستغن بالذوق والطبع عنه فانه من

لم يبلغ بطبعه الى معرفة الموزون فربما احتاج
اليه غير انه ان رام ان يصنع شعرا بالاعتماد
على معرفة العروض دون الطبع جا ما يصنعه
متكلفا غثا كما قال ابو فراس الحرث بن
حمدان ؞

تكلف المكرمات كد تكلف الشعر بالعروض

وقال الجاحظ العروض علم مولد وادب
مستبرد ومذهب مردود يستكد
العقول بمستفعلن وفعولن من غير فايدة
ولا محصول وشهادة الجاحظ على العروض
غير جايزة لتناقضها اذ هو القايل في مدحه
العروض ميزان الشعر ومعيار به يعرف
الصحيح والسليم والعليل والسقيم وعليه

مدان القريض والشعر به يسلم من الاود والكسر
وكثير من الشعراء يكون لهم نفاذ في توليد
المعاني وفصاحة اللفظ وتقصر اذهانهم
عن الوزن فياتون باشعار هي بان تسمى نثرا
اولى منها بان تسمى شعرا ومن اوليك عبيد بن
الابرص بن جشم بن عامر الاسدي فانه لم
يقل الشعر الا بعد ان اكتهل وذلك انه راى في
منامه كانه القم كبة شعر فاصبح فقال
الشعر فاتى اكثر ما يقوله اشبه بالنثر من
النظم فمن ذلك قصيدته التي اولها

عيناك دمعهما سروب   كان شانيهما شعيب

ومنها

فعردة فقفا حبر   ليس بها منهم عريب

ارض توارثها شعوب   فكل من حلها محروب

فكل ذي نعمة مخلوسها   وكل ذي امل مكذوب

وكل ذي ابل موروثها   وكل ذي سلب مسلوب

واكثر هذه القصيدة على هذه الصفة ولكنها
تدخل في خفارة بيت منها سلم معناه
واستقام سبكه وهو قوله

من يسال الناس يحرموه   وسايل الله لا يخيب

وبعض الرواة يزعم ان عبيدا لم يقل هذه
القصيدة الا على انها خطبة فلما اتزن له بعضها
الحقت بشعره وكان فيها من الامثال السايرة
المستحسنة ما احتمل معه فاحش الزحاف
الذي فيها مع كون قايلها من اقدم الشعراء عهدا
واطولهم عمرا فانه كما يقال كان في زمن حجر

ابن امري القيس شاعرا مشهورا عالي الشعر
وهو القايل مخاطبا له لما اطرد بني اسد والي
ان لا يساكنهم ؞

حلا ابيت اللعن حلا ان فيما قلت امه
في كل واد بين يثرب والقصور الي اليمامه
تطريب عان او صياح محرب او صوت هامه
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

وقتله النعمن بن المنذر بن ما السما وذلك
انه مر عليه في يوم بوسه وكان له يوم بوس
لا يمر به احد الا قتله ويوم نعيم لا يمر به
احد فيه الا احسن اليه فامر باحضاره
واستنشده شيا من شعره فقال حال
الجريض دون القريض فارسلها مثلا والجريض

الغصص عند الموت فامره ان ينشده
اقفر من اهله ملحوب ؞ فانشد

اقفر من اهله عبيد فليس يبدي ولا يعيد

فامر به فقتل واما مرقش المذكور وهو
مرقش الاكبر واسمه فيما ذكر ابو عمرو
الشيباني عمرو وقال غيره عوف بن
سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وانما
سمي مرقشا لقوله ؞

الدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر مهرق قلم

وفي هذه القصيدة ابيات كثيرة ينبو عنها
الطبع قد احتال لها العروضيون وجوها من
الزحاف وكذلك يفعلون في كل ما ورد عن
العرب مسامحة لهم بما لا يسامحون به غيرهم

وانشد ابو سعيد الحسن السكري بيت
امرئ القيس

لقد انكرتني بعلبك واهلها ولابن جريج في قرى حمص انكرا

وانشد عن ابي زيد لحوية بن الاشيم

لقد طال ايضاعي المخدم لا ارى في الناس مثلي من معد يخطب

والزيادة في هذا البيت حرف في اوله

وانشدوا لطرفة بن العبد البكري في كلمته التي اولها

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه
هل تذكرون اذ نقاتلهم اذ لا يضر معدما عدمه

والزيادة في اول هذا البيت حرفان وفي آخره
وسطه

أحرف وهم يسمون هذا الخرم ويستسهلون
منه ما كان في اول البيت حتى انهم ربما زاد وا
اكثر من حرف وانشدوا لكعب بن مالك
الانصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد عجبت لقوم اسلموا بعد عزهم للمنكرات وللغدر

والزيادة ثلثة احرف في اول البيت ويروى
ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انشد

اشدد حيازيمك للموت ان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

والزيادة اربعة احرف في اول البيت الاول
وامثال هذا كثير جدا في اشعار الجاهليين
والمخضرمين فاما المحدثون والاسلاميون

فقلّ ما يجيزون لهم في الزحاف الا ما قبله الطبع
وحسن في الذوق بعض الحسن كقول بعض
العصريين

ضفت نعمتان عمتاك وخصتا حريتهما حتى القيامه
يذكر

ويسمون هذا الزحاف القبض وهو حذف الخامس
الساكن من مفاعيلن وامثال ذلك مما
يسهل ويحتمل هذا ما عنّ ذكره من امر
العروض فاما صناعة القوافي فهي الصناعة
التي يعلم بها الشاعر ما يحتاج الى تكراره
في اخر كل بيت من القصيدة وما له ان يخلّ به
ويستغني عنه وهي ايضا مما احدثه الاسلاميون
واول من تكلم فيها الخليل بن احمد تبعه المحدثون
كالفراء وابن كيسان وابي موسى الحامض وغيرهم
فاما اهل الجاهلية فقد كان اكثرهم يغني
بطباعه عنها كما استغنوا عن سائر الصنايع
واخواتها وربما غلط بعضهم فيها كما غلطوا
في الوزن ويقال ان اول من احس بعيوب
القوافي زياد نابغة بني ذبيان وذلك انه دخل
المدينة فانشد قصيدته التي اولها

من آل ميّة رايح او مغتدِ عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ

الى ان انتهى الى قوله فيها

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبّرنا الغداف الأسود

فنعي عليه ذلك فلم يفطن له حتى لحّن له وغنّت
به قينة من قيان المدينة فاهتدى اليه وصنع
البيت بعد ذلك وبذلك تنعاب الغراب

الاسود وامثال ذلك كثيرة والقافية اسم
لما يلزم الشاعر اعادته في اخر كل بيت وهي من
اخر البيت الى اول ساكن يليه وانما سميت قافية
لانها تقفوا اي تتبع وليست القافية الحرف
الذي يردده الشاعر في اخر كل بيت كالقاف
في قوله ٥٥

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى
السوابق

كما يذهب العامة اليه فان ذلك يسمى حرف
الروي وليس يكتفي الشاعر باعادته
وحده بل وتلزمه مع اعادته اشيا اخر
لو اخل بها لم يكن الشعر ذا قافية ولو لم يلزم

الشاعر الا اعادة ذلك الحرف وحده لجاز ان
يجتمع في قصيدة واحدة بيت اخره السوابق
وبيت اخره فيلق ولا يجوز ذلك والشعر
اما مطلق او مقيد فالمطلق ما كان حرف
الروي منه متحركا والمقيد ما كان حرف
الروي منه ساكنا وكل واحد منهما اما ان
يكون مجردا او مردفا او مؤسسا فالمردف
هو يا او واو او الف ساكنين قبل حرف
الروي يعيدها الشاعر في كل بيت ٥٥
والتاسيس هو الف قبل حرف الروي
بينها وبينه حرف يسمى الدخيل والمجرد ما
ليس بمردف ولا مؤسس وملاك الامر في
هذه الصناعة معرفة ستة حروف وست

حركات وخمسة عيوب اما الحروف فهي الروي
والردف وهو يا او واو او الف يكون قبل
الروي وقد ذكرناه وتعاقب اليا والواو
ولا تعاقب الالف شي ٥ والتاسيس وقد
ذكرناه والوصل وهو الف او ها او واو
او يا تلي الروي والخروج وهو كل حرف
مد كان بعد ها الوصل ٥ والدخيل وهو
الحرف الذي بين الف التاسيس وبين الروي
واما الحركات فهي حركة ما قبل حرف الروي
في المقيد وتسمى التوجيه والحركة التي قبل
الردف وتسمى الحذو ٥ والاشباع وهي
حركة الدخيل ٥ والرس وهو حركة ما قبل
التاسيس ٥ والاطلاق وهو حركة

الروي ٥ والنفاذ وهو حركة ها الوصل
وكلها يلزم الشاعر اعادتها بعينها في كل بيت
من القصيدة اذا ابتدأ به في اول بيت منها الا
الدخيل ٥ فاما العيوب الخمسة فهي الاقوا
وهو ان يكون حرف الروي من بيت مرفوعا
ومن اخر مجرورا وهم يجيزونه للعرب
دون من سواهم ولا يجيزون النصب مع
غيره اصلا ٥ والاكفا وهو اختلاف
حرف الروي بحرفين متقاربين كعين
مع غين او ما شابهه وانشدوا في ذلك
قبحت من سالفة ومن صدغ   كانه كشية ضب
في صقع
والسناد وهو كل عيب يلحق القافية ٥٥

والتضمين وهو ان تكون قافية البيت معلقة
بالذي يليه ولابد ان يكون اخر كل بيت ساكنا
فاذا كان بينه وبين الساكن الذي قبله اربع
متحركات فهو المتكاوس واذا كانت ثلثة
فهو المتراكب او حركتين فهو المتدارك
او حركة فهو المتواتر او لا حركة فهو
المترادف ه **قوله** المر تعلم ان صناعة
النثر ارفع قدرا الى اخر الفصل يريد بصناعة علم الانشا
النثر صناعة البلاغة وهي الخطابة وبعض
الناس يجعل الكتابة والبلاغة اسمين مترادفين
وليس الامر كذلك فان هذه الثلاثة وان
كانت معانيها متقاربة فبينها خلاف بين
اما الخطابة فهي الصناعة التي يقدر الانسان

باقتناعها

باقتناعها على اقناع المخاطب في نحو من
الامور الجزئية سوا كان ذلك بالفاظ
فقط او بالفاظ وامور اخر خارجة عن
الالفاظ كهيئة القايل ه وقرينة الحال
وغير ذلك وهذه فهي احدى الصنايع القياسية
الخمس التي هي البرهان والجدل والخطابة
والسفسطة والشعر ولكل واحدة منها
قوانين تخصها قد استوفيت في الكتب الموضوعة
لها ه فاما البلاغة فقد يراد بها ايضا القول
الذي يقصد به اقناع المخاطب الا انه ليس
اي قول اتفق بل ما كان له هيئة ما من جهة
اللفظ محدودة مع ايجاز وحصر للكثير
من المعاني في القليل من الالفاظ ه وصناعة

النثر تكاد تقع على المعنيين جميعا ٥ فاما
الكتابة فليس تطلق على من حصلت له
البلاغة فقط بل من جمع الى ذلك امورا اخر
كالخط والحساب والقوانين التي يقتدر بها
على ضبط احكام الامور المدنية لمعرفة
القوانين الموضوعة لضبط ارتفاعات الاموال
ووجوه الجبايات وترتيب الكتب التي من شانها
ان تحصر فيها ذلك وهي التي تسمى الاوارج
والجرائد والختمات والجماعات والقناديق
وغير ذلك والقوانين التي بها تضبط امور
المكاتبات التي بها يحترس في المعاملات
الشرعية وهي التي تسمى الشروط وغير ذلك
من السياسات التي بها يتم صلاح المدينة

واحق هذه كلها بالتقديم الجزء المسمى البلاغة
لحاجة الباقية اليه وقد عرض لكثير ممن
رام حد البلاغة العدول عما قصده الى
ان وردت اقاويل كثيرة من المشهورين
بالحذق في هذه الصناعة يرومون بها تحديدها
تكاد تكون متناقضة كقول بعضهم
البلاغة لا تخطى ولا تبطى وقول اخر البلاغة
قليل يفهم وكثير لا يسئم وقول اخر
البلاغة معان كثيرة في الفاظ قليلة ٥
وقول اخر كلمة تكشف عن البغية وقول
اخر الجزالة والاطالة وكما قال بعضهم وقد
سئل عما عنده في هذا الباب ذا حسن فقال
قري كل نازل واعطا كل بازل وخطبة

من لدن طلوع الشمس الى غروبها انتهى فيها عن
التدابر وامر بالتواصل فذهب الى ان البلاغة
تطويل الخطبة وتسجيع القول ٥ ومنهم من
يرى ان البلاغة الاطالة في الحفل والاجتماعات
ومخاطبة جمهور الناس ويحتجون بان المعنى
الوجيز اللفظ الصايب القصد لا يفهمه كل
مخاطب به فتدعوا الحاجة عند ذلك الى
تكريره ولهربهم من هجنة التكرير
احتاجوا الى تطويل الكلام وترديد الالفاظ
ليكون فيها متسع للافهام ومجال للاذهان
ولهذا قال بعضهم في وصف كاتب بليغ ان
اخذ شبرا كفاه وان اخذ طومارا املاه وفي
ذلك يقول محمد بن عباد بن كاسب صاحب البيتين

المشهورين وهما
الجود اخشن مسا يا بني مطر من ان تبزكموه كف
مستلب
ما اعلم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه ياتي على
النشب
يصف خطبا اياد يرمون بالخطب الطوال
وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء واذا
رجعت الى التحقيق لم نجد احدا منهما اولى
في حد البلاغة والارشاد اليها بما يكفي
طالبها موونة الدايب ويقف على محجة
القصد ٥ فالبلاغة صناعة من الصنايع
العلمية حالها فيما تحمل به حال ساير الصنايع
فان كل صناعة يحتاج الناظر فيها الى علم

الامور المقومة لها والخاصة بها وهي موضوعها
وغايتها وصورتها واللواحق التابعة لهذه
مثال ذلك الحياكة فلها موضوع هو الغزل
وغاية وهي الاستتار بالثوب او الجمال وما
اشبه ذلك وصورة وهي تهيئة سدا الثوب
مع لحمته التهيئة اللايقة بغايته اما صفيقا
او رقيقا او غير ذلك من الامور التي تبلغ بها
كمال الغرض ويتوقا العدول بها عنه وهي
التحرز من العيوب وكذلك البلاغة لها غاية
هي اقناع المخاطب في امر محدود ومادة
وهي الالفاظ وصورة جودة ترتيب الالفاظ
واختيار الملايم منها والمتشابه في الصيغ
حتى لا يقع بينها تنافر يهجر العبارة او يشق

على المستمع ٥ ولواحق وهي ما يلحق الالفاظ
عند تركيبها وترتيبها في القول كالتجنيس
والسجع والموازنة وغير ذلك وكما انه لا يكمل
للشعر حتى يكون له وزن وقافية والا فهو
كلام معرى فكذلك النثر لا يوصف
بالبلاغة ما لم يكن قد رتب ترتيبا يصير به
كل جزئين من الكلام متماثلين في المقدار متوا زني
الالفاظ ينتهي كل واحد منهما الى حرف واحد
وذلك السجع او الى حرفين متقاربي المخرجين
فان انضاف الى ذلك ان يكون الفاظ الجزئين
مسجوعة ايضا او متشابهة من جهة الاشتقا ق
كان افضل وما عدا ذلك فهو كلام لا يوصف
بانه بليغ اما تتوازن الفاظه وتنتهي اجزاوه

إلى مقاطع متشابهة مع تشابه الالفاظ
وتواخيها فنحو قول ابي علي البصير يعاتب رئيسا
قصّر في حقه اذا رأى اناس اتصالي بك
ودّا وقبح حالي عندك وسألوني عن السبب
في ذلك فقصارى أن اوري عن الصدق
بالمغالطة وارجع على القدر بالملائمة وانتظر
واحدة من اثنتين امّا عتبى تكون منك او
عقبى تغني عنك فاول كلامه هذا جار مجرى
اوسط الدرجات في البلاغة وآخره من
اعلاها واجلّها وهو قوله عتبى تكون منك
او عقبى تغني عنك فاتى بجزئين متوازني اللفظ
منتهيين الى حرف واحد وما هو اعلى من ذلك
طبقة قوله حتى صار تعريضك تصريحا

وتمريضك تصحيحا فمقطع الجزئين مقطع واحد
وهو الحاء والفاظ الجزئين مسجوعة ايضا مشتركة كه
في الصاد والضاد والموازنة بينهما جميعا
حاصلة في المقابلة ودون هذه المنزلة ما
كان مثل قول قيس بن خفاف البرجمي لحاتم
ابن عبد الله الطائي وقد وفد عليه في دماء
حملها اني حملت دماء عولت فيها على مالي
وآمالي فقدمت مالي وكنت من اوثق آمالي
فان تحملها عني فكم من حق قضيت وهم
كفيت وان حال دون ذلك حائل لم اذمم
يومك ولم أيئس من غدك فاني بالوجهين
جميعا في اول كلامه وآخره فهذا سبيل
من اراد البلاغة فاما ما يعين على اقتنائها

بعد الفطرة المرشدة الى دقيق المعاني في الغرض
المقصود له فالاستعداد بالاستكثار من
اللغة والاخذ بنصيب من علم النحو اذ كل صانع
فهو يحتاج الى ان يكون عنده من موضوع
صناعته ما يمكنه بكثرته ان يختار الموافق
منه بحسب حاجته فكذلك البليغ يحتاج
الى ان يكون عنده من اللغة مقدار كثير ليلا
يعسر عليه ابراز ما يخطر بباله من المعاني
وان يحتاج الى تكرير الالفاظ لقلتها عنده
وايراد ما يليق بالمعنى الذي يحاول الابانة عنه
فيكون اللفظ قلقا والمعنى علقا والعبارة
مستهجنة ولذلك جمع بعض الناس الفاظا
مترادفة سماها الالفاظ الكتابية كقولهم

في اصلاح الفساد رتق الفتق ورأب الثأي
وشد الثلم ولم الشعث وامثال ذلك لتكون
معدة عند الحاجة الى استعمالها فيأخذ الكاتب
منها ما يليق بغرضه فاما النحو فليس حاجة
صناعة البلاغة اليه بدون حاجة الشعر
وغيره من الكلام اذ هو السبب في تسديد
الالفاظ نحو المعاني والاحتراس من الغلط
فهذا ما يلزم مدعي البلاغة اقتناؤه من
قوانينها فاما الاشيا التي تعدل بملتمس
البلاغة عن طريقها وتمنعه ان يصل الى
قصده منها او يصير ما يورده مستهجنا
فهي ضد الاشياء التي ذكرت من المزينة
لها والمعينة عليها وكل ما صير اللفظ قلقا

والمعنى غلقا والعبارة لا تفهم المعنى الا
بعسر وصعوبة وفساد الترتيب في اللفظ
كتقديم ما ينبغي تاخيره وتاخير ما ينبغي
تقديمه واستعمال الوحشي من اللغة والشاذ
الغريب من الالفاظ كقول ابي علقمة النحوي
وقد هاج به مرار فاراد الحجامة فقال للحجام
ارهف ظباة المشارط واشدد قصب الملازم
وخفف الوطء واستنجل الرشح ولا تردن
اتيا ولا تكرهن ابيا فلما احتجم غشي عليه
فاجتمع اليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم
على كما تكاكاتم على ذي جنة افرنقعوا
عني وكقول عيسى بن عمر لرجل خاصم امراته
عنده ان سالتك ثمن شكرها وشبرك انشأت

تطلها وتضهلها ه ومن عيوبها ايضا الجمع
بين حروف الصلات كقولك له عليه به
وامثال ذلك مما يغني تهجينه عن استقصاء وصفه
رجع ما انقطع **قوله** فلما بلغ الى هذا
الفصل في الفصل ه الفصل اصله القطع
وفصل القضاء مشتق من ذلك كانه قطع
الخصومات الهذر كثرة الكلام من غير
اصابة ومثله الهراء والترهات جمع ترهة
وهو الباطل وقد يجمع على الترارية قال الشاعر
ردوا بني الاعرج ابلي من كثب قبل الترارية وبعد المطلب
وقوله اين انتم عن العلوم الدرسية والاداب
الشرعية الى اخر الفصل ه العلوم الشرعية

العلوم الشرعية

تنقسم بالقسمة الاولى الى ثلاثة اقسام علم
عقيدة وعلم عمل وعلم رواية اما علم العقيدة
فهو النظر في اصول الدين وفيما يجب ان
يعتقد الانسان في ساير معتقداته الشرعية
وكيفية استدلاله عليها بالادلة الناقضة
لآراء اهل الخلاف لها والكفر وكيف التسلسل
الى اثبات وجود صانع قديم مدبر للعالم وهو
الله تبارك وتعالى واي الصفات ينبغي ان
ينطق بها في حقه وما الدليل على انه متكلم
قادر عالم مرسل رسولا مويدا بالمعجزات
الى غير ذلك من التنزيه والتوحيد الذي يشتمل
عليه قواعد الدين وعقايد المسلمين ٥ واما
علم العمل فهو النظر في العبادات الواجبة على

المكلف وكيفياتها وتفصيل احوالها كعلم
الطهارة والصلاة والزكاة والحج واشباه
ذلك ما يؤمر به ويندب اليه او ينهى عنه من
الاحكام في الامور الاعتبادية الجارية
بين الناس كالشراء والبيع والنكاح والطلا ق
وغير ذلك وهذا هو الذي يسمى الفقه وهو ينقسم
الى قسمين احدهما علم كيفيات الاعمال وحدود
الحلال والحرام والثاني معرفة الطريق الى
استنباط ذلك مما نطق به الكتاب وجاءت به
السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم اذ
كان مستند الاحكام الفقهية المذكورة الى
ذلك وليس يتهيا حصر جميع الجزئيات في ظاهر
النص فيحتاج الفقيه الى فضل تامل يقفه على

اشتنباط الحكم في جزئيات امور العبادات
والعادات فهو مضطر الى علم معرفة القوانين
التي بها يحصل ذلك ويقتدر على استنباط ما لم
يصرح به من الاحكام عما صرح به من النصوص
والصناعة المؤدية الى ذلك تعرف باصول الفقه
واما علوم الرواية فهي معرفة الاخبار الواردة
عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتمييز الصحيح
منها عن الشاذ ومعرفة الرجال الذين عنهم
توخذ الاحاديث واما الشرائط التي بها
يسوغ النقل عمن ينقل عنه ومعرفة مراتب
النقل كالاجازة والقراءة والمناولة والسماع
وما مقدار ما يقع من التصديق في كل واحدة
منها ٥ فاما الاجازة فهي ان يثق المسند عنه

بجودة نقل الراوي فيجيز له ان يروي ما يجد
عليه خطه بالصحة وما رواه ٥ والمناولة
ان يجيز له رواية ما تضمنته نسخة بعينها
قد صحت عنده ويناولها اياه ٥ والفرق
بين المناولة والاجازة ان المناولة لا تكون
الا عند المشافهة والاجازة تكون للغايب
فاما القراءة فهي اعلى وجوه النقل وذلك ان
يقرا الراوي على من يروي عنه الحديث الذي
يريد روايته وهو يستمع ويرد عليه ما يغلط
فيه او يصحفه ٥ والسماع هو ان يكون القار ي
غير الراوي وهو يستمع قراءته ٥ ومن صناعة
الرواية علم وجوه القراءة واصولها والناسخ
والمنسوخ من القرآن وتفسيره وغير ذلك

من علوم الكتاب الكريم ۝ رجع **قوله** قد
علمتم ان الفرايض علم مذكور والخبر فيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور ۝
يعني بالفرايض علم ما فرضه الله تعالى من المواريث
ومتصرفات اموال الانسان بعد موته
ووجه قسمة ذلك على مستحقيه الذين فرضه
الله تعالى لهم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه
وما يتعلق بذلك من الاحكام التي توجب
التوارث وهي الانساب والاسباب كالولاء
والنكاح ومعرفة الاشياء التي تمنع التوارث
كالحجب والقتل عمدا او غير ذلك ۝ وجاء في
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث
على تعلم ذلك فمنه ما رواه ابو الحسين محمد بن عبد

الله بن الحسن البصري الفرضي عن اشياخه
يرفعه الى ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تعلموا الفرايض فانها من دينكم
وانها نصف العلم وانها اول ما ينزع من امتي
وانها اول ما ينسى وقد خرج بعض ذلك مسلم
والبخاري في الصحيحين ولما كان هذا العلم
متعلقا بقسمة التركات على سهام مختلفة
حسب ما فرض الله سبحانه اضطر الناظر
فيها الى معرفة الحساب اذ كل امر عددي
مفتقر الى معرفة الاحكام العددية
واستخراج المجهول منها من العلوم وذلك
انما يكون بالصناعة التي يقال لها الجبر والمقا بلة
وهذه هي الصناعة التي تشتمل على معرفة الاشياء

والاموال والاعداد ووجه استخراج المجهول
من ذلك من العلوم ومداره على معرفة الست
المسايل الجبرية التي هي اموال تعدل جذورا
وجذور تعدل عددا واعداد تعدل اموالا
وجذور واموال تعدل عددا او جذور واعداد
تعدل اموالا واموال واعداد تعدل جذورا
وفي استخراج المجهول من هذه من العلوم طرق
قد شرحت في مظانها واول من الف في ذلك
كتابا في الاسلام ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي
ثم تبعه غيره في ذلك ومعلوم ان من تعرض
للفتيا في ميراث من غير علم مستجمعي ذلك
من جهة الفقه وكيفية القسمة عليهم من
جهة الحساب لا سيما في مسايل الدور

والوصايا

والوصايا والتكملة فانما هو لاعب لاه واذا
اعتقد الفقيه انه يتكفل بالفتيا ويكل
الحساب الى اهله فقد طرح خطا اذ كانت الفتيا
في بعض المواضع متعلقة بالحساب فاذا افتى
فيها المفتي من غير علم بالحساب فانما هو مقلد
والفتيا والحكم لا يكون بالتقليد فاما
الدوري في مسايل الفرايض فهو ما يودي الناظر
في المسلة الى شبهة لا ينتهي منها الى طرف بل
كلما احكمها من وجه اختلت من وجه اخر
وذلك ان عطايا المريض وهباته وصدقاته
موقوفة مراعا بها ماله في يوم وفاته لانها
كالوصية لمن وقفت له باجماع من الفقهاء
الا من لا يعتد به فاذا زاد ماله او نقص قبل

موته كانت بحسبه لانها تخرج من ثلثه يوم
وفاته ولا يراعا ماله قبل ذلك حين الوصية
اذ قد يجوز له التصرف في ماله بالوجوه التي
يسوغ له التصرف فيها لو يظهر عليه دين
فيستغرق ماله قبل موته او اكثره فلا
تخرج الوصية من ثلثه فوجب لذلك ان تكون
افعال المريض موقوفة مراعا بها ما يؤول
اليه حال ماله من زيادة او نقص فان ازددت
التركة برجوع العطية او بعضها اليه وجب
ان تزيد العطية وان زادت العطية زاد ما
يرجع منها اليه فلا ينتهي في ذلك الى غاية ولا
يعلم ما يجوز من عطاياه دون ما لا يجوز ه
مثال ذلك رجل وهب لاخيه مائة درهم

في مرضه لا مال له غيرها فقبضها الموهوبة
له ثم مات قبل اخيه وخلف بنتا ثم مات
الواهب الاول فان الظاهر من هذه المسئلة ان
تمضي هبة الواهب من المائة في ثلثها فاذا
مات اخوه رجع اليه نصف الجائز بالهبة
وهو سدس المائة فتصير جملة مال الميت
بعد الهبة خمسة اسداس مائة فقد زاد
اذا ماله على ما كان عليه حين الهبة فيجب ان
تكون هبته اكثر من الثلث بنصف سدس
اخر بحسب ما زاد في ماله واذا كان ذلك كذلك
وصارت الهبة هذا المبلغ كان ما يرجع اليه
منها ايضا اكثر مما رجع اليه لما كانت
ثلثا ولا يزال ذلك دايرا فلا يتحرر مقدار الهبة

ووجه الحساب في ذلك بالجبر والمقابلة الذي
يقطع الدور ويزيل الشبهة ان تقول تجوز
الهبة في شيء من المائة وتبطل في مائة
الا شيئا فينقص مما في يد الاخ ذلك الشيء فاذا
توفي صار النصف لبنيه والنصف ميراثا للاخ
الواهب فيضاف الى ما في يده وهو مائة الا
شيئا فيصير ذلك مائة الا نصف شيء تعدل
شيئين اذ كان ينبغي ان يكون الجائز بالهبة
هو مثل ما يصير في ايدي الورثة فاذا جبرنا
وقابلنا كانت المائة تعدل شيئين ونصفا
فقد خرجت هذه المسألة الى احدى المسائل
الست الجبرية التي تقدم ذكرها وهي اشياء
تعدل عددا فالشيء الواحد خمسا المائة

وهو ان يكون ذلك هو الجائز بالهبة فاذا جازه
الموهوب له ثم مات رجع نصفه الى الواهب
ثم مات الواهب بقي في ايدي ورثته ثمانون
درهما وبيد البنت عشرون درهما وكان
ما خلفه الميت مثلي ما خرج منه بالهبة لاخيه
ومثل ذلك في الوصايا رجل له عبد ماذون
له في التجارة قيمته ثلاثة الف درهم لا مال
له غيره ولرجل على العبد دين مبلغه الف
درهم وهبه سيده لغريمه في علة موته
بعد ان اوصى في علة موته لمولى العبد بمثل
نصيب احد بنيه ولرجل اخر بثلث ما يبقى
من الثلث ثم مات هذا الواهب ولم يخلف غير
العبد فانك تقول للغريم من العبد وصية

فيكون دينه الف درهم الا ثلث وصية فاذا
اخذ ذلك الغريم من ثمن العبد واخذ وصيته
ايضا بقي من العبد الف درهم الا ثلثي وصية
فيرجع ذلك الى ورثة المولى ولهم ايضا وصية
الغريم للمولى وهي مثل نصيب احد ابنيه فيصير
جميع ماله الفي درهم ونصيبا غير ثلثي وصية
فاذا جبرنا ذلك بثلثي وصية وقابلنا به كان
يعدل وصيتين وثلثي وصية فالوصية
الواحدة ثلاثة اثمان ذلك وهو ثلاثة ارباع
الف وثلثة اثمان نصيب فاذ قد عرفت
مقدار الوصية فاطرح ثلثها من دين الغريم
وهو الف فيكون الباقي من ذلك ثلثة ارباع
الف الا ثمن نصيب فذلك الذي ياخذه من رقبة

العبد مضافا الى وصيته وهي ثلاثة ارباع الف
وثلثة اثمان نصيب فيحصل معه من العبد الف
وخمس مائة درهم وربع نصيب ومع ورثة
المولى الف درهم وخمس مائة درهم الا ربع
نصيب فاذا اردنا اخذ وصية الغريم للمولى
الواهب اخذنا ثلث ما حصل في يده من العبد
وذلك خمس مائة درهم ونصف سدس نصيب
فتطرح منه وصية المولى وهو نصيب يكون
الباقي خمس مائة الا ثلثي وربع نصيب فالي ثلث
ذلك من الوصية الثانية فيبقى من الثلث
ثلاث مائة وثلاثة وثلثون درهما وثلث الا
خمسة اتساع نصيب ونصف تسع نصيب
فضم ذلك الى الثلثين وهو الف درهم وسدس

نصيب يصير ذلك الفا وثلث الف الا اربعة
اتساع نصيب يعدل ثلثة انصبا التي للبنين
فاذا جبرنا وقابلنا يكون الف وثلث الف
تعدل ثلثة انصبا واربعة اتساع نصيب
فابسط ما معك اتساعا تكون الانصبا
واحدا وثلاثين والالف وثلث الالف اثني عشر
فحول ذلك واجعل النصيب اثني عشر واجعل
كل الف واحدا وثلثين سهما فاذا عرفت ذلك
فخذ الوصية وهي ثلثة ارباع الف وثلثة اثمان
نصيب وليس لسهام الالف ربع ولا لسهام
النصيب ثمن فاضرب ما معك في اربعة تكون
سهام الالف مائة واربعة وعشرين سهما
والنصيب ثمانية واربعين سهما فخذ ثلاثة

ارباع الالف وثلثة اثمان النصيب يكون الجميع
مائة سهم واحد عشر سهما وهي الوصية
فالق ثلثها من سهام الالف تبقا سبعة
وثمانون سهما وذلك الباقي من دين الغريم
فاذا اضفت اليه وصيته وهي مائة سهم واحد
عشر سهما يكون ذلك مائة وثمانية وتسعين
سهما فاخرج ذلك من رقبة العبد وهي ثلثة
الاف كل الف منها مائة واربعة وعشرون
يكون جميع ذلك ثلاث مائة واثنين وسبعين
فاذا القينا من ذلك مائة وثمانية وتسعين
درهما يكون الباقي مائة واربعة وسبعين
سهما فذلك ما يصير لورثة المولى ثم تاخذ
ثلث مال الغريم وذلك هو الدين والوصية

وثلثه ستة وستون درهما فتلقي منه
النصيب الموصى به لمولى العبد ومبلغه ثمانية
واربعون درهما يكون الباقي ثمانية عشر
درهما فتاخذ ثلث ذلك بحق الوصية الثانية
وهي ثلث ما يبقا من الثلث وذلك ستة يكون
الباقي اثنا عشر فتزيدها على الثلثين الباقين
من مال الغريم فيكون جميع ذلك مائة
واربعة واربعين سهما بين البنين لكل ابن
ثمانية واربعون سهما وذلك مثل ما قبضه
مولى العبد بوصيته فيصير مع ورثة المولى
بهذا النصيب ما ابنان واثنان وعشرون سهما
وذلك مثل الوصية التي اوصى بها مخلفهم
للغريم ومثل ذلك في مسايل التكملة رجل

ترك خمس بنين واوصى بتكملة الثلث مع نصيب
احدهم لاجنبي فالوجه فيه ان يقال الوصية
ثلث الا نصيبا فياخذ ثلث مال فتلقي منه نصيبا
فيبقا ثلث مال الا نصيبا فتضيفه الى ثلثي المال
يكون ذلك مالا الا نصيبا يعدل خمسة انصبا
فاذا قابلت به وجبرته يكون المال يعدل
ستة انصبا للموصي من ذلك الثلث الا نصيبا
وهو سهم ولكل ابن سهم ٥ واذا تامل المنصف
هذه المسايل علم ان الفقه فيها ممتزج بالحساب
فلا يقدر الحاسب ان يجيب بشي منها ما لم
يكن عنده من الفقه اصل يعتمد عليه وكذلك
الفقيه لا يقدر على فهم شي منها على الوجه
الصحيح ما لم يكن له في الحساب يد صالحة

لا سيما اذا وقع فيها ما يقصد به المعاياة
فإن ما أوردته من أسهل ما يقع من غير قصد
للتعسف اذ كان هذا الموضع غير محتمل لاستيفاء
القول في هذا الباب خوفا من الاطالة والعدول
عن الغرض المقصود وفي هذه الاشارة كفاية إن
شاء الله ه رجع **قوله** أقسم بآيات
المفصل لقد طبق حزك المفصل الى آخر الفصل
القرآن على أقسام خمسة فالقسم الأول
السبع الطول وهو من أول الكتاب الى براءة
وذلك سبع سور لأنهم جعلوا الانفال وبراءة
سورة واحدة ه والقسم الثاني المئين لكون
السور متجاوز فيه المائة ه والقسم الثالث
الطسم ه والقسم الرابع آل حم ولغراقتنا مه

المفصل وهو ما دون الربع الى آخره سمي بذلك
لكثرة فصوله ه وطبق حزك المفصل مثل
يضرب لمن أراد شيئا فبلغه ويقال مفصل
ومفصل مثل مرفق ومرفق ه واما كون
الحساب والجبر فرعا من علم الهندسة
فلأن الهندسة صناعة تنظر في المقادير على
الاطلاق من جهة ما هي مقادير ينسب بعضها
الى بعض او يضاف بعضها الى بعض والمقادير
منها متصلة ومنفصلة فالمتصلة الخط والسطح
والجسم اذ كان الجسم ينتهي بالسطح والسطح
ينتهي بالخط ونظر الهندسة في هذه الثلاثة
مجردة عن المواد غير موضوعة في مادة أصلا
بل من حيث هي سطوح او خطوط او اجسام

فقط وما يلحق هذه الثلاثة بما هي مجردة عن
المواد من التناسب والتباين والتشابه
والتساوي واحوالها عند نسبة بعضها الى
بعض او قسمتها الى مقادير احوال زوايا
ماليه زوايا منها وما يلحق هذه الزوايا ايضا
وتنظر ايضا في المنطقات منها والصم
والمعطاة وغير المعطاة وفي استخراج المجهول
منها من العلوم ولما كان كثير من الصنايع
ينظر في موضوعات لها ذوات مقدار كانت
الهندسة مشاركة لكثير منها وكانت هي
مفتقرة الى الهندسة كعلم المساحة فانه ينظر
في اشكال الارضين والاواني وابعادها ولما
كانت الاشكال تنقسم الى مثلثات ومربعات

ومنحرفات ومدورات وغير ذلك كانت صنا عة
الهندسة ناظرة فيها وكذلك الهيئة فان
نظرها في دواير وقسي وزوايا وخطوط
الا انها فلكية والاثقال تنظر في اجسام
تقدر او يقدر بها او تحرك او يحرك بها
فكان للهندسة النظر فيها من حيث التقدير
والمساواة وكذلك علم المناظر فهو ينظر في
جميع ما تنظر فيه الهندسة لكن من حيث
ان تلك الاشياء منظور اليها بحاسة البصر
لا ما هي عليه بالحقيقة فان البصر يدرك
في حال ما الاشكال المرئية على خلاف ما
هي عليه كما ترى المربع مستديرا اذا ابعد
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا اذا كانت

الأشخاص المرئية لَيست على سطح واحد والمستقيم
معوجًا والصغير عظيمًا اذا حالت بينهما
رطوبة او بجاورة ومن هذا العلم النظر في المرايا
المحرقة اذ كان الاحراق انما يكون عن اشعة
منعكسة الى نقطة واحدة عن سطوح
اجسام اما كرية او مقعرة تقعيرًا مخصوصًا
على احد القطوع المكافية التي علمها خاص
بالمهندسين ولذلك ايضًا شارك الهندسة
الموسيقي من جهتين احداهما ان الالحان المطربة
تكون عن آلات ذوات اشكال محدودة
ومقادير متناسبة والاخرى ان النغم نفوسها
مقادير اذ كانت الاصوات انفسها تعد في
الكم لوجود حد الكم لها فان الكم كل ما امكن ان

يقدر جميعه بجزء منه والاصوات توجد فيها
اجزاء تقدرها وهي المقاطع فالاصوات اذا
كمية **قوله** ويفرق بين المنطق
والاصم المنطق ما قدر بمقدار يوضع
اولا والاصم هو ما باينه ولم يقدره مقدا ن
والمتممان هما السطحان الحادثان عن جنبتي
قطر السطح المتوازي الاضلاع اذا خرج فيه
خطان يتقاطعان على قطره موازيان لضلعيه
وهما ابدا متساويان والعلم هو هذان السطحا ن
اذا اضيف اليهما المربع الذي على القطر وذو
الموسطين هو خط من انواع الخطوط الصم وهو
الذي يتركب من خطين موسطين منطقين
مشتركين في القوة اي المربعان الكاينان

منهما يوجد لهما سطح يقدرهما ومعنى يقدرهما
اي يساويهما بنفسه عدة دفعات يكونان
مع ذلك يحيطان بسطح منطق وهذا هو الذي من
الموسطين الاول وذو الاسمين جنس لخطوط
كثيرة مختلفة فاما ذو الاسمين فهو الخط
الذي يتركب من خطين مستقيمين منطقين في
القوة مشتركين فيهما فقط ن فاما تسمية علم
الهندسة بعلم الاصول فلما تقدم من ذكره من
مشاركتها العلوم كثيرة وقد يخص بهذا الاسم
الكتاب المنسوب الى اقليدس من كتب الهندسة
اذ كان كالمدخل الى هذه الصناعة وفيه اكثر
ما يحتاج اليه المبتدي من اصولها وان اكثر
الكتب المؤلفة فيها انما قصد به نوع من الهندسة

بعينه مثل كتاب ارشميدس في الاكر
والاساطين وكتاب منالاوس في الاكر
وابلونيوس في المخروطات واقليدس في المعطيات
رجع **قوله** قال الاخر ما فهمت برورٍ ولا
دللت بغرورٍ الى اخر الفصل ه اما ان الهندسة
اصل لعلم الهيئة فقد تبين ذلك فيما سلف حيث
قلنا ان الهندسة تنظر في السطوح والخطوط ط
والمجسمات في اي مادة كانت من حيث ما
هي ثابتة على حال واحدة والهيئة تنظر في
السطوح والخطوط في الاجرام السماوية من
حيث ما هي متحركة وتبحث عن اسباب
ما يظهر من انتظام حركة كل متحرك فيها
واختلافها وعلى اي وجه يمكن ان يكون ذلك

الانتظام او الاختلاف وعن ابعادها ومقاديرها
ونسب بعضها من بعض وتنقلها في افلاكها
وكيف علم مواضعها من الفلك في اي وقت
التمس ذلك وما يلحق الشمس والقمر من الكسوف
والرؤية والمقابلة وغير ذلك من امورها وعن
الارض ووضعها من السماء ومقدار مساحتها
وانها عند السماء كالنقطة عند الدايرة وعن
مقدار المسكون منها وعن اقسامها التي تسمى
الاقاليم وخواصها وما يطلع من الكواكب
ويغرب بحسب اقليم اقليم منها واسباب ذلك
ومقدار نهار كل موضع منها بحسب تنقل
الشمس في الشمال والجنوب ومعرفة تفاوت
طول النهار والليل الى ان يكون طول النهار في بعض

المواضع

المواضع ستة اشهر وذلك في الموضع الذي
يكون قطب معدل النهار فيه على سمت
رؤوس اهله وذلك ان الدايرة الدايمة الظهور
هناك تجوز نصف فلك البروج الشمالي والدا يرة
الدايمة الخفا تجوز نصفه الجنوبي وبالجملة
فصناعة الهيئة تنظر في خواص الاجرام
السماوية وما يتعلق بها هـ **قوله** معرفة
الشهور والاعوام السنة هي المدة من
الزمان التي من ابتدا مسير الشمس من نقطة
الاعتدال الى ان تعود اليها ومن اي نقطة
فرضت الى ان تعود اليها وهي ثلثمايه وخمسة
وستون يوما وربع يوم الا جزءا من ثلثمايه جزء
من يوم هذا على راي بطلميوس والسنة القمرية

ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
ومعتمد اكثر التواريخ على السنة الشمسية
الا التاريخ العربي فانه على السنين القمرية وبين
السنتين عشرة ايام ونصف وثلث يوم ونصف
عشر يوم فبهذا المقدار يكون دون السنة القمرية
ولذلك كان العرب قد احسوا باختلاف اوقات
سنيهم وانهم لا تعود مواسمهم كالحج
وغيره في كل سنة من سنيهم في الوقت بعينه
التي كانت فيه في السنة الماضية وكان النساة
وهم من بني كنانة من بني فقيم ينسبون في كل
ثلاث سنين شهرا واحدا وهو قريب من مقدار
ما يجتمع من الايام بين السنة القمرية والشمسية
في مدة الثلاث السنين فتكاد مواسمهم

اذا فعلوا ذلك ترجع الى حد واحد واختل امرهم
بعد ذلك فكانوا يقصدون الى الشهور الحرم
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
فيحلون منها ما يريدون ويحرمون سواه فكانت
العرب اذا قضوا حجهم اجتمعوا الى الناسي فيقول
اللهم اني لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما
قضيت اللهم اني قد احللت دماء المحلين من
طي وخثعم اللهم اني احللت احد الصفرين
الاول ونسأت الاخر الى العام المقبل فاذا
حرم المحرم كانت الاشهر الحرم ثلاثة
متوالية واذا احله جعل مكانه صفر ليوا طئ
العدة فيقول كملت العدة اربعة اشهر فلم
يزالوا على ذلك الى ان جاء الله بالاسلام فانزل

الله سبحانه إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
فاذا اراد مريد ان يستخرج من التاريخ العربي
التاريخ القبطي او غيره من التواريخ العجمية
التي مبناها على السنة الشمسية بسط السنين
التي من الهجرة الى الوقت الذي يريده اياما واضاف
الى ذلك الايام التي بين مبدأي التاريخين ان
كان التاريخ متقدما على الهجرة او نقصها منه
ان كان التاريخ بعد الهجرة كالتاريخ الذي منذ
ملك يزدجرد بن شهريار فهما بقي بعد
الزيادة والنقص قسمه على ايام السنة
الشمسية فما خرج فسنون وما بقي فاشهر وايام

وتبتدي في عدد شهور كل قوم من اول سنتهم
وتسقط لكل شهر ايامه وما بقي لم يكمل شهرا
عده مثله فحيث انتهى ذلك العدد فهو تاريخ
اليوم الذي تطلب فاما شهور الفرس فهي
فروردين ماه اردبهشت ماه خرداد ماه
تير ماه مرداد ماه شهرير ماه مهر ماه
ابان ماه اذر ماه دي ماه بهمن ماه
اسفندارمذ ماه ولكل شهر منها ثلثون
يوما الا ابان ماه فانه خمسة وثلاثون
يوما واما شهور القبط فهي توت
بابه هتور كيهك طوبه امشير
برمهات برموده بشنس بؤنه
ابيب مسرى ولكل شهر منها ثلثون

يوما الامشري فان في اخره خمسة ايام يسمونها
اللواحق واما شهور الروم فهي تشرين
الاول تشرين الثاني كانون الاول كانون
الثاني شباط اذار نيسان ايار
حزيران تموز اب ايلول فسبعة
اشهر منها كل شهر احد وثلثون يوما
واربعة كل شهر ثلثون يوما وهي تشرين
الثاني وايلول وحزيران ونيسان
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربع
يوم وهو شباط ففي اربع سنين تصير
تسعة وعشرين يوما والباقية كل واحد
منها احد وثلثون يوما وتاريخ اليونان
باول يوم من ملك الاسكندر بن فيلبس

وهو يوم الاثنين وبينه وبين الهجرة من السنين
الرومية سبع مائة واثنتان وثلاثون
سنة ومائتان وتسعة وثمانون يوما وهو
بعد الهجرة ثلاثة الف وستماية واربعة
وعشرين يوما والذي بين تاريخ بخت نصر
ويزدجرد الف وثلثماية وتسع وسبعون
سنة فارسية تامة وثلثة اشهر والذي
بين الاسكندر ويزدجرد تسع ماية
واثنتان واربعون سنة من سني اليونان
ومائتان وتسعة وخمسون يوما والذي
بين دقلطيانوس ملك القبط بمصر والهجرة
ثلثماية وعشرون سنة وثلثماية وثمانية
وعشرون يوما رجع **قوله** ولولا

صناعة الهيئة لما عرف سمت القبلة ولم تعلم
اوقات الصلوات الا على الجملة ٥ فنقول المصلي
في استقبال القبلة احد ثلثة اوجه اما ان
يقابل عين الكعبة او يقابل جهتها او لا يقابل
ولا واحدا منهما فاما من يقابل العين فهو الذي
اذا فرض بين قدميه خط وقسم بقسمين
واخرج منه خط لا ميل فيه الي واحد من
الجهتين وانفذ على استقامة يمر بالكعبة
فهذا هو المقابل على الحقيقة ٥ واما مقابلة
الجهة فهو الذي يفرض خط مار بالكعبة فهذا
ويكون موازيا للخط الذي بين قدمي الواقف
ومعنى الموازاة هو ان يكون الخطان اذا انفذا
في كلتي الجهتين لم يلتقيا والذي لا يقابل الجهة

ولا العين بعد علم ذلك معلوم وللفقهاء في
اصابة العين وما حكم المصلي اذا وافق احدهما
بقصد او اجتهاد اختلاف كثير ومحصول كلام
المحققين منهم ان المطلوب مواجهة عين الكعبة
لكن لما تعذر ذلك ولم يمكن على الحقيقة الا
من هو بالمسجد الحرام خاصة دون من هو بمكة
كان لازما لمن هو في مكة اذا كان يمكنه
التوصل الى ذلك بالمصير الى المسجد الحرام وعلى
هذا الوجه يرون انه لا تجزئ المقيم بمكة
صلاته ما لم يصلها في المسجد اذ كان التوجه الي
عين القبلة قد امكنه بذلك ٥ واما من بعد
عن مكة فان الجهة تجزئه واستدل من
راى ذلك بقول الله تعالى وحيث ما كنتم

فولوا وجوهكم شطره وبقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ما بين
المشرق والمغرب قبلة اذ كانت مكة تقع
منهم بين المشرق والمغرب فاما من لم يصب
الجهة ولا العين فهو غير متوجه الى القبلة
ولذلك تلزمه الاعادة فاشتدت لذلك
الحاجة الى معرفة الجهة واقل ما تعرف به
الجهة هو ان تعلم موضع بلدك من مكة
اذ كانت الجهات اربعا شمال وجنوب
ومشرق ومغرب ولا بد ان تكون مكة
من البلد الذي فيه المصلي في احدى هذه الجهات
الاربع او بين جهتين منها واعتمد قوم في معرفة
ذلك على مهب الرياح ومطالع النجوم ولا اصل

لذلك ثابت اذ كانت الرياح تختلف ولا تعلم
مهابها على الحقيقة الا بمعرفة الجهات فكيف
تعرف منها الجهات وكذلك الكواكب لا تصح
معرفة مواقعها في الطلوع والغروب الا بعد
معرفة اطوالها وعروضها ومعرفة الطول
والعرض مستنبط من علم الهيئة اذ كان العرض
هو البعد بين الدايرة التي تسمى معدل النهار
لتساوي الليل والنهار ابدا عند اهلها وبين
سمت رووس سكان المواضع المطلوب
عرضه والطول هو قطعة من الدايرة المسماة
بمعدل النهار تنفرز بين الدايرة التي تحد
نصف نهار الموضع المطلوب طوله وبين
اول العمارة من جهة المشرق او المغرب فان

علم طول البلد التي بها المصلي وعرضها وطول
مكة وعرضها وكان الطولان متساويين
وعرض مكة اكثر من عرض البلد فالقبلة الي
جهة الشمال سواء وان كان البلد اقل عرضا فالقبلة
الي جهة الجنوب سواء وان اتفق العرضان واختلف
الطولان وكان طول مكة اكثر فهي الي
جهة المشرق وان كان مبدا الطول من المغرب
وكان اقل فهي الي جهة المغرب وان كانت البلدة
ومكة مختلفتين في الطول والعرض معا علم
ايضا من ذلك بين اي جهتين من الاربع جهات
موقعها من المدينة التي بها المصلي فتوجه اليها
فبهذا الوجه يمكن اصابة الجهة وهو اقل ما
يلزم المصلي فاما اصابة العين فيحتاج الي

استخراج الخط الذي يخرج من بين عيني
المصلي فيمر بمكة ولا يمكن ذلك الا من طريق
الهيئة وهو ان تعدل الي بسيط مستو غير مايل
عن موازاة الافق فتخط فيه دايرة بقدر
معتدل وتخرج فيها خط نصف النهار وذلك
بان يقام علي مركزها خط علي زوايا قايمة
ويعلم علي ظله في اي الجهتين كان ويرصد
الظل الي ان يعود في الجهة الاخري مثل ذلك
المقدار ويعلم ايضا عليه علامة ويوصل
بين العلامتين بخط مستقيم ثم يقسم هذا
الخط المستقيم بنصفين ويخرج من موضع
القسمة خط لا ميل فيه الي واحدة من الجهتين
وينفذ الي ان يقطع الدايرة فذلك هو خط

نصف النهار ونهاياتاه الجنوب والشمال
والخط الذي يقسمه بنصفين على زوايا قايمة
هو خط المشرق والمغرب ونهايتاه المشرق
والمغرب ثم ننظر اي هذه الارباع التي انقسمت
بها الدايرة فيها مكة وذلك بان نستخرج
عرض بلدنا وعرض مكة والطول لهما
جميعا بالطرايق المشهورة او من الجداول التي
قد وضعت لذلك فان كان عرض بلدنا اكثر
من عرض مكة علمنا انها في جهة الجنوب
من بلدنا ثم ننظر الي الطولين فان كان طولها
اكثر علمنا انها في جهة المشرق فيجتمع من ذلك
انها في احد الربعين الجنوبيين وهو المشرقي
منها وكذلك نعلم موقعها في اي الارباع كانت

على هذه السبيل فاذا علمنا الربع الذي هي به
كان مطلوبنا استخراج خط يخرج من مركز
هذه الدايرة المذكورة ويمر بمكة ولا سبيل
الى ذلك الا باستخراج مقدار القوس الذي
يحدها الخط المذكور من محيط الدايرة وهي
المسماة قوس السمت فاذا اردنا ذلك قسمنا
محيط الربع الذي نعلم ان مكة فيه بتسعين
جزءا ونسقط عرض مكة من تسعين فما
بقي اخذنا جيبه فضربناه في جيب الفضل الذي
في الطول بين بلدنا ومكة وقسمنا المجتمع
على الجيب كله فما خرج سميناه الطول المعتدل
وهو اذا كان اقل من عرض بلدنا فالسمت الي ناحية
الجنوب عن خط الاعتدال وان كان مثل عرض

بلدنا فالسمت مشرق الاعتدال اذا كان طول
مكة اقل من طول بلدنا وان كان اكثر فالسمت
مغرب الاعتدال ثم ضربنا جيب تمام فصل
ما بين عرض بلدنا والعرض المعدل في جيب
تمام الطول المعدل وقسمنا المجتمع على الجيب كله
فما خرج سميناه ارتفاع مكة في بلدنا ثم
نضرب جيب الطول المعدل في الجيب كله
ونقسم المجتمع على جيب تمام ارتفاع مكة ب في
بلدنا وبمكة من محيط الدائرة بين خط
المشرق وبين طرف خط نصف النهار ه مثال
ذلك ان نفرض مركز الدائرة التي تقوم مقام
دائرة الافق ب ونفرض عليها نصف دائرة
نصف النهار هبج وقطب معدل النهار قوس

اب من نصف دائرة معدل النهار واج
من قوس الافق وبز فصل ما بين بلدنا ومكة
في الطول ونخط ربع دائرة هز ونجعل زم
مثل عرض مكة وبس مثل عرض بلدنا ونخط
ربع سمد فيكون دج هو بعد سمت
القبلة في بلدنا عن خط الزوال ونخرج اح ربع
دائرة عظيمة فلان نسبة جيوب القسي
التي من دوائر عظام بعضها الى بعض كنسب
جيوب ميولها بعضها الى بعض على ما تبين
بالشكل المغني يكون نسبة جيب هم وهو
تمام عرض مكة الى جيب مح المجهول كنسبة
جيب هز وهو الجيب كله الى جيب زب
وهو فصل ما بين الطولين ونسبة جيب ام

الي جيب مز وهو عرض مكة كنسبة جيب
اح وهو الجيب كله إلي جيب حب المجهول
ونسبة جيب ام الي جيب مد كنسبة
جيب اح الجيب كله الي جيب جح وهو تمام
حس ونسبة جيب مس الي جيب مح
كنسبة جيب سد الي جيب دح المطلوب
فهذه اربعة مقادير متناسبة ثلاثة منها
معلومة وهي مس مح سد والرابع وهو

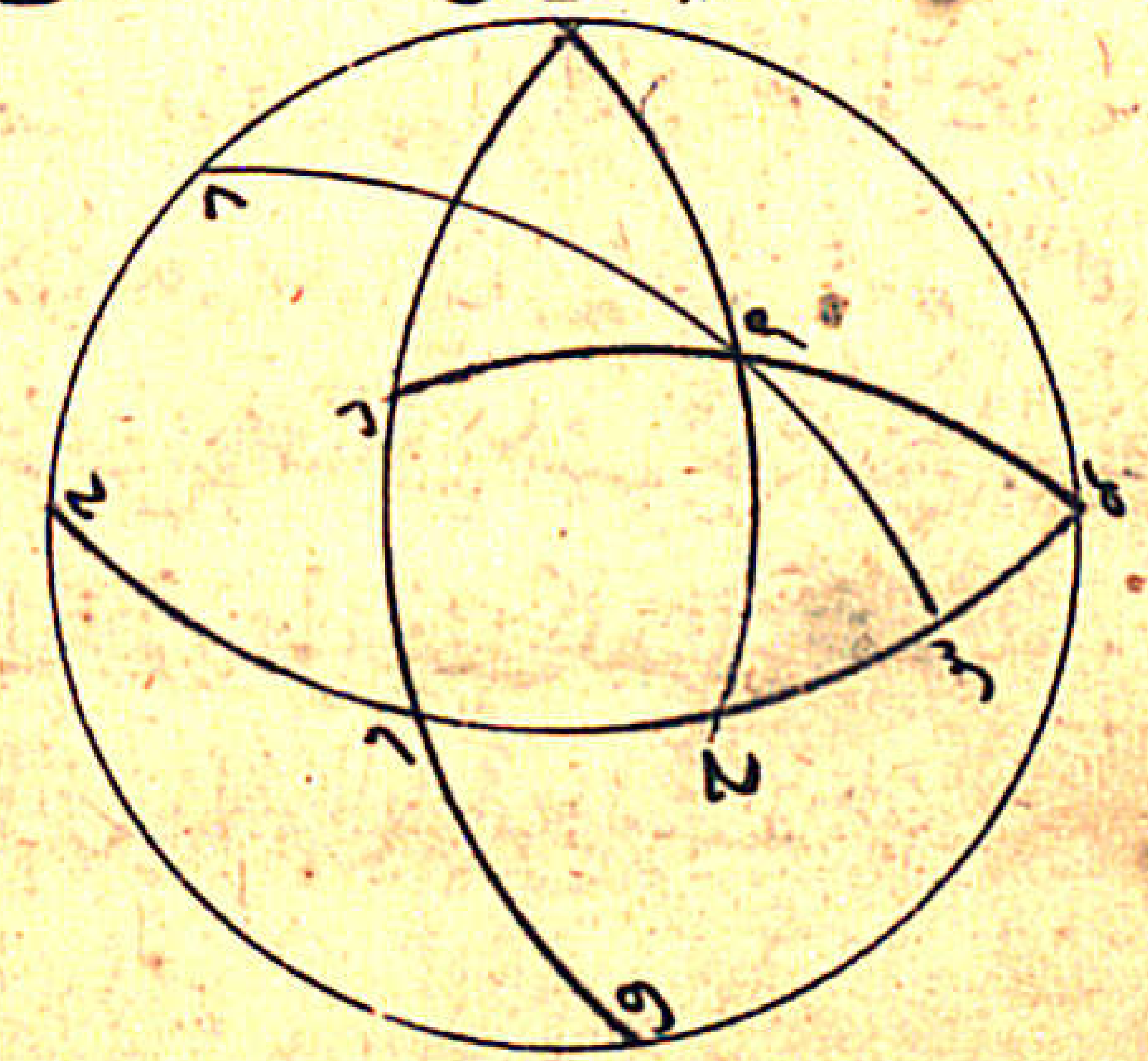

دج معلوم فتاخذ بقدره اجزايه من الربع
المقسوم وتبتدي في العدد من طرف خط نصف
النهار بحيث ينتهي العدد وصلنا بينه وبين
المركز بخط مستقيم وهو خط السمت
الذي يمر بمكة ولهذا الشكل ثلاث صور
لثبتنا احداها لاكتفاء الناظر في هذا
الكتاب بها عن غيرها ولا يبعد بعد معرفتها
علم الحال في الصور الباقية وقد تهيا لنا
بهذه السبيل بعد ان عرفنا قوس سم وهي
بعد ما بين سمت روسنا وبين سمت روس
اهل مكة ان نعرف ما بين بلدنا وبين مكة
من البعد علي بسيط الارض وذلك ان نتوهم
قطعة دايرة عظيمة مرسومة علي بسيط

الارض موازنة الدائرة س م د وقد تبين
ان كل درجة من الفلك يوازيها من الارض
ستة وخمسون ميلا وربع ميل على ما قاسه
خلد بن عبد الملك المروروذي وعلي بن
عيسى الاصطرلابي وسند بن علي في
مواضع مختلفة وذلك ان المامون امرهم
بقياس ما بين مكانين فضل ما بين عرضيهما
درجة واحدة فكان سبعة وخمسين ميلا
وقاس علي بن عيسى وعلي بن البحتري مثل
ذلك في ناحية اخرى فوردا الكتابان في وقت
واحد على المامون باتفاق القياس وقاس ذلك
ايضا احمد بن عبد الله حبش في برية سنجار
فكان ستة وخمسين ميلا وربع ميل وهذا

قريب

قريب من ذلك والميل الواحد اربعة الاف
ذراع بالذراع التي اتخذها المامون وهي اربع
وعشرون اصبعا كما تقدم فاذا اضعفنا
مقدار الدرجة الواحدة بمقدار ما في القوس
التي هي قوس سم من الربع كان ذلك هو البعد
ما بين بلدنا ومكة وتبين ان لنا استعمال
ذلك في كل بلدين معلومي الطول والعرض
فنعلم بعد ما بينهما بل يمكننا بذلك علم
مساحة الارض بجملتها اذا نحن ضربنا مقدار
الدرجة الواحدة من الاميال في ثلث مائة
وستين التي هي دور منطقة الفلك وقد
يمكننا ان نعلم ذلك ايضا بان نرصد كسوفين
قمريين في بلدين احدهما مشرقي والاخر

مغربي فننظر تفاوت ما بينهما من وقتي
الكسوف من الساعات الاستوائية ثم
تمسح ما بين البلدين فتعلم بذلك ما يخص الدرجة
الواحدة من الاميال اذ كانت الساعة الواحدة
خمس عشرة درجة ثم تضرب ما يخص الدرجة
في ثلثماية وستين فما اجتمع من ذلك فهو
مساحة منطقة الارض واذا علمت منطقتها
فقد علمت مساحتها وذلك بان تقسم
مساحة المنطقة على ثلثة وسبع فما خرج
من ذلك فهو القطر واذا ضرب القطر في
نفسه ثم ما خرج في مثله كان ذلك مساحة
الكرة وقد يتوصل ايضا الى علم مساحة
الارض بشكل هندسي وهو ان يرقا من

اراد ذلك جبلا مفرطا العلو جدا يكون
امامه بسيط من الارض مستو وينظر من
هذه القنة عضادتي الاصطرلاب الى ان يقع بصره
على موضع من ذلك البسيط ويتوهم خروج
خط مستقيم ما بين موضع بصره ومركز
الارض فيحدث من ذلك مثلثان متشابهان
يعلم المجهول من اضلاعهما من المعلوم مثال
ذلك لنكن الدايرة التي ماسها الخط المستقيم
الخارج من البصر المرسومة على دايرة اب
مركزها ه والجبل اس وعضادة الاصطرلاب
جز فزاوية س قايمة من اجل التماس
وزاوية ج مشتركة فمثلث جدس
شبيه بمثلث جبه فنسبة ده الى

ب ح كنسبة ر س الى س ح وكل واحد من
ب ح ر س معلوم وهو نصف قطر الارض
فالقطر باسره معلوم فمساحة الكرة باسرها
معلومة وذلك ما اردنا ان نبين ه فاما معرفة
اوقات الصلوات فالامر في حاجة من
يروم علمها على التحقيق الى علم الهيئة غير خاف

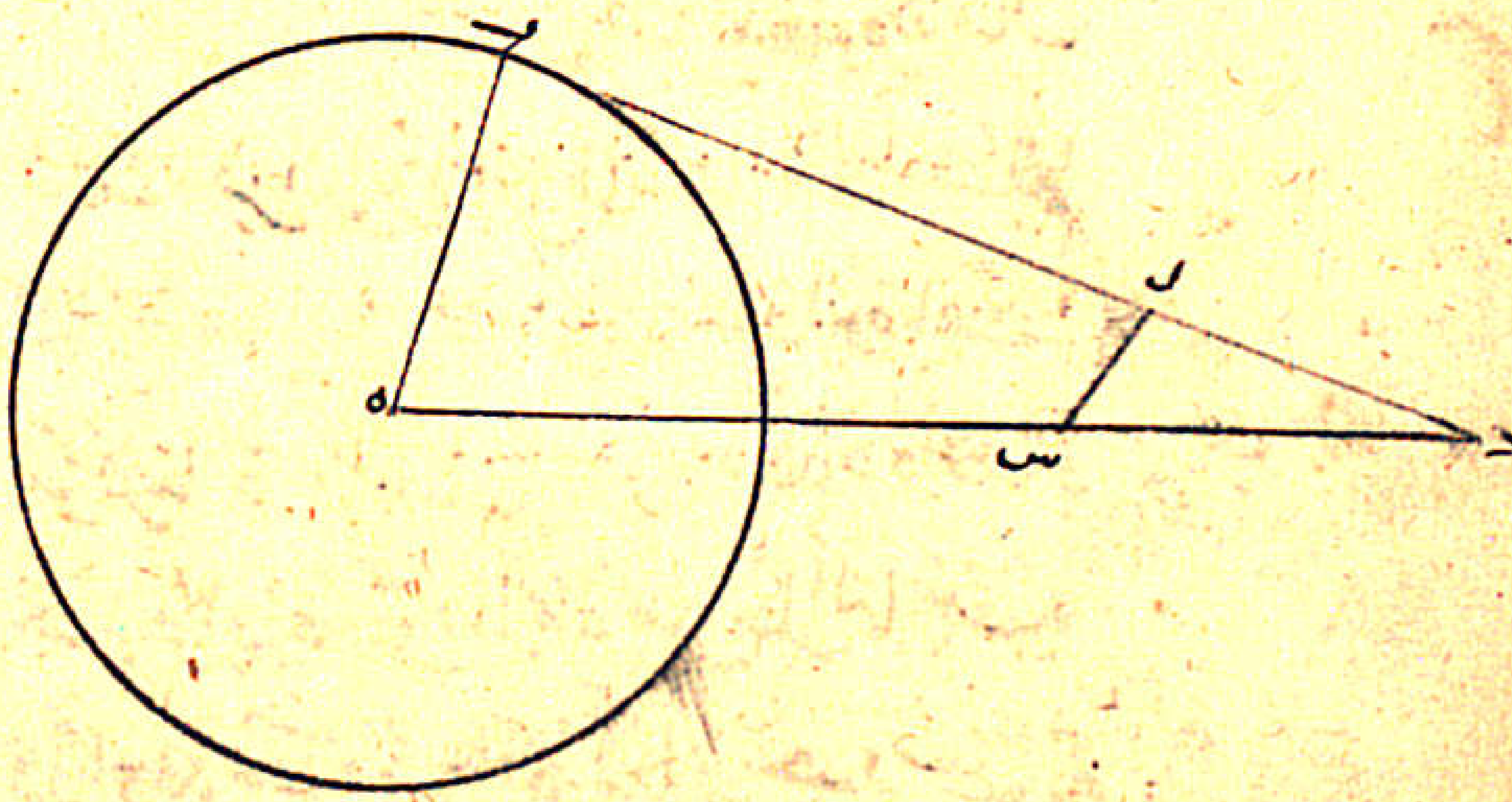

وذلك ان الصلوات المفروضات خمس نهاريتان

وثلاث ليليات فاما الليليات فمستند المعر فة
في اوقاتها الى الشفق والفجر والمنازل ولا يعلم
احد هذه على الوجه الحقيقي متى لم يكن له
بامور الهيئة علم ما وكذلك النهاريتان فاوقاتهما
محدودة بالاظلال فالاول وقت الظهر هو
زوال الظل وذلك حين ياخذ في الزيادة
بعد بلوغه الى غاية النقص ومهما لم يكن
الانسان عالما بمقدار ظل نصف النهار في كل
يوم عسر عليه معرفة وقت الزوال اذ لا
يمكنه ارتقاب الظل في النهار كله وان
فعل ذلك في يوم لم يمكنه في يوم اخر او
فعل ذلك في بلد بعينه لم يمكنه ان يفعله
في كل بلد يحل به اذ كانت الاظلال تختلف

باختلاف البلدان والاوقات اختلافا كثيرا
وقد لا يكون في بعض البلاد وبعض الاوقات
للشيء القايم ظل اصلا وهي البلاد التي في
الاقليم الاول وبعض الثاني وربما كان الظل في
بعض البلاد دايرا الى الجهات لا يزيد مقداره
ولا ينقص في بعض الاوقات وهي البلاد التي
عرضها ست وستون درجة وما والاها
فيلتبس فيهن زوال في بعض الوقت ثم ان
المشقة في معرفة وقت العصر اعظم اذ كان
اول وقته هو ان يصير ظل كل شيء مثله
واكثر الجهال يظن ان ذلك مطلق فيغلط غلطا
عظيما اذ ربما كان ظل نصف النهار في بعض
البلاد والاوقات مثل الشيء القايم وذلك

في وقت الظهر فكيف يكون وقت الظهر هو
وقت العصر وانما الوجه ان يعتبر في وقت
نصف النهار مقدار الظل فاذا علم ذلك
وزاد عليه مثل الشيء القايم فذلك اول وقت
العصر ولم يخرج وقت الظهر بعد فاذا صار
الظل بعد ذلك مثلي الشيء القايم خرج وقت
الظهر وتمكن وقت العصر هذا على اكثر
الآراء فلا بد من معرفة ظل نصف النهار في
ساير الاوقات والساعات اذ كان يمكن
من علم احدهما علم الاخر ولا سبيل الى معرفة
ذلك اصلا من دون علم الهيئة فان المريد لذلك
على التحقيق يجب ان يكون ما يبدا به معرفة
موضع الشمس من فلك البروج اما من تقويم

الشمس على ما عهد من الجداول الموضوعة
لتقويم الكواكب في الزيجات او بالتقريب وهو
ان يستخرج احد التواريخ المبنية على الحركة
الشمسية كالتاريخ القبطي مثلا فيعلم الشهر
الذي هو فيه من شهورهم ثم نعلم ان الشمس
في اليوم التاسع عشر من برمهات في اول
الحمل او قريب منه ثم يضع لكل ثلاثين يوما
برجا بحيث ما انتهى به العدد فالشمس حالة فيه
او بحسب الايام من اول ايار ويزيد على ذلك
واحدا واربعين يوما فما بلغ ذلك عدد من اول
الحمل درجا مثله بحيث انتهى فهناك الشمس فاذا
علم ذلك استخرج غاية ارتفاع الدرجة التي
الشمس فيها ثم اخذ جيب تمام الارتفاع وهو

جيب ما بقي من تسعين بعد اسقاط الارتفاع
فما خرج من القسمة فهو ظل نصف النهار لتلك
الدرجة مثال ذلك دايرة نصف النهار ا ب
دايرة ا جـ د وهي دايرة الارتفاع في نصف النهار
وقوس د جـ الارتفاع المفروض ونخرج قطر ى
بحـ او ه ز وخط جـ ز على زاوية قايمة
على خط اوه ز ونصل ه د وننفذ على
استقامة حتى يلقى خط جـ ز فلان الارض
لا قدر لها عند الفلك يكون مركز موضع
راس المقياس وه ز المقياس وموضع الشمس
د فخط جـ ز هو الظل ونخرج جيب د ط
فزاوية ط قايمة وزاوية ز قايمة وزاوية
د ه حـ الخارجة مثل زاوية ط د حـ الداخلة اذ

الداخلة اذ كان خطا زه دط متوازيين فالزاوية
الباقية من مثلث دطه مثل الزاوية الباقية
من مثلث ه زح فالمثلثان متشابهان فنسبة
دط الى طه كنسبة هز الى زح ودط معلوم
لانه جيب الارتفاع المعلوم وهط معلوم
لانه جيب تمامه وه ز معلوم لانه المقياس
فيبقى ح ز معلوم وهذا الظل المطلوب

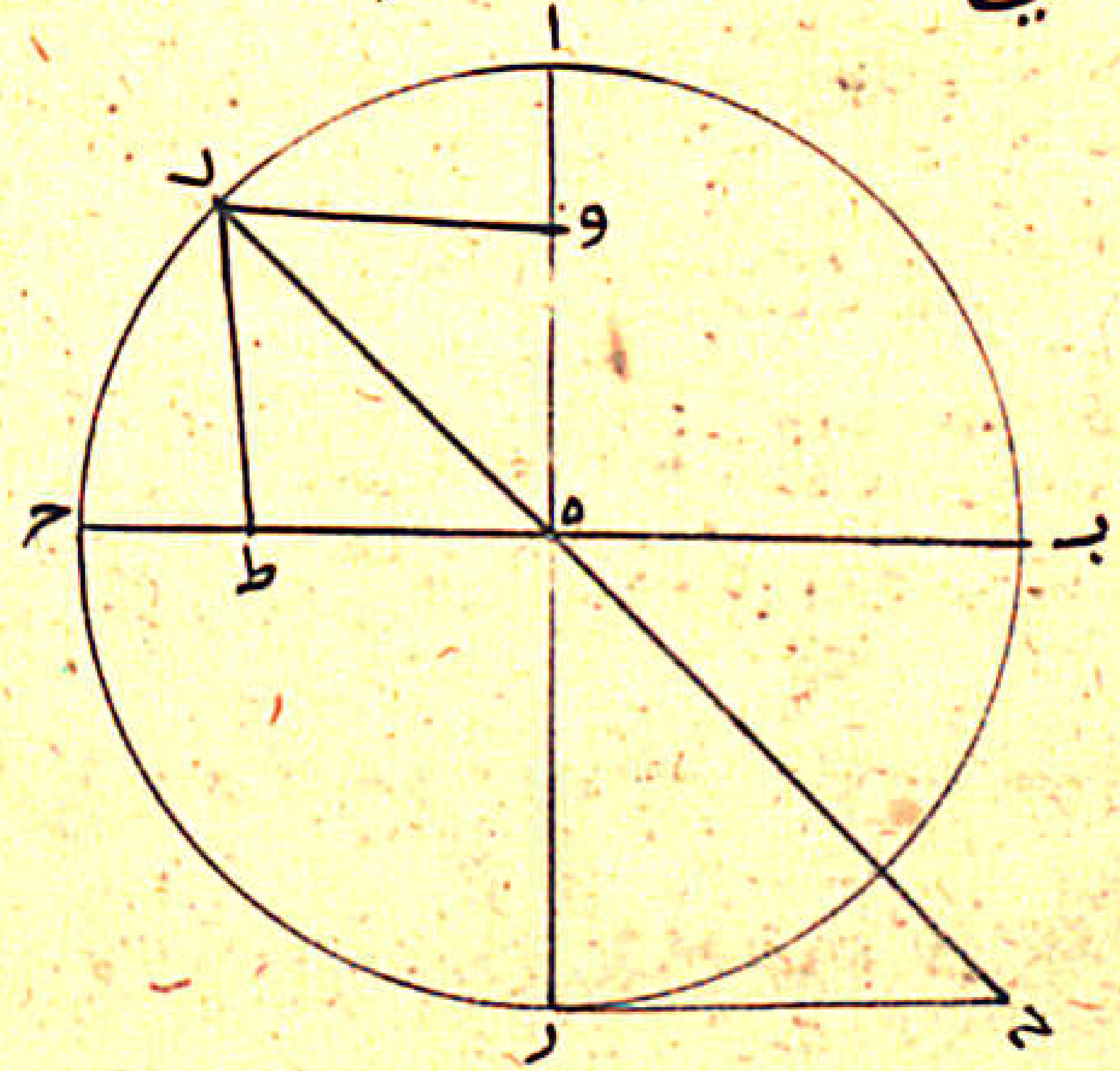

فاما استخراج غاية ارتفاع الجزء من البرج الذي
الشمس فيه فمعلوم اذا علم عرض البلد وميل
البرج وذلك انه ان كان شماليا فعلمه يكون
بان يزاد ميله على ما يبقى من تسعين بعد اسقا ط
عرض البلد منه فما كان فهو غاية ارتفاع
ذلك الجزء اذا كان ميله اقل من عرض البلد نقص
فضل ما بين ميله وعرض البلد من تسعين فما
بقي فهو ارتفاعه وان كان جنوبيا اسقط ميله
من الذي يبقى من تسعين بعد اسقاط عرض
البلد من التسعين فما بقي فهو غاية ارتفاعه
فاما معرفة عرض البلد فبان تاخذ ارتفاع
الكوكب المسمى الجدي في غاية ارتفاعه فيها
وانخفاضه اخفض ما يكون فيها وتسقط

أقل الارتفاعين من أكثرهما ويزيد ما يبقى
على أقل الارتفاعين فما كان فهو عرض البلد وهو
القوس من دائرة نصف النهار التي تنفرز ما بين
الدائرة التي يعتدل الليل والنهار إذا مرت
الشمس بها وبين سمت رؤوس أهل البلد في أكثر
البلاد المعمورة التي هي الشمالية والتي هي اليوم
عندنا مشهورة وفي أحد الربعين الشماليين
من أرباع الأرض إذ المعمور منها ما كان في
هذا الربع خاصة اللهم إلا ما قيل أنه بعد
خط الاستواء إلى أن يكون العرض ستة عشر
جزءاً فالاعتماد في عرض ذلك يكون على معرفة
ارتفاع سهيل أو غيره مما يقرب من القطب
الجنوبي والعمل فيه كما عمل في الجدي فأما

الوجه الذي به علم أن العمارة في الأرض لا تتجاوز
في الجنوب الحد المذكور وفي الشمال الموضع
الذي عرضه أربع وستون درجة فقد بينه
بطلميوس وكان لعلو همته وشرف نفسه
لا يقنع من العلوم بالحدس والتخمين دون أن
يبلغ غاية ما يمكنه من الإتقان في علمها
فلما تأمل ما وضعه من كان قبله ممن نظر في
المعمورة كمارينوس وطيمستاوس وابرخس
وغيرهم وجدهم قد اعتمدوا على أخبار
التجار الذين أوغلوا في المسير إلى جهتي الشمال
والجنوب فلم يطب نفساً بذلك لما خافه من
تزيد التجار طلباً للمفاخرة فنفذ رسلاً من
جهته إلى كلتي الجهتين ممن يثق به فأخبروه بذلك

ثم لم يقنع بما اخبروه به حتى علمه من جهة الامور
الطبيعية ايضا وذلك ان الامر المانع من
العمارة هو اما افراط الحر او افراط البرد او
استيلاء البحر فلما نظر في موجبات ذلك
وجد ان الموضع الذي عرضه اربع وستون
درجة الذي اخبر انه اخر العمارة في الشمال اذا
كان الصيف كان برده كبرد بغداد في
الاعتدال بل اشد كثيرا وذلك ان بعد الشمس
من سمت رؤس اهل بغداد يكون اذا كانت
في تسع عشرة درجة من الميزان مثل بعدها
عن الموضع الذي عرضه اربع وستون اذا
كانت في راس السرطان فيظن ان زمان الاعتدال
في بغداد شبيه بزمان الصيف في ذلك المكان

وذلك قريب من ابعد بعدها من الارض واذا
كانت في الميزان كانت قريبا من الارض
ولقربها من الارض وبعدها في حرارة الجو وبرده
اثر بين فيكون ذلك المكان في الصيف
ابرد كثيرا من بغداد في الاعتدال فعلى هذا
القياس يكون في الشتاء لا يسكن لشدة
البرد والثلوج وذلك ان الشمس في الشتاء يكون
بعدها عنه قريبا من تسعين درجة اذا كان
الميل ثلاثا وعشرين درجة وخمسا وثلاثين
ف دقيقة والعرض اربعا وستين درجة وايضا
الى ذلك قلة مكث الشمس على وجه الارض
في الشتاء اذ كان نهار هذا المكان في الشتاء
ساعتين وسبع ساعة وليله اثنتين وعشرين

ساعةً الّا سُبعَ ساعةٍ فامّا ناحيةُ الجنوبِ
فالذي منع من العمارة فيها اضداد هذه الامور
وذلك ان المكان الذي عرضه في ناحية الجنوب
احدى وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة
تسامته الشمس عند ما تكون في حضيضها
وهو اقرب قربها من الارض فيشتد حرها جدا
لدنو الشمس وهذا قريب موافق لما ذكره من
جملة اخبار السفار وهي ستّ عشرة درجة
وربع سدس وليس بين الموضعين الا شي يسير
فيجوز ان يتشابها للمجاورة واما ميل الجزء
من البرج فهو القوس التي تنفرز ما بين الدائرة
التي يعتدل الليل والنهار اذا كانت الشمس عليها
وبين النقطة التي يطلب ميلها من الدائرة التي

تمر بالقطبين وبهذه النقطة ومعرفة ذلك بان
تضرب جيب القوس المطلوب ميلها في جيب
الميل الاعظم وهو ثلاث وعشرون درجة
وخمس وثلاثون دقيقة وتقسم الجميع على
ستين فما خرج فهو جيب القوس المطلوبة
مثال ذلك دائرة دهح ونقطة ه واس
الحمل ونقطة ط اخر البرج المطلوب ميله مح
ونخرج من قطب ز قوسا من دائرة عظيمة
تمر بالجزء المطلوب ميله وهي زطك فكط
هو الميل فنقول ان ضرب جيب طه في جيب
اد مقسوما على ستين وهو جيب ده هو
جيب طك التي هي مثل طه برهان ذلك نقطة
ز قطب دائرة اهب وقد خرج منه قوس

رطك وقوس زدا ثم ان بنقطتي دط من دايرة
عظيمة تقاطعها فدآ مثل ده ودط مثل هط
وقد تبين ان نسبة جيوب القسي بعضها الى
بعض كنسبة ميولها بعضها الى بعض فنسبة
جيب هط الى جيب طك كنسبة جيب ده
الى جيب دآ وجيب هط معلوم لانها القوس
المطلوب ميلها وجيب ده معلوم لانه ربع
دايرة ودآ معلوم لانه الميل كله فجيبه معلوم
وهو يستوي فجيب دط معلوم وهو المطلوب

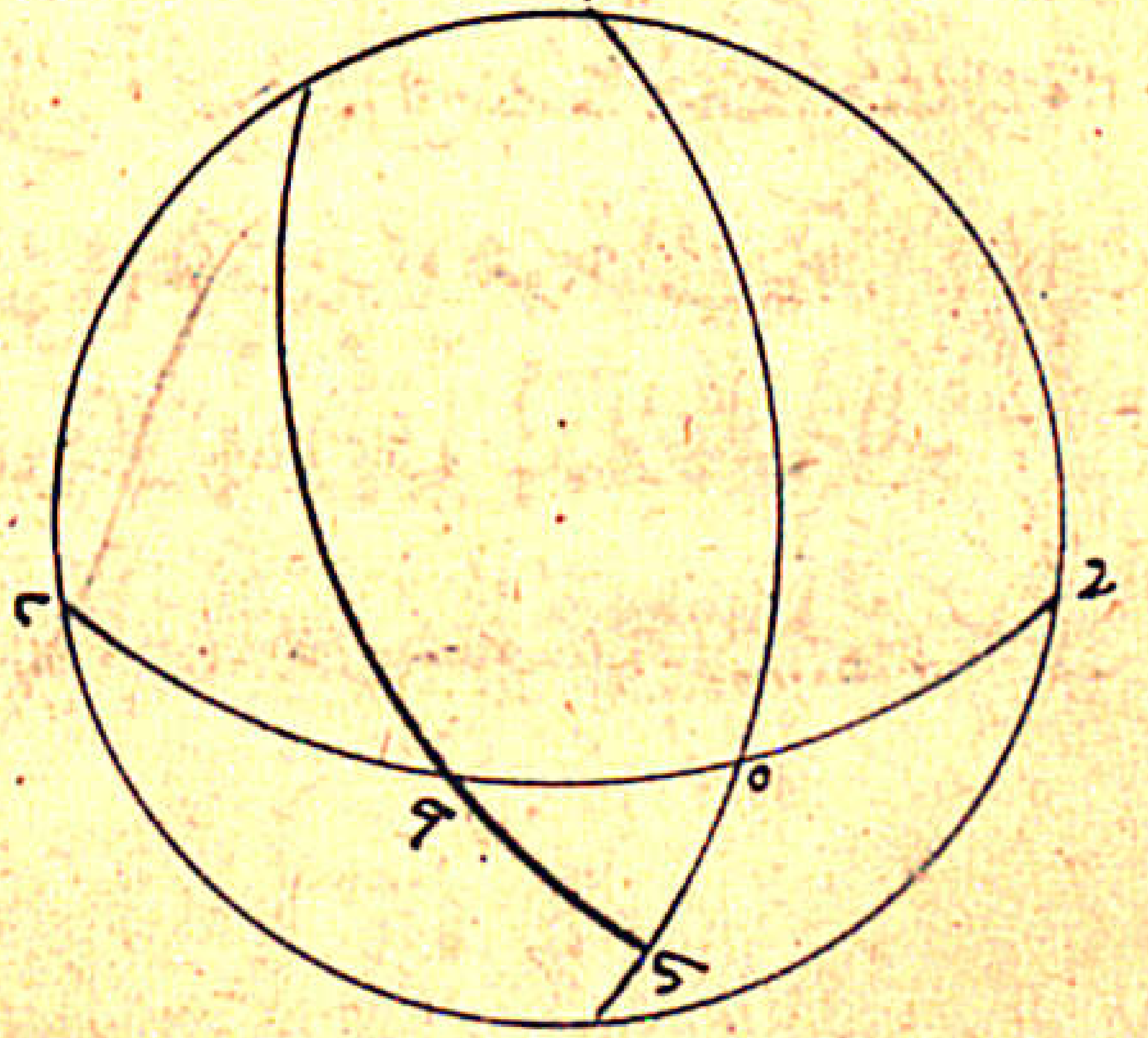

رجع ما انقطع **قوله** واردت مخاطبته
فبدرني اليها فتى حلو الشمايل حسن المخايل كان
قد اهدف سمعه لاستماع محاورتهم واكبرهم
عن مناظرتهم الى اخر الفصل المخايل ما يبدو
من الصفات التي تخيل اخلاقه والشمايل جمع
شمال وهي السجية والخليقة والمحاورة المراجعة
في القول وهو مشتق من الحور وهو الرجوع
ومنه المحور العود التي تدور عليه البكرة
وفي الدعاء اعوذ بالله من الحور بعد الكور
اي من التاخر بعد التقدم والمناظرة مشتقة
من النظر لان المتناظرين اي المتجادلين ينظر
كل واحد منهما الى صاحبه واهدف سمعه جعله
هدفا لكلامهم **قوله** الصناعة الموسيقية

موسيقي

لفظة الموسيقى لفظة تدل على أمور مختلفة
قد يفهم منها ما يفهم من قولنا الغناء وقد
يفهم منها اسم آلة الغناء والموسيقا ويدل
على صنايع الغناء ويدل أيضا على إحدى الصنايع
الاربع المسماة بالتعاليم وهي صناعة العدد
المسماة بلغة اليوناني ارثماطيقي وصناعة
الهندسة المسماة بهذه اللغة الجومطريقي
وصناعة الهيئة المسماة بها الاسطرلوميقي
وصناعة الألحان المسماة الموسيقى وهذه
الصناعة تنقسم الى قسمين احدهما الموسيقى
النظرية والثانية العملية وغايتهما أن
يحصل عنها انفعال ما من الانفعالات
النفسانية كالسرور والطرب والهم والحزن

وغير ذلك

وغير ذلك بالالحان المؤلفة من النغم والنغمة
صوت لابث زمانا ما والصوت حركة
الهواء وعند تلاقي جسمين صلبين تلاقيا
بسرعة فيكون بينهما انضغاط واندفاع
يحدث فيما يجاوره من الهواء تموجا شبيها
بتموج الماء عند القاء حجر فيه وتشكله
بشكل دايرة ولا تزال تلك الدايرة تتسع
الى أن تنتهي الى الهواء الحاصل في أصمخة الاذان
فيكون منه الاحساس الذي يسمى سمعا
ولما كانت النغمة تختلف بحسب الحدة والثقل
والعظم والصغر وغير ذلك أمكن أن
يوجد فيها ما هو متواخ ملتيم وما هو متنافر
متباين فصناعة الموسيقى تبحث عن أصناف

المتلائمة منها والمتنافرة وما به يكون
التيام المتلائمة اكمل واتم وينقسم هذا الجزء
الى اقسام الاول في المبادي التي تستعمل في
هذا العلم وكيف الوجه في استعمالها وباي
طريق تستخرج هذه الصناعة وتستنبط
وكم الاشياء التي بها يكون التيامها
والثاني القول في اصولها وهي النغم وكم
عددها وكيف السبيل الى استخراجها
وانحاء ترتيبها واوضاعها وكيف اقامة البرهان
على ذلك والثالث النظر في مطابقة ما بين
بالبرهان لما يوجد في الالات وابراز ما فيها
على الترتيب الذي تقرر في الاصول والرابع
القول في اصناف الايقاعات وما الطبيعية

منها والخامس تاليف الالحان في الجملة وتمييز
تاليف الكاملة منها وهي ما استعملت في الاشعار
المؤلفة على نظام من الوزن وكيفية صنعة
هذه الالحان في الجملة وترتيبها بحسب غرض
غرض وذكر الاسباب التي بها اتم واكمل في
بلوغ الغرض والجزء العملي هو الذي ينظر في
الالحان والنغم من حيث هي موجودة في الة
اما صناعية كالعيدان والقيانر والمزامير
واما طبيعية كالحلق واللهاة وما يكون منه
الصوت واشد الالات الصناعية شبها
بالالة الطبيعية المزمار وذلك لانه مشابه
لقصبة الرئة التي يخرج منها الصوت في
طوله وتجويفه وصلابته وما فيه من الثقب

تماثل الأنف والفم وغيرهما من مخارج الهواء
الموجودة في الرئة الذي بنفوذه في الحلق
وانضغاطه بالأسنان واللسان وتقطعه
تكون الحروف فهو كنفخ النافخ في المزمار
فما كان من المزامير أكثر اتساعاً وأطول
كان صوته أشد وأهول كأصوات الحيوانات
الطويلة الأعناق العظيمة الحلوق وما كان
صوته أحد وأدق كان مشابها من الحيوانات
ما هو بخلاف ذلك وما لا رئة له من الحيوان
فلا صوت له وإنما حدثت الآلات الصناعية
في صناعة الموسيقي لأمرين أحدهما أنهم
وجدوا الآلات الطبيعية التي هي الحلوق
مشتركة بين الأصوات والألحان وأمور

أخر من منافع الجسم كتأدية الهواء البارد إلى
القلب بالترويح وإخراج الهواء السخن منه وغير
ذلك من الأمور الطبيعية التي كانها خاصة
بها وما سواها فرع عليها ولم يجدوا سبيلا
اشغالها بالفرع عن الأصل فصارت تخل ببعض
ما يحتاج إليه في تأدية الألحان وتوفيتها حقها
فتخللها فترات لتشاغل هذه الآلات بما هي
معدة له من مصالح الجسد تكاد تفسد ما
شرع فيه من اللحن إذ كان شرط اللحن توالي ما
يرد على السمع منه فاستعانوا بالآلات الصنا عية
وجعلوها محاكية للطبيعية لتنوب عنها في
أداء الألحان الصناعية عند اشتغال تلك
بما هي معدة له والأخر أنهم وجدوا في هذه

الصناعة جزأ مما قصدوه من امر الالحان
لبس في الالات الطبيعية فلم يروا الاخلال
به والقوا ما وجدوه ممكنا فيها على النحو
اللايق به ولم يزل اهل هذه الصناعة يستخرج
كل منهم بقدر قوته ما يجد السبيل الى
استخراجه من الالات فبعضها اتم كالعيدان
والطنابير وبعضها انقص كالطبول والصنوج
والصلاصل وما اشبهها الى ان تنتهي في عدم
الكمال الى ما يكاد ان يخرج عن الالذاذ كالزفن
والضرب بالقضبان وما شاكل ذلك وقد
يستعمل ايضا بعض اعضاء الجسد في هذه
الصناعة لا على سبيل استعمال الالات
الطبيعية فيها لكن على نحو المحاكاة لما يصدر

عنها وعن الالات الصناعية بحركات غير
مصوتة كالذي يفعله اهل صناعة الرقص
من تحريك الاكتاف والحواجب ومساوقة
ما يسمع من الالات ويطرب من الالحان
بحركات مشابهة محاكية لها فيحدث عن ذلك
انواع الانفعالات كما تحدث عن الالات التي
تقدم ذكرها حتى ان بعض من زاول هذه الصناعة
لم يكن من الكمال في احساس ما يجب احساسه
منها بحيث يتصور منتزعا عن الالة فكان
يعلق على مواضع من جسده جلاجل ثم يحاكي
بحركات اعضايه نغم اللحن الذي يروم صنعته
او تعلمه الى ان يجد ذلك موافقا لطبعه وملا
لحسه فتعلم انه قد بلغ بالحس غايته كما تحلى

بما

ذلك عن ابن شريح المكي وغيره وليس كل آلة
اتفقت طبيعية كانت او صناعية بكافية
في تادية جميع النغم بل الالات في ذلك اختلاف
شديد فمنها ما وجود النغم على الكمال والتمام
ومنها ما لا يوجد فيه الا بعض النغم دون
بعض ومن اكمل الالات في ذلك واجمعها للنغم
الالة المسماة العود وقد ذكر ابو نصر الفارابي
ان الالة المسماة الشاهرود المستنبطة في
عصره في سنة ست وثلاثين وثلثماية للهجرة
اجمع ما راى وسمع من الالات لاصناف
النغم واكثرها ملائمة للامم المختلفة الاجناس
وان مستنبطها هو رجل من صغد سمرقند
يعرف بحكيم بن احوص استنبطها في بلاد الصغد

في اقاصي البلاد المعمورة من الشمال ومتاخمة
للاقليم السادس اذ كان عرضها ابدا اعلى
خمسة واربعين جزءا فلم تنافر احدا ممن يسلك
البلاد ثم حملها الى بغداد وما والاها من ديار
بكر والجزيرة ثم الى الشام فلم تنافر احدا ممن
فيها ثم سمع منها جميع الالحان الموجودة في بلد
بلد منها على اختلاف صيغها وهذا دليل على
كمال هذه الالة وصلاحها لاداء سائر النغم
على اتم احوالها فان النغم الملذة والطبيعية انما
تعلم بالقياس الى طباع الانسان فانه لما كان
الطبيعي هو اللذيذ عند الاكثر احتيج الى
علم الطبيعي الى ان تعتبر اصناف الالحان بطباع
ضروب من الناس فما لاءم اكثر الناس او

كلهم فهو الطبيعي ولا يعتبر بمن خرج عن
الاعتدال كمن في اقاصي المعمورة في الجنوب
من الزنج والحبشة والنوبة ولا من اقاصي
الشمال كالصقالبة والترك والبلغر وبالجملة
ممن هو خارج من مملكة الاسلام اتفقوا انها
هي المعتدلة على الحقيقة دون ما سواها
اللهم الا بلاد اليونان الخلص التي لا تنتهي في
العرض الى ما يزيد على خمسة واربعين جزءا
[illegible] ما زاد على ذلك او كان في اقاصي الجنوب
كمن في عرض احد عشر وما والاه فيكاد
الا تكون فطرهم سليمة ولا حواسهم على
المجرى الطبيعي فان للاقاليم تاثيرات شبيهة
بتاثيرات الامراض في الاجسام اذ كانت توجب

باختلاف الحر والبرد وافراطهما تغير الامزجة
فكما ان المريض لفساد مزاجه قد يحس الملايم
غير ملايم فيتضرر باللذيذ ويلتذ بالمولم
كما يحدث لقوم من المرضى من مرارة العسل
في افواههم واستلذاذ اخرين الطفل واشباه
ذلك كذلك تحدث لاهل الاقاليم الخارجة
عن الاعتدال في الالحان فاما السبب في
التذاذ الالحان التي تفيد اللذة والاوزان
المطربة من الشعر وغيره فهو السبب الموجود
في سائر ما يلتذ به من المحسوسات اذ لكل
حاسة مدرك ما التذاذها في كمال ادراكه
فكمال الادراك يسمى لذة وعدم الادراك
يسمى اذى والسبب في انفعالات الطباع

للألحان عند ورود ما يرد منها على قوة السمع
الانفعالات المختلفة من السرور واللذة
والغم والأذى وغير ذلك هو السبب في
الانفعالات القوى الأخر بما تدركه من
محسوساتها فأما ما يقوله شيعة فيثاغورس
ومن جرى مجراهم من أن النفس مركبة
على نسبة عددية تأليفية فهي تطرب
للألحان المشابهة فأبعد شيء من الحقيقة
والكلام في تبيين هذا المطلب بأكثر من هذا
النحو معلق بصناعات شريفة غامضة يضيق
هذا الموضع عن بسط القول فيها فلنرجع ما
انقطع **قوله** صناعة الطب أولى منسها
بالإطراء وأنفس قدرًا عند الفضلاء إلى آخره

الفصل فنقول صناعة الطب هي صناعة
تخمينية تنظر في أحوال بدن الإنسان من حيث
ما يصح ويسقم نظرًا يؤدي إلى حفظ صحته
الحاصلة أو استعادة صحة زائلة وقد وقع
بين الذين زاولوا تجديد هذه الصناعة تشاجر
في أنها من جملة الصنائع النظرية أو العلمية
وذلك أن من الصناعات ما سبيله أن يتعلم
باحتذاء المتعلم لأفعال المعلم ومواظبته على
تجربتها كالسباحة والثقافة والرماية
وما أشبهها ومنها ما يتعلم بالقول والمخاطبة واستعما ل
القياس في استنباط بعض أجزائها ومنها ما
يجتمع فيه الأمران جميعًا فيتعلم بعض أجزائها
بالقول والمخاطبة ويتعلم بعضها بالاحتذا

والتقبل لأفعال المعلم ولما كانت هذه الصناعة
من هذا القسم اختلف قوم في نسبتها إلى
العلم أو إلى العمل والذي يعتمد عليه المحصلون
هو الرجوع إلى غاية الصناعة فإن كانت مما
شانه ان يحصل عنه اعتقاد من الاعتقادات
فقط فهي التي تسمى علمية ونظرية وإن كانت
غايتها ان يحصل عنها عمل ما من الاعمال في
موضوع فقط فهي عملية وصناعة الطب
إن أخذت من حيث انها علم أمور من أحوال
بدن الانسان وما يلحقه من الصحة والمرض
كما ينظر في لواحق الصنايع العلمية لاقتناء
المعرفة فقط كانت علمية كساير الصنايع
الأخر التي انما غايتها تحصيل خواص موضوعات

ما وإن أخذت على ان القصد تحصيل حالة لبدن
الانسان لم تكن حاصلة أو حفظ حالة حاصلة
فهي كساير الصنايع التي يلتمس فيها عمل ما من
الاعمال ولما كانت كل صناعة فانما تكمل الاحا طه
بمعرفتها إذا علمت مباديها وكانت المبادي
اربعة مادية وصورية وفاعلية
وتمامية كان العلم بصناعة الطب لا يكمل
دون العلم بهذه فاما موضوعات صناعة
الطب فهي بدن الانسان واجزاؤه وهي تنقسم
إلى ثلثة اقسام أعضاء وأرواح وأخلاط
وإلى ما هو أبعد من هذه وهي الأركان وأما
الاسباب الفاعلة فهي الأمور المغيرة لحا لة
البدن الطبيعية أو الحافظة من التغير كالأدوية

المركبة والعقاقير المفردة والأسباب الستة
التي هي الهواء المحيط بالجسم الذي باستنشاقه
يكون الترويح على القلب والثاني المأكل والمشارب
والثالث السكون والحركة والرابع النوم
واليقظة والخامس الاستفراغ والاحتقان
والسادس الانفعالات النفسية وأما الصورية
فهي التراكيب والمزاج والأمور التي عنها تصدر
أفعال الإنسان الإرادية ه والأمور التمامية
فالأفعال الصادرة عن الإنسان كالحركات
وسائر التصرفات الطبيعية فهذا ما يشتمل
عليه صناعة الطب وبالجملة فهي تشتمل على
قسمين علم كليات وأحوال عامة وعلم جزئيات
خاصة بحسب اختلاف أحوال بدن الإنسان ه

وتبين شرف هذه الصناعة اذ شرف الصناعة
انما يكون بحسب شرف موضوعها او لشرف
غايتها او بسبب شدة الحاجة اليها والموضوع
لهذه الصناعة بدن الانسان والغاية المطلوبة
فيها صحته ولا ينال شيء من امور الدنيا والآخرة
الا والصحة من اوكد الشروط في نيله ٥٥
قوله قد اجتمع اهل العلوم العقلية على
ان صناعة الطب تنقسم الى علمية وعملية وعلميا تها
مشتقة من العلوم الطبيعية الى آخر الفصل
لما كانت كل صناعة لها مباد متسلمة كما قال
ارسطو في كتابه المسمى بالبرهان ان كل تعليم وتعلم
ذهني فانه عن معرفة متقدمة الوجود وجب
ان تكون ايضا لصناعة الطب مباد متسلمة من

غيرها ولما كانت صناعة الطب تنظر في أحوال
بدن الانسان وأجزائه وكان جسم الانسان من
الاجسام الطبيعية كانت مبادئ صناعة
الطب متعلقة بالصناعة الطبيعية والصناعة
الطبيعية هي التي تنظر في الاجسام الطبيعية
على الاطلاق والاجسام التي تسمى بهذا الاسم
هي الاجسام التي ليس وجودها بارادة انسان
وينظر فيها من جهة ما هي داخلة تحت التكيف
والتغير وتعرف من كل جسم طبيعي اسبابه
الاربعة وهي الصورة والمادة والغاية والفاعل
فكل جسم طبيعي فله هذه الاسباب الاربعة
وحال الاجسام الطبيعية في ذلك شبيه
بحال الاجسام الصناعية فمثال المادة في

الجسم الصناعي الخشب من السرير والحديد من
السيف ومثال الصورة التربيع من السرير
والحد الاستطالة في السيف ومثال الغاية
في السرير الجلوس عليه وفي السيف القطع به وقتل
العدو ومثال الفاعل في السرير النجار وفي
السيف الحداد اللذان هما سبب وجود
الصورة في المادة الا انه لما كانت الاجسام
الطبيعية هي التي وجودها لا بارادة انسان
كالسماء والارض والحيوان والنبات وما أشبه
ذلك والاجسام الصناعية هي التي وجودها
بارادة انسان كانت هذه الاسباب الاربعة
في اكثر الاجسام الطبيعية غير ظاهرة الحس
في اكثر الاجسام الصناعية ظاهرة بينة

وانما خفيت الصورة في بعض الاجسام الصناعية
لما كانت الطبيعية مشاركة للصناعة
في تممها كالحال في الادوية المركبة مثل الترياق
وغيره فان موادها معلومة الا ان صورها
التي بها تفعل افعالها خفية كالخمر فان الامر
الذي يحصل به الاسكار وهو صورة الخمر
لم تتبين للحس لان الطبيعة شاركت
الصناعة في حصوله فلما كانت اسباب هذه
الاجسام الطبيعية غير بينة للحس كان
ادراكها انما يكون بالقياس والاجسام الطبيعية
تنقسم الى قسمين بسيطة ومركبة فالبسيط
منها ما كان وجوده لا عن اجسام اخر والمركب
ما كان وجوده عن اجسام اخر كالحيوان والنبات

والمعادن

والمعادن والعلم الطبيعي يبحث عن كل
واحدة من هذه بان يضع ما كان منها بين
الوجود وضعا ويبرهن على وجود ما لم يكن
منها بين الوجود ويبحث من كل منها عن اسبابه
الاربعة وعن اعراضه التي قوامها به ومبا ديها
ايضا وتنقسم الى ثمانية اجزاء اولها ينظر
في الاشياء التي تشترك الاجسام الطبيعية
فيها كلها ولا تخص واحدا منها دون الاخر
وهي المبادي الاربعة المذكورة والاعراض
التابعة لها وما يعد في المبادي او معها
كالمكان الذي يعد مع المادة والحركة
التي تعد مع الفاعل والزمان وذلك موجود
من كتب رسطاليس في الكتاب الملقب بسمع

الكيان. والثاني ينظر في العالم ما هو وكم اجزاؤه
وعن الاجسام البسايط اي شي هي وهل هي
موجودة ام لا وكم عددها وعن احوال
السماء وما فيها وان مادتها كلها واحدة
ويفحص ايضا عن الاجسام المركبة عما ذا
تتركب وما هي الاستقصات لهذه المركبة
وذلك من كتب ارسطاليس في الكتاب الموسوم
بالسماء والعالم. والثالث ينظر في كون الاجسام
الطبيعية وفسادها على العموم وعن اسباب
الكون والفساد في جميعها وهذا من كتبه في
كتاب الكون والفساد. والرابع ينظر في
مبادي الاعراض والتغيرات التي تظهر في
الاستقصات وحدها دون ساير المركبات

كالهالة والبرق والرعد وقوس قزح والكواكب
ذوات الذوايب وهذا من كتبه في الكتاب
الموسوم بالآثار العلوية. والخامس ينظر
في الاجسام المركبة عن الاستقصات وما
منها متشابه الاجزاء ومختلفها وان بعض
المتشابهة الاجزاء يكون اجزاء المختلفة
الاجزاء وبعض لا يكون جزءا لها وعن ذلك ما
تشترك فيه الاجسام المركبة المختلفة
الاجزاء والمتشابهة الاجزاء وذلك في المقالة
الاواخر من الكتاب المذكور. السادس
ينظر في الاجسام الطبيعية المركبة
المتشابهة الاجزاء كالذهب والفضة وغيرها
من المعادن وفيما يلحق كل واحد منهما وذلك

من كتبه في الكتاب الموسوم بالمعادن ه السابع
ينظر فيما كان من الاجسام المختلفة الاجزاء
ناميا وهو غير ذي ارادة وما يخص كل واحد
من انواعه ويلزمه من الاعراض وذلك مرسمه
في الكتاب المعروف بالنبات ه الثامن ينظر في
الاجسام المختلفة الاجزاء النامية المتحركة
بارادة وهي الحيوانات وفيما يعم سائر انواعها
وما يخص نوعا نوعا منها وفي مبادي كل
واحد منها الاربعة والاعراض التابعة لها
وفيه البحث عن النفس الانسانية والحيوانية
والفرق بينهما وعن المعنى الخاص بالنفس الانسانية
المسمى المنطق وهي القوة التي بها يميز الانسان
بين الضروري والممتنع وتحصل له بها العلوم

اليقينية والصنايع الفكرية ويقدر بها على
ان يتخطى عليه من المحسوس الذي وقع احساسه
به الى محسوس اخر لم يقع احساسه به مثال
ذلك ان يفرض انسانا لم يعلم معنى الكل والجزء
ثم افهمناه اياهما واحضرنا اليه كلاهما فعلم
انه اعظم من جزءه فانه يعلم عقيب ذلك
ان كل كل اعظم من جزيه وان كان لم يشاهد
جميع الكليات واجزايها وهذه القوة توجد
في كل انسان كامل سليم من الافات كانه
مفطور عليها وتوجد في الطفل لكن على حال
ليست كما هي عليه في الرجل الكامل بل على
ما توجد قوة اعضايه على البطش بالقياس
الى قوتها عليه عند تمامها واشتدادها

وكقوة الشرار من النار على احراق الجذع
بالقياس الى الجذا العظيمة المشتعلة وفي المجنون
والسكران كقوة الابصار في العين الحولاء
بالقياس الى العين الصحيحة وفي النايم كالعين
المغمضة وفي المغمى عليه كالعين التي بها غشاوة
كل ذلك بالقياس الى العين السليمة من الآفات
ويبحث ايضا عن قوي النفس الظاهرة والباطنة
العشر اما الظاهرة فقوة السمع والبصر والشم
والذوق واللمس واما الباطنة فالقوة المخيلة
والمتوهمة وقوة الذكر والقوة المتصورة التي
بها يلتيم معلومات النفس الناطقة ويبين
ان القوة الناطقة هي الرئيسة المستخدمة
لهذه القوي وان جميعها خادم لها وان مثال القوة

الناطقة مثال الملك المدبر للمدينة والحواس
الخمس الظاهرة كاصحاب الاخبار والحس
المشترك كصاحب بريد الذي ينتهي اليه اصحاب
سؤال الاخبار علم ما غرب عن حضرته والمخيلة كالتر
المترجم عن صاحب البريد والمتوهمة كالوزير
الذي يستخلص المهم من هذه الاخبار فيعرضه
على الملك ويبين ان اكثر هذه القوي غير
موجودة لغير الانسان وان النبي يشارك
اكثر الحيوان فيه الانسان هي القوة
الغضبية والشهوانية والمتخيلة والحواس
الظاهرة فقط وما سوى ذلك فهو خاص
بالانسان دون غيره من الحيوان وجميع ذلك
موجود من كتب ارسطاطاليس في كتاب

الحيوان وكتاب النفس وكتاب الحاس والمحسوس
فهذا ما يشتمل عليه العلم الطبيعي **قوله**
فانتدب اليه اكبر الجماعة في العلم بسطة
واوضحهم تحجيلا وغرة فقال يا قوم لقد
جرتم عن السنن اللاحب ٥ جرتم مثل عدتم
اي فارقتم القصد واللاحب فاعل بمعنى
مفعول من لحبت الطريق اذا تتبعته ٥٥
قوله واخللتم بالفرض الواجب انسيتم
اول الواجبات شرعا وعقلا والحقها بالشرف
واولى اشارة الى علم العلوم وصناعة الصناعات
التي تعرف بما بعد الطبيعة وذلك ان موضوعاته
مجردة عن المواد وليست خاصة بالطبيعة
اذ الموجودات تنقسم بالقسمة الدائرة بين

النفي والاثبات الى ثلثة اقسام اجسام
واشيا ليست باجسام وقوامها بالاجسام
واشيا ليست اجساما ولا قوامها باجسام
فالذي ينظر في القسم الثاني العلم الرياضي
وفي الاول العلم الطبيعي وفي الثالث العلم
الالهي ولما كانت العلوم ايضا تنقسم جزئية
وكلية فالعلوم الجزئية هي التي موضوعاتها
بعض الموجودات مثل الهندسة فان
موضوعها ذوات المقدار المتصلة فقط
وهي الخط والسطح والجسم وعلم الطبيعيات
فان موضوعه الاجسام الطبيعية من جهة
ما هي داخلة تحت المقولات التسع والعلم
الكلي هو الذي ينظر في الامر العام لسائر

الموجودات وفي لواحق الموجود بما هو موجود
مثل كونه جوهرا او عرضا وكليا او جزئيا
وكثيرا او واحدا او علة ومعلولا وبالقوة
وبالفعل وواجبا وممكنا وبالجملة كل ما
يلحق الموجود من حيث هو موجود لا كالبياض
الذي انما يلحق الموجود بما هو جسم ذو لون
ولا كالمثلثية والمربعية التي انما يلحق الموجود
بعد كونه مقدارا وينظر ايضا في مبادي
العلوم كلها فيبين ما هو غير بين منها ويبرهن
على وجود ما يحتاج الى تعريف وجوده وقد
ظن قوم كثير من الناس بهذا العلم انه
خاص بالنظر في الاله تعالى وصفاته وليس
كما ظنوا بل هو كما ذكرنا ينظر في لواحق الوجود

على الاطلاق وانما وجب البحث فيه عن الاله
تعالى لانه السبب لسائر الموجودات
ومن اجل ذلك شرف هذا العلم وعظم قدره
وكان اشرف العلوم كلها قدرا واعظمها
خطرا واحقها بالتمييز والتقديم الا انه
اغمضها مسلكا وابعدها مراما لكون
موضوعاته امورا مجردة عن المواد لا تدرك
بالحواس فلذلك اخر النظر فيه وان كان
المقدم قدرا وقدم غيره عليه وان كان هو
المقصد الاول قصدا في ارتياض الذهن في
الامور المحسوسة والقريبة من الحس
قبل النظر فيما ليس بمحسوس ليتوصل اليه
على تدريج وترتيب وبعد استيناس النفس

بسبيل السلوك اليه والوصول الى المطلوب
منه وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام اولها النظر
في الموجود على الاطلاق والامور العارضة
له بما هو موجود فقط والثاني ينظر في مبادي
العلوم النظرية الجزئية كالعدد والهندسة
واشباههما ويبين ما لم يتبين من مباديها
ويصحح حقائقها ويزيف الاراء والظنون
الفاسدة التي وقعت لقوم في مباديها فيبين
الحق فيها والثالث ينظر في الموجودات التي
ليست باجسام فيبين اولا هل يوجد ما
هذه سبيله وان كانت موجودة فهل هي
كثيرة ام لا وان كانت كثيرة فهل هي متناهية
ام لا وان كانت متناهية فهل نعلم عدتها فيبين

انها موجودة وانها متناهية وكم عددها
ثم يبحث عنها هل هي متساوية في الكمال وانها
متفاضلة فيه وان بعضها في ذلك اعلى رتبة
من بعض وان السبب فيها والموجد لها كلها
ولسائر الموجودات واحقها باسم الكمال
والوجود هو الله تعالى وتقدس وان كل كمال
على الحقيقة فهو منسوب اليه وكل نقص ولو
بالمجاز منفي عنه وانه الموجود على الحقيقة
وكل ما يقال عليه اسم الوجود فمستعار
له منه اذ كان هو الواجب الوجود بذاته وسائر
ما في العالم فموجود به وان لا نظير له في كماله
ولا مشارك في صفة الكمال والقدم والوحدانية
وان كل اول والاخر بعد كل اخر وانه هو

موجود متأخر عنه وانه المتقدم على الاشياء ومحيط [illegible] كل شيء وانه الاول قبل كل

الواحد الحق وان كل ما يقال عليه اسم الوحدة
الا هو باطل متكثر وانه الذي لا اله الا هو
تعالى وتقدس ويبحث بعد ذلك عن كيفية
حدوث الموجودات عنه ويبين مراتبها في
الوجود وتفاضلها في الكمال وانه لا جور
ولا خلل ولا فساد ولا تنافر ولا نقص صنعة
ولا سوء نظام فيها ويبين بعد ذلك اي الصفات
التي يجب ان يوصف بها الله تعالى وايها
يجب ان ينزه عنها وعن اطلاقها في حقه ويبطل
جميع الاراء المخالفة لذلك ويزيف كل ما يوهم
في الله تعالى وفي صفاته وافعاله وانبيائه
نقصا او شينة بالبراهين اليقينية والطرق
المنطقية وذلك من كتب ارسطاليس في المقالة

الحادية عشرة المرسومة باللام من كتابه
فيما بعد الطبيعة وباقي مقالات الكتاب وهي
احدى عشرة مقالة فيما تقدم ذكره من فنون
هذا العلم فالمقالة الاولى في صدر الكتاب
والدلالة على غرضه والثانية مسائل عويصة
تعرض في هذا العلم وابانة وجه صعوبتها
الثالثة في ذكر موضوعات هذا العلم الرابعة
في الدلالة على شرح الألفاظ الدالة على موضو عات
هذا العلم الخامسة في ابانة القصد في
العلوم الثلاثة التي هي الرياضية والطبيعية
والالهية وانها ثلاثة فقط وان العلم
الالهي داخل في هذا العلم وفي النظر في
الجوهر وتفصيل اقسامه وانه هيولى

وصورته وعركب السابعة في اتمام القول
في الصور الفلاطونية وغناء المتكونات
عنها في التكون الثامنة في تحقيق القول
في حدود الصور المفارقات وان حدودها
ذواتها التاسعة في الواحد والكثير ومعنى
الغير والخلاف والضد العاشرة في
تمييز ما بين مبادي هذا العلم وعوارضه
الحادية عشر في مبدإ الجوهر والوجود
كله وهو الله تعالى في صفاته وفي كيفية
صدور الموجودات عنه الثانية عشر
في مبادي العلوم الطبيعية والتعليمية وهذا
اخر ما تشتمل عليه هذا العلم ه رجع
قوله فاقتسم الجماعة بمن اخرج النار

من الوثيمة والعذق من الجريمة الوثيمة
فعيلة من الوثم وهي صفة لموصوف محذوف
اراد الحصاء الموثومة يعني ما يرفض بحت
شنابك الخيل من الحصا فتقدح نارا
والعذق الكباسة وهي العرجون التي يكون
فيه التمر والجريمة النخلة ولا يخرج النار
من الحصاة الصلدة والتمر من النخلة اليابسة
الا الله تبارك وتعالى القادر على كل شي
وهذه يمين كان يقسم بها اوس بن حارثة
ابن لأي الطائي وكان من اشراف العرب
واجوادها وحلمائها وكان يقال انه وفد على
وحاتم الطاي على النعمن فخلا بحاتم فقال
انت اكرم ام اوس فقال ابيت اللعن لو عرفت

الا باوس ولا احد ولد خير مني ثم احضر اوسا
فقال له مثل مقالته لحاتم فقال ابيت اللعن
لو ملكني حاتم وآلي لوهبنا في غداة واحدة
فقال النعمن لشد ما تقارضتما الثنا وكان
النعمن قد اعد حلة وآلى ليلبسنها اشرف
العرب ونادى في وفده بالحضور ليلبسها
اشرفهم فحضر الناس اجمعون الا اوسا فقيل
له في ذلك فقال ان كنت المطلوب فسيعرف
مكاني وان لم اكنه فاجمل الاشياء بي ان لا
اكون حاضرا فلما تكامل القوم نظر النعمان
فلم ير اوسا فبعث اليه ان احضر امنا مما تخوف
فلما حضر البسه الحلة فانصرف الناس
وقد فضل عليهم اجمعين فحسده بعضهم

واراد ان يغض منه فاعد مائة ناقة وجعلها
لمن يهجوه فصار كلما عرضها على شاعر ردها
عليه الى ان اتا الحطيئة فسامه ذلك فقال
كيف اهجو رجلا لا ارى في منزلي شيئا
الا وهو من ماله وانشده

كيف الهجاء وما تنفك عارفة من آل لأي بظهر
الغيب تاتيني

ولم يزل كذلك الى ان لقي بشر بن ابي حازم
فقبل الابل منه وهجا اوسا هجاء قبيحا ذكر
فيه امه فلما بلغ اوسا هجاه واغار عليه
فاستخف الابل التي جعلت له في هجائه
فاخذها واخذه اسيرا فيها ثم دخل على
امه فقال قد اتيت ببشر الهاجي لك ولدك

فما تأمرين قالت او تطيعني قال نعم قالت تخلي
سبيله وتعطيه ابله وتهب له مثلها فانه
لن يغسل هجاه الا مدحه فخرج اليه فقال
ان امي سعدى التي كنت هجوتها قد امرت
فيك بكذا فقال لاجرم والله لامدحت
احدا غيرك وغيرها ابدا فقال في ذلك وفيه
يقول

الى اوس بن حارثة بن سعدى ليقضي حاجتي فيمن قضاها

ولا تلد النساء مثل ابن سعدى ولا وطئ النعال ولا احتذاها

قوله

في شعر له كثير مشهور ونعم
لقد جلا رين الشك عن السر من الى الفضل

رين

رين الشك ظلمته وتراكمه على القلب حتى تحجب
عنه نور اليقين قال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ميمون بن
مهران اذا اذنب العبد ذنبا نكت في قلبه
نكتة سوداء فان سمع الذكر والوعظ
فتاب واقلع زالت تلك النكتة عنه وبقي
اثرها فان عاد الى الذنب عادت فلا تزال
كذلك حتى يستولي السواد على قلبه فلا
ينفع فيه الوعظ ولا تجلو الموعظة ظلمته
وسواده فذلك هو الرين **قوله**
واجمعوا على انه علم زلق المقام صعب المرام
لا يصل اليه الا من نظر بعين فكره واعمى
عين هواه واستعبد نفسه في طاعة مولاه

اشارة الى ان القلب كالمراة المجلوة القابلة
لصور الاشخاص المرئية فان اشتغل القلب
بالامور الدنيوية والشهوات البدنية صارت
كالحجاب الحايل بين المراة والاشخاص فلا
تظهر فيها صورها ولا يبين للناظر اثرها
قال بعض الفضلاء لن يبلغ غاية الكمال من
اشتغل بقيل وقال ومناقشة وجدال
وانفعل في حال من الاحوال مقال اوفعال
يعني بالانفعال التاثر باي الاسباب
اتفق اذا ثبت وقتا ما والانفعال اذا
افرط صار ملكة اي سجية لازمة للنفس
وقال اصدق القايلين ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام

بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب فليس المراد بذلك
القلب الجسداني اذ كانت البهايم ذوات
قلوب فضلا عن الانسان ولكن لما كانت قلوب
بعض الناس مشتهواة في حيز العدم وان
كانت موجودة وصارت بذلك حقيقة
بان تسمى مفقودة ه **قوله** واقتني من
العلوم البرهانية والقوانين المنطقية ما
يامن به من الشبه المضلة وتتضح له من
اجله مناهج الادلة ه لما كان كل اعتقاد
حاصل في الذهن انما يكون حصوله بالاستبصا ر
من انفسنا او نقل عن غيرنا والذي يكون نقلا
عن الغير اما ان يكون عن واحد فيسمى المقبول

اوعن كثير فيسمى المشهور وما هو باستبصار
من انفسنا اما ان يكون عن احد الحواس الخمس
فيسمى حسيا او ليس عن الحواس وما ليس عن
الحواس فاما ان نجد انفسنا كانها فطرت على
علمه والا تكون في وقت من الاوقات جعلناه
مطلوبا ولا كنا جاهلين به ولا تعمدنا اعتقاده
فذلك هو الذي يسمى المعقول الاول او نكون
قد جعلناه في وقت مطلوبا وتعمدنا الاحساس
فذلك المسمى تجريبيا فصارت مدارك العلوم
كلها انما تكون عن خمس طرق وتبين ان اعتقاداتنا
الحاصلة عنها مختلفة الترتيب فمنها ما لا نتخيل
وجود نقيض له ولا نجوزه ولا نتوهمه ومنها
ما نجوز وجود نقيضه ولا نعقله ولا نقدر على

اخطاره في اذهاننا ومنها ما نقدر على احضار ر
معانده ونتوهمه ولما كانت القوة العقلية
غير كافية في استنباط ما نروم استنباطه
عن هذه الطرق وانزال كل ما يحصل عن شيء
شيء منها منزلته التي تستحقها بحسب الاصل
الماخوذ منه احتجنا الى علم نتبين به كيفية
الطريق التي نهتدي بها الى استنباط ما نروم
علمه عما علمناه والاحتراس من الخطا والزلل
به ويعرفنا السلوك الى النظر المفضي بنا الى
مقصدنا وما نمتحن به ما حصل لنا من المعقولات ت
لنعلم ان ما عقلناه منها كما عقلناه ام لا
وبالجملة ما يؤمننا عند استعمال الفكر
والاستدلال في الاثبات والابطال من الغلط

او المغالط في جميع ما نتعلمه او نعلمه والصناعة
الموصلة الى هذا الغرض هي الصناعة المسماة
المنطق ونسبتها الى المعاني المعقولات تضاهي
نسبة صناعة النحو الى الالفاظ والعروض
الى اوزان الشعر ونسبة الالات التي
نعتبر بها ما لا نؤمن ان يكون الحس غلط فيه
من المحسوسات الصناعية كالمسطرة التي
نمتحن بها صحة استقامة الخطوط المستقيمة
والبركار الذي نمتحن به تقويس المقوسة وغير
ذلك فصناعة المنطق بمناسبة هذه احرى
منها بمناسبة النحو والعروض اذ يريد ربما وجد
من يستغني بطبعه في عمل الشعر وعلم الموزون
منه من غير الموزون عن العروض ومن يقدر

على اعراب الفاظه طبعا من غير تعلم لصناعة
النحو وليس يكاد احد ان يدرك سائر مطلوبا ته
من غير ان يغلط فيها الا ان يكون قد تقدم
له ارتياض تام بصناعة المنطق وهذه حال
القوانين المستعملة في اعتبار الخطوط المدورات
فانه لا يكاد احد ان يقدر على وجود خط
مستقيم صحيح الاستقامة ولا مقوس صحيح
التقويس دون الالات المعدة لاعتبار ذلك
وليس منفعة هذه الصناعة للانسان فيما يروم
استنباطه فقط بل وفيما يروم من تعليمه او
تعلمه فانه اذا اراد تصحيح رأي عند
غيره سلك في تصحيحه عنده ما يسلكه
في تصحيحه عند نفسه وكذلك ايضا ان اراد

مزيد تعليمه امكنه ان يعتبر كل ما يورده
ذلك المعلم عليه بما حصل عنده من هذه الصناعة
حتى لا يحصل عنده الا الحق اليقين فقط ولا
تتم عليه شبهة ولا غلط ويمكنه ايضا ان يرد
من غلط في مطلوبه الى الصواب بان ينظر الطرق
التي سلكها في تحصيل ذلك المطلوب فيعلم منها
موضع الزلل ويقفه عليه ويتبين له موضع
خطابه ليعود الى الصواب ومتى جهل الانسان
صناعة المنطق كان في مطلوباته كحاطب ليل
وخابط عشواء ٥ ولما كانت الاقاويل اما
مركبة او مفردة والمركبة هي التي يحصل
بها التصديق والتكذيب دون المفردة وكانت
رتبها في ذلك خمس مراتب اما ان تكون يقينية

وهي التي لا يمكن ان تتبدل فتصير كاذبة بعد
ان كانت صادقة بل تعطي الحق اليقين ٥٥ او ظنية
تعطي غالب الظن ومقاربة لليقين او تكون ما
تحصل عنها سكون نفس او تخييلا لا يشعر بمعاندة
او موهمة مغلطة ٥ والصناعة المنطقية
تنقسم الى اقسام تساوق هذه فالقسم الاول
ينظر في المعاني المفردة والالفاظ الدالة
عليها وهذا هو من كتب ارسطاطاليس في الكتاب
المسمى قاطيغورياس اي المقولات والثاني
ينظر في المعقولات المركبة ابسط تركيب
وهو ما كان مركبا عن معقولين وعن الالفاظ
الدالة عليها وما يلحقهما من التقابل والانعكاس
وغير ذلك ويعرف ذلك من كتبه في الكتاب الذي

يعرف بباريمينياس اي العبارة ه والثالث ينظر في
الاقاويل المركبة من الالفاظ المركبة
التركيب الاول وهي القياسات وما يلحقها على العموم
من غير ان يبين ما يخص نوعا نوعا من انواع
القياس المودية الى الاعتقادات الخمس المذكورة
وذلك كتبه في الكتاب الذي يسمى بانولوطيقي
الاول والرابع يشتمل على تعريف القوانين
والشرايط التي اذا كان القياس عليها كان موديا
الى اليقين ويسمى برهانا ويعرف بانولوطيقي
الثاني والخامس يشتمل على تعريف القوانين التي
اذا كان القياس عليها كان موديا الى الظن
الغالب ويسمى جدلا ويعرف بطوبيقى
والسادس يشتمل على تعريف الاشياء التي شانها

ان تغلط الطالب وتلبس عليه مطلوباته وما
من شان من يقصد التمويه استعماله ليضل به
عن الحق والقصد وباي الاشياء يمكن الانسان
الاحتراس ممن هذه صفته حتى لا يتم عليه
تمويه المموه ولا تشنيع المتشنع ويعرف
بسوفسطيقي والسابع احصاء القوانين التي
بها يحصل اقناع المخاطب في فن فن وكيف
سبيل تاويل الاقوال الخطبية وباي الاشياء
تكون اجمل تاليفا وبايها تكون ابلغ وفيما
يقصده من الاقناع ويسمى ريطوريا اي الخطابة
الثامن يشتمل على القوانين التي بها تحصل
التخييل والتي بها يكون تخييل ما قصد الى تخييله
اكمل واتم وما يستعمل في كل فن منها وبماذا

تلتئم الصناعة الشعرية وتسمى ابوطيقي
اي الشعر والمطلوب بالقصد الاول هو
القسم الرابع المسمى انالوطيقي الثاني اي
البرهان وما بعده وقبله على وجه التبع له
اذ المقصود في كل مطلوب هو علم الحق
نفسه فهذا ما تشتمل عليه صناعة المنطق
قوله قد هدانا الله بالاسلام فقد ما
سواه وامننا به ما نحذره ونخشاه وفي علم
اصول الدين وادلة المسلمين غنى عن مذاهب
الفلاسفة المتقدمين الى اخر الفصل يعني
بعلم الاصول اصول الدين وقد تقدم ذكر ما
يدل عليه عند ذكر العلوم الشرعية وجملة
ما يشتمل عليه هذا العلم القصد الى نصرة ما

تضمنه ظاهر الشريعة والرد على ما خالفها
من الاراء وتحقيق كل ما يدفعه اهل الملل
المخالفة وتزييف اقوالهم وتبيين حدث العالم
وان له صانعا قديما وذكر الصفات التي يوصف
بها واول من نظر في الاسلام في هذا العلم
وفرّعه عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وغير هما
من رؤساء المعتزلة وانما سموا المعتزلة لاعتزالهم
حلقة الحسن بن ابي الحسن البصري لما عرضت
لهم الشبهة في كلام الله تعالى وهل هو قديم
او محدث وانه كيف يكون قديما وهو امر ونهي
وخبر وتوراة وانجيل وقران والقديم لا تغاير
فيه وهو ايضا مؤلف من حروف والحروف
محدثة او كيف يكون محدثا وهو صفة من

صفات الله تعالى ولا يجوز ان يوصف بالحوادث
والشبهة في مسئلة القدر وهل الاشياء
الكاينة كلها مقدرة ام لا وان كانت مقدرة
فلا معنى للثواب والعقاب اذ لا قدرة للعبد
علي الخروج من المقدور وان كان له قدرة علي
مخالفة المقدور فقد تغير علم الاول بالكاينات
واشباه ذلك من مسايل الكلام ولم يكن عند
الحسن رحمه الله ذلك لان الناس حينيذ كانوا
اهل سلامة صدور وليس عندهم تشويش
اهل البدع فلم يجدوا عنده ما يحبون من
ذلك ثم كان ابو الحسن الاشعري يخالف شيا
مما ذهب اليه المعتزلة وان كانوا هم الذين
نبهوا على هذه الطريقة ودلوا عليها وهم فرسان

الكلام والمعروفون بالاصابة فيه وكان واصل
ابن عطاء هذا احد الاعاجيب وذلك انه كان
الثغ قبيح اللثغ في الراء فكان يحتال الى ان
اخرجها من كلامه في مناظرته ومحاورته
وخطبه ففي ذلك يقول الشاعر ٥٥
عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله
وقال آخر ٥٥
ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال
في الشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من
المطر

ومن خطبه الخالية من الراء قوله في خطبة
نكاح الحمد لله ذي النعم الشاملة والحجج الكاملة

خلق الإنسان من طين وجعل نسله من
سلالة من ماء مهين ثم سواه وقواه
وعلمه وهداه واعانه على ما احل له واغناه
عما نهى عنه ليسعد من اطاعه بثواب
طاعته ويبوء من عصاه بعقاب معصيته
وان مما اذن الله تعالى فيه ورغبه النكاح
المغني عن السفاح وقد اتاكم فلان خاطبا
فلانة وطالبا صلتكم وهو العرض على قومه
وباذلا من الصداق كذا فجزا الله من احسن
احسانا ه وقوله لبشار بن برد   اما لهذا
الاعمى المكتني بابي معاذ من يبعج بطنه
والله لولا ان الغيلة من خلق الغالية لبعثت
اليه من يبعج بطنه على مضجعه في جوف بيته

ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال
الاعمى ولم يقل الضرير والمكنى بابي معاذ
ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية
ولم يقل الخوارج ولا المنصورية ولا المغيرية
وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه
ولم يقل على فراشه وذكر عقيلا وسدوس
لان بشارا كان يتوالى اليهم وكان واصل
مع ذلك زاهدا وقورا حليما ويقال انه
ناظر رجلا مرة فحمي مناظره الى ان بصق في
وجهه فمسح واصل ذلك وقال لعلي اعجلتك
عن جوابك وهو زوج بنت عمرو بن عبيد
وهو الزاهد المشهور الذي يقول فيه المنصور
كلكم يطلب صيد   كلكم يمشي رويد   غير عمرو بن عبيد

وكان المنصور استدعاه عقيب خروج محمد
ابن عبد الله بن حسن بن الحسن رضي الله عنهم
خوفا ان يكون قد مال اليه ۞ قال بعض الرواة
كنت جالسا وعمارة بن حمزة على باب المنصور
ننتظر الاذن اذ جا عمرو بن عبيد على حمار
باكاف فوقه فراش فنزل عن الحمار وازال الاكاف
برجله فقال لي عمارة لا تزال بصرتكم
ترمينا باحمق ثم جلس فلم يكن الا قليل حتى
خرج الربيع فقال عمرو بن عبيد فوالله ما
دل علي نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده
وقال اجب امير المومنين فقلت لعمارة ان الذي
استحمقته قد دعي وتركنا ثم لبث هنيهة وخرج
فاستدعى الربيع له دابته وما برح واقفا

حتى ركبها وسوى الربيع ثيابه ثم مضى
فقال عمارة للربيع لو صنعتم هذا لولي
عهدكم كنتم قد قضيتم حقه فقال الذي
غاب عنك اكثر مما هو والله الان سمع بوصوله
حتى امر ببيت ففرش لبودا ثم تحول اليه
فدخل والمهدي قايما على راسه فسلم وجلس
فقال له اوصل كتاب محمد بن عبد الله فقال
جاني ما يشبه كتابه قال فبما اجبته قال
قد كنت تعلم رايي في الفتنة ايام كنت
تختلف الينا فقال له المنصور الله ما كانت
بغير ذلك فقال لين كذبتك تقية لاحلفن
لك تقية فقال انت والله الصادق البر ثم
قال له عظني فقال يا امير المومنين ان الله

اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه
ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي في يدك
لو قد ثبت في يد غيرك لم يصل اليك فاتق يوما
لا ليلة بعده وليلة لا يوم بعدها فقال
زدني فقرأ والفجر وليال عشر الى قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد ثم كرر ان ربك لبالمرصاد
فبكى المنصور حتى خيف عليه وقال له المهدي
اكفف عن امير المومنين فقال يا امير المومنين
من هذا فقال ابن اخيك المهدي فقال والله
لقد سميته اسما ما هو له باهل والبسته
لباسا ما هو من لباس الابرار وزينت له
امورا اشد ما يكون بها اشغل ما تكون
عنه ثم هم بالقيام فقال له المنصور متى

تاتينا قال

تاتينا قال لا تجمعني واياك بلد الا اتيك ولكن
لا ترسل الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال
ذلك الذي اريد فولى فاتبعه المنصور بصره
وانشد الابيات المذكورة اولا وله معه
اخبار كثيرة منع من ذكرها اشتهارها
رجع **قوله** فقال كهل منهم ما نكلم
الا من وري زناد فكره ودل على فضله
علو قدره الى قوله فطوبى والله لمن ظفر بصنا عة
تريحه من العناء وتلحقه بالسعداء وتلك
والله صناعة الكيميا ه صناعة الكيميا
هي الصناعة التي نظن بها امكان سلب بعض
الجواهر المعدنية اعراضها وافادتها اعراضا
وخواص اخر تصير بها ذهبا او فضة او

يا قوتا وما اشبه ذلك ولشدة رغبة الناس
في هذه الصناعة لعظيم عايدتها عند من يغلب
علي قلبه حب اللذات الحسية والشهوات
الدنيوية كثر المنتحلون لها والمتعصبون
في صحتها وتحقق جماعة ممن يتسمي بالفلسفة
من الاسلاميين فضلا عن المتقدمين بالانتساب
اليها والمناضلة علي صحتها كالرازي والكندي
وغيرهما واكثر ما يوجد للمتعصبين لها
او الدافعين لصحتها اقاويل ليس شي منها
يمود الي العلم باثباتها او ابطالها اذ كان ما
يذكرونه بطرق افضلها اما افاد تخييلا او
اقناعا بل سفسطة وتمويها اللهم الا ما
ورد من ذلك عن ابن سينا وامثاله قال ابن
سينا في مقالته الي ابي الحسن سهل بن محمد السهلي
لما رايت اختلاط اقوال من تعاطي النظر فيها
مع كون البحث عنها امرا طبيعيا قاده الي النظر
فيها بطريق قياسي عضده بالتجربة الي ان حصل
فيها علي الغاية المطلوبة علي ما ذكر وليس
هذا موضع شرح ما يشتمل عليه هذه
الصناعة ولا ايراد ما تضمنته المقالة فمن
اراد استقصا القول في امرها فليقف
عليها متفهما المعاني فيها ولتمارس ما يحتاج
الي التجربة فيها مما ذكره ثم نرجع **قوله**
ابن انت عن تقويم النيرات والقاء الشعاعات
والزجر والطلسمات الي اخر الفصل يعني بتقويم
النيرات معرفة مواضع الكواكب السيارة

السبعة وبالفاء الشعاعات الاتصالات
الحادثة بينهما كالتسديس وهو ان يكون بين
الكوكبين سدس الفلك والتربيع وهو ان
يكون بينهما ربعه والمقابلة ان يكونا جميعا
في جزئين متقابلين احدهما نظير الاخر والمقارنة
وهو ان يكونا جميعا في جزء واحد وصناعة
الاحكام صناعة تخمينية يقصد بها تعرف
الاشياء العلوية واختلاف حالاتها وهذه
الصناعة تنقسم الى احكام النجوم الملاحية
وهي التي يقتدر بها على الاستدلال بما يرى في
الجو من السحب والبروق والرعود على ما يكون
من الانواء والرياح والجهات التي يكون ذلك
منها والعرب تزعم ان لكل منزلة من منازل

القمر نوءا لانه بزعمهم يكون عند ما تنوء
المنزلة اي تسقط وقد يكون تنوء بمعنى
ترتفع قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ٥ فاذا
غربت منزلة من المنازل القمرية ولم يكن
عند طلوعها شي من ذلك قالوا اخوى نجم
كذا وخوى اي لم يكن معه شي وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلام
فيها على مذهبهم لما كانت الجاهلية تعتقد
فيها من نسبة المنافع والمضار اليها فقال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم
فامسكوا وكان الاصمعي عبد الملك بن قريب
الباهلي لا يفسر شعرا فيه شي من ذكر الانواء

وسأله سائل عن قول ذي الرمة

قرو آجوآء اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها
البراعيم

فقال باسنه وأسن عرسته بيشنمه لقوله
اشراطية اى ممطورة بنوء الشرطين
فهذا ما يشتمل عليه القسم الاول من صناعة
الاحكام والثاني يشتمل على معرفة وجه
الاستدلال بما يكون من تشكل الكواكب
بقياسها بعضها الى بعض وبقياسها الى اجزاء
الفلك المسماة البروج واجزائها المسماة
الحدود والوجوه والمثلثات وبقياس الكواكب
الى الارض مثل ان تكون في اوجاتها اى في
ابعد ابعادها وحضيضاتها اى اقرب قربها

من الارض على ما يكون من احوال الملك والممالك
والمواليد وجزئيات احوال انسان انسان
من سعادة او شقاوة نبوية او غير ذلك
واصحاب هذه الصناعة يدعون ان مستنبطها
هرمس وانها كانت شريعة وان اوايلها متنفا
من امر الاهي ويشبه ان يكون اصح فسمي
هذه الصناعة هو القسم الاول الذي يفيد
الاحكام الملاحية اذ كان كانه امر
طبيعي يظن بالكواكب انها تؤثره من حرارة
او برد او رطوبة او يبوسة تكون عنها
الاحداث المذكورة فاما الزجر فهو نوع منها
لكن الاستدلال فيه على ما يكون من الامور
الحادثة بامور ارضية لا سماوية كظهور

بعض الحيوانات ولوعا بذلك العرب فانهم
كانوا يعولون في اكثر متصرفاتهم على الزجر
من ذلك قول كثير عزة

دعا صرد يوما على عود شوحط بذات الاثل منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة فهذا لعمري نأيها واغترابها

ومثله قول الآخر

تغنى الطائران ببين سلمى على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى وفي الغرب اغتراب غير دان

وقال جران العود في مثل ذلك

فاما العقاب فهو منها عقوبة واما الغراب فالغريب المطوح

ومما ينتسب الى ذي الرمة

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة لقضب النوى هذي العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابك منهم ولفح الصبا تلك الصبابة والهجر

ومثل هذا في اشعارهم كثير واصوب منه
واصح معنى قول الكميت بن زيد

وما انا ممن يزجر الطير همه امر سليم القرن ام مر اعضب

وقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واقٍ وحاتم

فإذا الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم

وأما علم الطلسمات فهو النظر في خواص الأحجار

وما ينسب إليها من الأفعال إذا اختصت ببعض

النفوس في بعض الأوقات والنصب الفلكية

على ما يراه قوم من تمزيج القوى السمائية بقوى

الأجرام الطبيعية لتأتلف قوى فاعلة فعلاً

غريباً في العالم الأرضي وهذه كلها صنائع

تخمينية لا تكتفي بأنفسها في حصول غاياتها

ولا يلزم حصول الغايات المقصودة منها

ضرورة بل على الأقل وبالاتفاق والحال فيها

كالحال في صناعة الأحكام إذ كانت عارية

من برهان يقوم على صحة نتايجها **قوله**

قال الغربل العلم صناعة السيمياء لأن

صاحبها متصرف في جميع الأشياء من غير

كلّ ولا عناء هذه صناعة يذهب أهلها إلى أن

لحروف المعجم وبعض الألفاظ المركبة منها

عة خواص تفعل في العالم أفعالاً عجيبة مطاوعة

لمن ينطق بتلك الألفاظ ويحفظها حتى يكون

سائر المطلوبات ممكنة عنده وقريبة

في حقه وأمور الأذن ذات الإنسانية

جارية على أحكامه ويسمون أجل تلك

الألفاظ عندهم وأجمعها لمرادهم اسم الله

الأعظم ويرمزون فيه رموزاً نحو ما

عنة يستعمله أهل الكيمياء بأشعار وأقوال مسجوعة

فمن ذلك قول بعضهم يعني اسم الله الاعظم
وهو الحلاج

ثلاث عصي صففت بعد خاتم على راسها مثل السنان المقوم
وميم طميس ابتر ثم سلم الى كل مامول وليس بسلم
واربعة مثل الانامل صففت تشير الى الخيرات من غير معصم
ومن بعدها هاء وميم مقوس كانبوب حجام وليس بمحجم
فذاك هو اسم الله لا شي غيره تمسك به تلق النجاح وتسلم

ويزعمون ان هذا الاسم هو الذي علمه سليمن بن
داود عليه السلام حتى انقادت له الجن والانس
والرياح والطير وهذه الصناعة هي نجوم
صناعة الطلسمات الان اوليك يدعون
ان مايتم به مرادهم نقوش ورسوم حروف
وهولاء يدعون ان النطق بحروف بعينها
هو الذي يصلون به الى مرادهم وليس هولاء في
الكثرة بدون طلبة الكيمياء ويشبه ان يكون
ما عليه الهند من تحققهم بالرقي والعزايم
نوع من ذلك والمعنى الذي يسمى السحر ان لم يكن
هذا المعنى فهو قريب منه ٥ رجع **قوله**
فلما تمادى لغطهم وكثر خطاهم وسقطهم
اللغط اختلاط الاصوات وارتفاعها والسقط
سقط الكلام وهو رديه وضعيفه والمتافف

المتبرم واصله من قول القايل اف والهدر
كثرة الكلام من غير اصابة ودم هدر
بالدال غير معجمة اي مباح ٥ **قوله**
احفظني اي اغضبني والحفيظة الغضب
قال الشاعر ٥٥
اذا القام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان
ذو لوثة لانا
والتعريض ان يقصد الرجل الاخر بالكلام
ويري انه قصد غيره وقد تقدم تفسيره
والردن جانب الثوب والطمر الخلق من
الثياب ٥ **قوله** لاكان لك ناصر اي
لاكان لك مذهب ونمتحن سر بكرك مثل
يراد به علم الحال ٥ **قوله** نستبين

دخيلة امرك اي نكشف امرك كما تكشف
سر البكر ليعلم مقدار عمره والمكر الكيد
والدهاء والحيلة الفعلة التي يقصد ان يحال
بها حالة ما وزاغ مثل مال يقال منه زاغ
يزيغ ولا يقال يزوغ قال الله تعالى من
بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ٥٥
قوله عقد نطاق حبوته الحبوة
جلسة معلومة وهي ان يجلس الرجل
القرفصاء ويجمع اليه ركبتيه فيربطهما
بثوب او بيديه يقال حبوة وحبوة وحبوة
بالكسر والضم والفتح ٥ **قوله** فسوف
ترون ما تهيج النابث يقال نبثت البير اذا
حفرتها فاخرجت ما فيها من حماء وطين

قال ابو دلامة وكان بعض المتطببين عانا
ولدا له من مرض فلما ابل قال اي والله ليس لي
مال اجزيك به ولكن ساحتال لك اذا غدوت
فادع على جارنا هذا النصراني بما شئت وارفعه
الى سوار القاضي فاذا سالك البينة فادع بي
ففعل ما امره به فلما جلس ابو دلامة الى
القاضي انشده

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم
مباحث
وإن نبثوا بيري نبثت بيارهم فسوف ترى ماذا
تهيج النبايث

فقال له سوار ومن يهيجك يا ابا دلامة ثم
قال للطبيب خل عن خصمك وارجع الى العشية

فلما راح عليه سلم اليه ما ادعاه من ماله
قوله احسبتم يا اشباه الال واعلام
الضلال الال ما يظهر في البداء كالماء في
النهار وما ظهر منه في الظهيرة الى العشي يسمى
سرابا **قوله** من صفت مراة قلبه
يريد من لم يسبق الى قلبه من اعتقاد الباطل
ما يشغله عن قبول الحق فيكون كالصداء
في المراة يمنع من قبولها الاشخاص
قوله تعرض لنفحات ربه يشير الى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لربكم
في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لنفحا ته
وذلك هو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله فمن

يريد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك الشرح ما هو فقال نور يقذفه
الله في القلب فقيل ما علامته فقال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهذه هي الطريقة التي يذهب اليها علماء
الصوفية فيزعمون انهم اذا تجردوا عن
علايق الدنيا واخلوا قلوبهم من كل شيء
غير الله تعالى قذف نور المعرفة في قلوبهم
فاغناهم عن الكد في طلب العلم والنصب في
تحرير المسايل ويستدلون على ذلك بقول
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الجهاد الاعظم جهاد القلب

حتى يخلص من سلطان الهوى فلا يجوز عليه حكمه
ولا يمضي عليه امره ويقولون ان ذلك هو الذي
عناه بعض الصحابة في قوله رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ويزعمون انه
لولا ما يعوق النفس من خيالات وهمية
لكانت تدرك المعارف اجمع من غير بحث
ولا نظر ويضربون لذلك مثلا من المنامات
الصحيحة وانها انما تصح لان النفس عند
المنام تتخلى عن تدبير الجسد فتدرك بعض
الامور بالقوة التي هي بها مستعدة لعلم
ساير حقايق الموجودات ∴ **قوله**
انغض البيان اسه اي رفعه وحركه من
قول الله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم

ويقال انغض وابلغ اذا حرك راسه تحريك
المستهزي والمتنحل المدعي ۝ **قوله**
لا اسلك عن التصريف وعلله وصحيح البناء
ومعتله ۝ التصريف من اعلى علم اللسان وبه
يتوصل الى معرفة الاشتقاق وقياس ما
لم يسمع من كلام العرب على ما سمع والصحيح
من الافعال ما سلم من دخول حرف العلة
وحروف العلة الواو والالف والياء ۝
والسالم منها مثل ضرب وفرج والمعتل
منها ما دخله احد حروف العلة مثل باع
وقال وغزا وانما سميت هذه الحروف حروف
علة من اجل ان الفعل يتغير بدخولها فيه
الى غير صيغة فعل اذ كان وضع الفعل

الصحيح

الصحيح ما كان على هذا الوزن ومما يدل على
ان الفعل معتل وجود حرف العلة في
مستقبله ساكنا مثل قولك يبيع ويقول
ويكيل وليس يعتل الفعل الثلاثي بدخول
حرف العلة مكان فائه لكن بدخولها مكان
عينه ولامه والابنية لاوزان الفعل التي
توضع امثلة ليعلم منها ما يقع في الكلام
وما لا يقع ۝ **قوله** لا اسلك عن تكسير
حضرموت ولا كيف تبني من سفرجل
وزن عنكبوت ۝ هاتان مسئلتان يقصد
بهما تغليط المخاطب اما تكسير حضرموت
فلا يجوز لامرين احدهما انه واحد في الوجود
وانما يكسر ما كان كثيرا والثاني انه مركب

وانما يكسّر المفرد والذي يجوز ان يجمع ما
نسب اليه فانه يقال في النسب الى حضرموت
حضرمي واذا جمع قيل حضارمة كالعبادلة
بالغاء ياء النسب وكالمشاعرة والمهالبة
وكذلك قوله ان يبنى من سفرجل على وزن
عنكبوت غير جائز من اجل ان سفرجلا
خماسي وعنكبوتا رباعي والتاء فيه
زايدة بدليل قولهم عنكب وفي الجمع
عناكب والذي يجوز من البناء ما كان ثلاثيا
على وزن ثلاثي بتغيير حركاته وسكناته
الى ان يتفقا في الوزن كرجل على بناء ابل فيصير
رجل وعلى مثال صرد فيصير رجل ثلاثي
على وزن رباعي بل يزاد في الثلاثي ما يوازن

به الرباعي كمهدد على بناء جعفر ورمدد
نحو برج او على بناء خماسي بزيادتين نحو
عرو تن على سفرجل ورباعي على وزن
خماسي كجحنفل بسفرجل بزيادة النون
وعشوزن بزيادة الواو وسميدع بزيادة
الياء ويبنى من على جردحل فيقال سفرجل
وكذلك من الرباعي مثله مثل جعفر على وزن
درهم فيقال جعفر وعكسه درهم
مثل جعفر ولا يبنى ثلاثي من رباعي ولا
من خماسي رباعي ولا ثلاثي للحاجة الى نقص
حرف اصلي ليس من حروف الزيادة وهذه
مسئلة انتهى بها السيرافي في شرحه لكتاب
سيبويه وكان الفاها ابو علي الفارسي على

جماعة من كبار اصحاب ابن الخياط المحضر

فقالوا شفروت فضحك منهم وخجل لذلك

ابن الخياط وقال انهم لاكثر الله منكم ه لهم

وعكس هذه المسلة جايز وهو ان يبنى

من عنكبوت مثل شفرجل فعال عنكبت

واللام اولى بالتكرار كما زيد في مهدد ودخلل

وزحلل وبهلول وما اشبه ذلك **قوله**

ولكن اسلك عن نصب الفعل المستقبل بغير مقدر

او عامل مضمر كما تاول النحويون قول الشاعر

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها

المستجير فيعصما

هل كانت العرب تعرف من ذلك ما تاوله

وفسر ثم اقوالهم بما جهلوه الى اخر الفصل

اما نصب يعصم فانهم ذهبوا فيه الى اضمار

ان واعمالها كما قالوا اسرت حتى ادخل المدينة

والمعنى حتى يكون مني دخول المدينة واقاموا

ان مع الفعل مقام المصدر فقالوا حتى ان

ادخل المدينة ثم حذفوا ان وابقوا عملها فيكون

معنى البيت ويأوي اليها المستجير فيعصم

اي تكون منه عصمة وقد اجاز سيبويه

ذلك في كتابه على ضرورة الشعر وانشد

ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا

واجري على مثل ذلك قول الاعشى

ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الاله

فيعقبا

والوجه في هذا الباب النصب في غير الايجاب

كقولك لا تاتيني فتحدثني ولا تريد ان تنهي عن
الاتيان والحديث ولكن توجب الاتيان
وتنفي الحديث فلما خالف الاخر الاول اضمروا
ان لتكون مع الفعل بمنزلة الاسم ثم تساهلوا
في ذلك فاجروا الواجب علي غير الواجب فنصبوا
فاسترجح ويعصم وامثالها للقافية ضرورة
كما فعلوا في قوله هـ

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم
هجر

فقلبوا المعنى ورفعوا هجر تاويلا بان السوآت
اذا بلغت هجر فقد بلغتها هجر وكذلك قوله
يبسط للاضياف وجها رحبا بسط ذراعيه لعظم كلبا
فنصب الكلب وهو مرفوع للضرورة ومثل
ذلك

فكررت تبتغيه فصادفته على دمه ومصرعه
السباعا

لما كانت السباع مما صودفت نصبت على المعنى
وانها مفعولة فيه هـ **قوله** هل كانت
العرب تعرف من ذلك ما تاولوه ام فسروه ثم
اقوالهم بما جهلوه هـ قد اكثر النحويون
الاحتجاج على ان العرب كانت تعلم التاويلات
التي ذهبوا اليها وان لم ينطقوا بها كما كان
الصدر الاول من المسلمين يعلمون علم التوحيد
وان لم يستعملوا طرق اهل الكلام ولم يتكلموا
بالفاظهم وقد افرد ابن جني في كتابه المعروف
بالخصايص لهذا بابا يريد به الاستدلال بان
بعض العرب سيل عن معنى قوله جاته كتابي

فقال النبي الكتاب صحيفة فكأنه تأول قولهم
وكقولهم غضب الخيل على اللجم وكقولهم
اللهم ضبعا وذيبا أي سلط عليها ضبعا وذيبا
وانه قيل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
سعدان فقال سعدان شا الله فكأنه قال
الالف والنون زايدتان واحتجوا في مثل ذلك
بقول الشاعر ٠٠

دعا صرد يوما على عود شوحط وصاح بذات الاثل
منها غرابها

فقلت أتصريد وغربة فهذا لعمري نأيها واغترابها

فكأنه قال الالف في غراب والواو في شوحط
زايدتان وأن بعض العرب سمع قاريا يقرأ أن
الله بريء من المشركين ورسوله فقال تبرأت

صلى الله عليه وسلم

فقال تبرأت ممن تبرأ من رسول الله فكأنه
قال أنا جر بالعطف على المشركين الواو تجمع
المعطوف والمعطوف عليه في حكم فرأوا أن
تفطن الاعراب لامثال هذه الاشياء علم
بعلل الاعراب ولا مشاحة للنحويين في ذلك
ولا ثقة أيضا بحججهم فيكفيك فيها قول
الشاعر ٠٠

ترنوا بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوي
تجع

قوله ثم مال الى صاحب اللغة
وقال له يا ابن دغة بماذا تجيب ان سئلت
كم جا من المضاعف على وزن لبنة ٥ ابن
دغة مسبة يسب بها الرجل وذلك ان دغة
امراة يضرب بها المثل في الحمق وهي مادبة

بنت مغنج زوجت وهي صغيرة فحملت فلما
اصابها المخاض ظنت انها تريد الخلا فخرجت
تتبرز فولدت فصاح الطفل فرجعت مذعورة
الى امها وهي تظن انها احدثت فقالت يا هناة
يا امه ايفتح الجعر فاه ففطنت امها لما اصابها
فقالت نعم ويدعو اباه فيقال للرجل ابن
دغة كناية عن النجوه واما ما جاء من المضاعف
على وزن لببت فلم يجئ عن العرب غيره الا شاذ
كقول بعض الرواة عن ما جا عن بعض العرب
عززت الناقة تعز اذا قل لبنها وذلك ان
الافعال على ضربين سالم ومعتل فالسالم ما لم
تدخله علة ولا تضعيف مثل ضرب وخرج
والمعتل ما دخلت فيه حروف العلة والمضاعف

ما كرر فيه ثانيه فصار ثلاثيا وهو على وزنين
في الماضي لا اكثر فعل يفعل مثل رد يرد
وفعل يفعل مثل فر يفر وفعل يفعل
مثل بر يبر وما يات فيه فعل يفعل
الا فعل واحد وهو لببت اللب وذلك
لاستثقالهم الجمع بين التضعيف والضمة
كما استثقلوا الضمة مع الكسرة والجمع
بين حرفين متقاربين في المخرج في كلمة واحدة
كالباء والفاء والحاء والعين فلم يات ذلك
في كلامهم ٥ **قوله** وان اجبت الابانة عن
هذه المسلة فكم جا من اسم على وزن
مفعلة فالذي جا على هذا الوزن نحو من عشرين
كلمة وهي مبشرة لحالة البشر ومشربة لاسفل

البطن ومشربة ومشرقة للمكان الذي
يتشرق فيه ومكرمة ومقبرة ومخبزة
ومقدرة ومخرفة ومزرعة ومأربة
للحاجة ومأدبة للدعوة ومعركة ومألكة
ومزبلة ومبطخة ومقثوة لمكان البطيخ
والقثاء ومحبرة ومأثرة وربما جاء في
بعضها مفعلة فكانت فيه لغتان واقل من
ذلك اسم ممدود وجمعه مقصور او مقصور
وجمعه ممدود واقل من ذلك كله اسم ممدود
وجمعه ممدود وهو اسم واحد ه
ثم اتانا الى شاعرنا بصرة وانشده انشاد
من استصغره ه
اجز لنا يا من يرى طرفه في حلبة الشعر غدا فارها

اصبحت ارضى بالذي ترتضي وللذي تكرهه كارها
يقال اتأرت الرجل بصرك اذا اتبعت النظر
اليه ه فاما اجازة البيتين المذكورين
فممتنعة لانه قد لزم الراء فجعلها حرف
الروي واقام الهاء مقام الصلة وان كانت
من نفس الكلمة لان كلاهما يحرك ما قبلها
فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان
شئت سميت بها فصيرتها صلة والتزمت
ما قبلها فيلزم من اراد اجازة البيتين ان ياتي
في الاجازة بقافية على وزن فارة يلتزم فيها
الراء والهاء معا فاما الالف فانها تكون
ردفا اذ كان قد جعل الراء حرف الروي
وكذلك الفتحة التي قبلها لازمة ايضا فلا تخالف

القافية القافية الا بتغيير حرف واحد وهو
ما قبل الردف وهو في البيت الاول من البيتين
فا وفي الثاني كاف وليس يصلح ان تثلث هاتان
القافيتان الا بما كان على هذه الصفة ولم يجي عن
العرب كلمة على هذا الشرط غير المذكورتين فاما
من جعل مارة قافية ثالثة فلم يصب لانه
لم يات من هذا الفعل صيغة فاعل وانما الذي
جا منه فعل من للذي قد اغب الكحل يقال
منه امراة مرها على وزن فعلا وقد غلط
قوم كثير في امثال هذه القافية لاتيانهم
بالهاء التي ليست من اصل الكلمة مع الهاء التي
هي من اصلها فمن ذلك قول ابي الطيب

انا بالوشاة اذا ذكرتك اشبه تاتي الندى ويذاع عنك
فتكره

واذا رايتك دون عرضك عارضا ايقنت ان الله يبغي
نصره

فالتزم في التصريع ما يلتزم في قافية البيت
ولو انه لم يصرع لجاز ان يسمح بالهاء من
تكره فيجعلها وصلا ويكون حرف الروي
الرا وقد وقع فيها ايضا عبد الله بن المعتز فقال

افني العداة امام ما له شبه ولا يرى مثله يوما ولا
نره

صار اذا انقض لم تخرم مخالبه مستوفر لاتباع الحزم
منتبه

ما تحسن القطر ان تهل عارضه كما تتابع ايام الفتوح
له

فاتى بالهاء الاصلية مع الزايدة وجعلهما حرفي

رُوِيَ ومثل ذلك قول بشار بن برد ايضا

الله صورها وصيرها لا فتنك او لم تلقها ترها
نصبا لعينيك لا ترى حسنا الا ذكرت لها به شبها

وان روى البيت نزهها بالزاي معجمة والنون فليس بعيب ه **قوله** ثم اوما بالنسابة الى النسابة النسابة العالم بالنسب وانما ادخلوا الهاء لتشديد التاكيد كما قالوا علامة اي عالي الدرجة في العلم ه **قوله** كم في العرب ممن اسمه عبدة او عبيد واي ابني حنظلة قاتل ابن الشريد اما عبدة فهو ابن علقمة الفحل التميمي واما عبيد فهو عبيد بن الابرص بن جشم الاسدي وهذه الاسما قليلة في كلامهم وكذلك شمس بضم الشين

ليس فيهم شمس الا شمس بن مالك الذي يقول فيه تابط شرا ه

اني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عم الصدق شمس ابن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفي بالهجان الاوارك

هكذا رويت هذا البيت بضم الشين اخبرني بها حسن بن جعفر النحوي عن التونسي عن ابن البر عن يعقوب بن خرزاذ النجيرمي عن اشياخه ه واي ابني حرملة قاتل ابن الشريد يعني بابني حرملة دريدا وهاشما ابني حرملة ابن اياس بن مربطة بن ضمرة بن صرمة بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان ويعني بابن الشريد

مُعاوِيَةَ اخا خنسا ابنت عمرو بن امرءي القيس
ابن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن
حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر والخنسا
لقبٌ غلب عليها واسمها تماضر وفيها يقول
دُريد بن الصمة الجشمي ...

حيّوا تماضرَ واربعوا صحبي وقفوا فان وقوفكم حسبي

ما ان رايتُ ولا سمعتُ به كاليوم هاني اينق جُربِ

مُتبذلا تبدو محاسنهُ يضع الهنا مواضع النقبِ

قوله يضع الهنا مواضع النقب مثل سائر
يقول يضع الهنا وهو القطران في مواضع
النقب من الجرب اي هي صناع ولستُ خرقا

الكتاب

وكان معوية غزا بني مرّة فاعتوره هاشم ودريد
ابنا حرملة فاستطرد له احدهما وطعنه
الاخر فقتله ووقع الخلف بين الرواة ايهما
الذي استطرد له وايهما الذي قتله والذي
ذهب اليه الاكثرون ان دريدا هو الذي
قتله وفي تصداق ذلك يقول خفاف بن ندبة
وهي امه وابوه عمير بن الحرث بن الشريد

فان ينج منها هاشم فبطعنة كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف في بيته هذا ان الذي طعن معوية
هاشم وان الذي قتل معوية دريد وهاشم
هذا هو الذي يقول فيه الشاعر ...

احيا اباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملة

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له ترى الملوك حوله مغربله

وسيفه للوالدات مثكله

وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش
مولى لهم قال وافى معوية عكاظ في موسم من
مواسم العرب فبينا هو يمشي بسوق عكاظ
اذ لقي اسماء المرية وكانت جميلة فدعاها
لنفسه فامتنعت عليه وقالت اما علمت اني
عند سيد العرب هاشم بن حرملة فاحفظته
فقال اما والله لاقارعنه عنك فقالت
شانك وشانه ورجعت الى منزل هاشم
فاخبرته بخبره فقال فلعمري لا نريم ابياتنا
حتى ننظر ما يكون من جهده قال فلما خرج
الشهر الحرام وتراجع الناس من عكاظ خرج

معوية

معوية غازيا يريد بني فزارة في فرسان من بني
سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة او الحرزة
الشك من ابي عبيدة دوّمت له طير وسنح
له ظبي فتطير منهما ورجع في اصحابه وبلغ
ذلك هاشم بن حرملة فقال والله ما منعه
من الاقدام الا الجبن فلما كان في السنة المقبلة
غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له
ظبي وغراب فتطير ورجع ومضى اصحابه
وتخلف في تسعة عشر فارسا منهم لا يريد
قتالا انما تخلف عن عظم الجيش راجعا الى قومه
فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر فصاحوا
باهله فاذا قد خرجت اليهم امراة فقالوا اما
انت وممن انت قالت امراة من جهينة احلاف

لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يستقون
فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته
أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم فقال يا لكاع
أمعوية يغزونا في تسعة عشر فارسا أشبهت
أو أبطلت قالت بل الحق قلت ولئن شئت لأصفنهم
لك واحدا واحدا قال هات قالت رأيت فيهم
شابا عظيم الجمة قد خرجت من تحت مغفره
صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال
نعم هذه صفته يعني معوية وفرسه الشماء
قالت ورأيت رجلا شديد الأدمة شاعرا
ينشدهم قال ذلك خفاف بن ندبة بن عمير
قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم إذا
نادوه رفعوا أصواتهم قال ذلك عباس الأصم

قالت ورأيت رجلا شابا جميلا له وفرة
حسنة قال ذلك العباس بن مرداس قالت
ورأيت شيخا له ظفيرتان فسمعته يقول
لمعوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذلك
عبد العزى زوج الخنساء أخت معوية قال
فنادى هاشم قومه وخرج فزعم المري أنه لم
يخرج إليهم إلا في عدتهم من بني مرة قال فلم
يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا
إليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لا تبرزوا
إليهم رجلا رجلا فإن خيلهم تثبت للطراد
وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أمنها الغزو
وأصابها الجفا قال فاقتتلوا ساعة فانفرد
هاشم ودريد ابنا حرملة فاستطردا أحدهما

لمعوية فشد عليه فطعنه وشغله واعتونه
الآخر فحمل عليه فطعنه فقتله واختلفوا ايهما
استطرد له وايهما قتله وكانت بالذي استطرد
طعنة طعنها اياه معوية ويقال هو هاشم
قال وشد خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد
وهو ابن ندبة امة سوداء كان قد سباها الحرث
ابن الشريد فوهبها لابنه عمير فولدت له
خفافا فاشتد خفاف على مالك بن حمار سيد
بني شمخ بن فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد اصيب عميدها فعمدا على عيني تيممت
مالكا
اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتي لأنعى قتيلا ولأثأر هالكا

لدن ذر قرن الشمس حتى رايتهم سراعا على خيل تؤم
المسالكا
فلما رايت القوم لا ود بينهم سريحين شتى طالبا
ومواشكا
تيممت كبش القوم لما عرفته وجانبت شبان الرجال
الصعالكا
فجادت له مني يميني بطعنة كست متنه من اسود
اللون حالكا
انا الفارس الحامي الحقيقة والذي به ادرك الابطال
قدما كذالكا
فخر صريعا وانتقدنا جواده وحالف بعد الاهل صما
دكادكا
وان ينج منها هاشم فبطعنة كسته نجيعا من دم الجوف
صائكا

وَرَثَتهُ اُختُهُ الخنسا فقالت

الا ما لعينك ما لها   لقد اخضل الدمع سربالها
ابعد ابن عمرو من ال الشريد   حلت به الارض اثقالها
فاقسمت اسي على هالك   واسئل نائحة ما لها
هممت بنفسي بعض الهموم   فاولي لنفسي اولى لها
ساحمل نفسي على الة   فاما عليها واما لها
نهين النفوس وهون النفوس   يوم الكريهة ابقى لها
ورجراجة فوقها بيضها   عليها المضاعف اقتالها
ككرفئة الغيث ذات الصبير   ترمي السحاب وترمى لها
وقافية مثل حد السنان   تبقى ويفنى الذي قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها   ولا ينطق الناس امثالها

فان تك مرة اودت به   فقد كان يكثر تقتالها

قولها حلت تريد من الحلية اي زينت به الارض موتاها وقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى القتهم اشبيها كانه كان ثقلا عليها واللفظ لفظ الاستفهام والمعنى الخبر كما قال جرير

الستم خير من ركب المطايا   وانذى العالمين بطون راح

وقولها ساحمل نفسي على الة اي على حالة يقول فاما ان اموت او انجو ولو قالت الة بالتشديد لم تكن لها فجاة والالة بالتشديد الحوبة وقولها هممت بنفسي قال ابو عبيدة هو توعد وفي رواية الاصمعي كل الهموم

قال الاثرم ارادت ان تقتل نفسها وهي
قصيدة طويلة ليس هذا موضع استقصائها
رجع **قوله** اي بيت تجتمع في حشوه ساكنان
ليس في الشعر بيت يجتمع في حشوه ساكنان
الا المتقارب وانشد الجوهري شاهدا على
ذلك هـ

فرمنا القصاص وكان التقاص حقا وعدلا على
المسلمينا

كانه يرى الوقوف على الجزء الذي في وسط
البيت ومثله ما انشده الاخفش

فلولا خراش اخذت دوابر سعد ولم اعطه ما
عليها

والزجاج لا يجيز ذلك وينشد البيت الاول

وكان القصاص حقا والبيت الاخر اخذت
دوابر سعد او دواحل سعد الا ان ذلك
شاذ ولا عمل على الشاذ **قوله** من
اي بحر قول بعض اهل الزمان

يا مدعي العلم بالعروض ابن لي هل خضت لذا البحر في
عروضك مثلا

وان هذا البيت يخرج من المتدارك اذا زيد
فيه جزءان فكان من عشرة اجزاء كل واحد
منها فاعلن وهذا بحر لم يذكره الخليل وانما
ذكره المحدثون فاخرجوه من المتقارب
وسموه المخترع وانشدوا فيه

يا بني عامر قد جمعتم ثم لم تدفعوا الضيم اذ قمتم

واستعملوه ايضا مخبونا في جميع اجزائه

شاهده

طرحت كرة لصوالجة فتلقفها رجل رجل

ومنه مضمر شاهده

مالي مال الا درهم او برذوني ذاك الادهم

ودفع ذلك الخليل ولم يقبله لانه انما اعتمد
من الاوزان على ما للعرب فيه شعر واطرح
ما سوى ذلك فاما ابو نصر اسمعيل بن حماد
الجوهري فانه افرده بحرا على حياله وقد
ذكرنا حجته في ذلك عند ذكر العروض
فيكون تقطيع هذا البيت في هذا البحر

البحر ..

يا مد دعيل علمبل عرو صابن لي
فعلن نعلن فاعلن فعل فعلاتن

هل خض تلذل تحرني عرو ضكمثلا
فعلن فعلن فاعلن فعل فعلاتن

فالجزء الاول مقطوع والثاني مخبون والثالث
صحيح والرابع مخبون مقطوع والخامس
مخبون مرفل والمصراع الثاني كذلك
والخبن حذف الثاني الساكن والقطع حذف
الحرف الساكن واسكان الذي قبله وليس
كل ما لم يأت عن العرب غير شعر بل كل ما
قارب ما أتي عنهم وشاكله في الوزن مع
الشرايط الاخر التي تلزم الشعر كالقافية
وما يجري مجراها مما قد ذكرناه فهو شعر وقد
ورد للمحدثين في البحار التي ذكرها الخليل ما
تخالفنا بالشيء اليسير ولا يمتنع احد مع ذلك

من تسميته شعرًا كما جاء في مثمن البسيط عن
المحدثين ولم يأت عن العرب وهو
يا حادي العيس مهلًا لست بالقايس عوجا فاوصيكما
بالمنزل الدارس
وامثال ذلك كثير فاما الاقوال المرموزة التي
يستعملها اهل زماننا كالموشحات والمعلقات
وما جرى مجراها وان كان يلتزم في بعضها القافية
فليست شعرًا الا انها وان كانت ذات اوزان
فان اوزانها بعيدة الشبه من اوزان الشعر
الصادر عنهم ه رجع **قوله** ثم مال الى
خطيبنا الاريب وكاتبنا اللبيب ه الاريب
العاقل والارب واللب العقل ه **قوله**
لو ان سلطانا خصك باصطفايه واتخذك من

اصفيايه الى اخر الفصل هذه مسئلة لا يعيا
بجوابها من له ادنى يد في الكتابة فان الكاتب
هو الذي يمكنه ان يخترع المعاني التي يضمنها
كتبه على حسب ما يامره به مستكتبه
ولهذا رجح احد الصاحبين على الاخر اذ كان
الصاحب يكتب كما يريد لكونه اميرًا غير مامور
والصابي يكتب ما يومر فاما السبيل التي
ينبغي للكاتب ان يسلكها اذا اراد الانشاء
فيما تقدم ذكره فان يبتدي بما يدل على شكر
النعمة والعزاء عن المحنة فيقول الحمد لله مانح
سوابغ الالاء وكاشف غواشي اللاواء الذي
لا يخلي عباده على اختلاف الاحوال من عوارفه
ولا يحجب عنهم على تباين الاوقات خفيات

لطايفه فمن منحة توجب لمن عرف قدرها ثواب
الحامد الشاكر ومحنة تكسب لمن اتعظ بها اجر
المحتسب الصابر وصلى الله على رسوله المنعوت
بمحاسن الاخلاق الحاسم ادواء الكفر والنفاق
وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما اما بعد فان
اسعد الناس من سلّم لامر ربه في السراء سلّم
والضراء ورضي بقضايه سبحانه على الشدة
والرخاء فلم يبطر اذا اجزلت له العطية ولم
يضرع اذا نابته الرزية عالما بان الله تعالى
خلق الخلق بحسب ارادته واجرى امورهم
على احكام اختياره ومشيته واوجب عليهم
الرضا بقسمه والانقياد الى حكمه فمن تادب
بادبه سبحانه فاز بخير الدنيا والدين وكتب في

جرايد المتقين ومن نكب عن سبيل هدايته خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وان
من اعظم نعم الله تعالى علينا قدرا واشرفها
صيتا وذكرا نعمة اشرقت في دياجير الهموم
صباحها واضا ظلام الغموم مصباحها مما يسره
لاشياعنا المحامين وقدره للاولياء الميامين
من الفتح الذي تفتحت له ابواب السماء ولبست
الدولة ثوب العز والسناء وبلغنا به الى
اقاصي الامل والرجاء بعد ان اشرح حزب
الشيطان بما مد له من اسباب الامل وابتلي
انصار الله بالانحياز عن عدوهم لغير عجز
ولا فشل فلم يكن الا ريثما افتضح كل منافق
مريب وازداد يقينا كل ذي راي مصيب

ودين صليب مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأسآء والضرآء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا
إن نصر الله قريب ثم كانت العاقبة للمتقين
والدائرة بحمد الله على الجاحدين المارقين
فأصابهم جزاء ما ارتكبوا وعجل لهم العذاب
بما احتقبوا من الأوزار واكتسبوا وأتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا ○ ومما يجب علينا
الإشادة بذكره ومشاركة كافة رعايانا
في علمه تحدثا بنعم الله تعالى عندنا وإبانة
عن خفي لطفه بنا وهو أنا لم نبدأ بشكر
النعمة السالف ذكرها متصدين للقيام بواجب
شكرها حتى عززت بثانية شفعتها وأردفت

بثانية عظيمة أعقبتها بأن رزقنا الله نجلا
كريما وأولانا به برا عظيما حسبنا ألطافا
به جمة أسف كانت قد تقدمت لفقد ولد
من قبله وعلمنا أن لطفا من الله تعالى خلفه
علينا بمثله فرأينا مخايل الفضل لائحة فيه
ووجدناه أجل عوض عن شقيقه وأخيه
وأجزل لنا حمد الله تعالى على أن جعل لنا عن
كل ذاهب بدلا ووهب لنا من كل فائت
عوضا وخلفا حمد المستزيد لنعمه الممتري
لمنحه المترسم لمراسمه المتأدب بأدبه
وإياه أسأل أن يمدنا من تأييده وعصمته
بما يبلغ منه غاية الرضى ويسعدنا بطا عته
في الدنيا والأخرى وهو حسبنا ونعم الوكيل

فهذا سبيل ما يكتب في هذا الباب وإن كان
فيه بعض الاختصار والزيادة بعد معرفة
الطريق ممكنة ٥ ومما يسئل عنه في
مثله الكتاب إلى امرأة تزوجت أمه وقد أورد
بعض الكتاب ما ينبغي أن يكتب به فمنه
رسالة بعد التصدير أنت بفضل الله عليك
وحسن تبصيره إياك وخلوص اليقين لا تتبع
الهوى في محظور تبيحه وكذلك لا تطيع
الأنفة في مباح تحظره واتصل بنا ما اختاره
الله تعالى لذات الحق عليك والمنسوب بعد
انتسابك إليها إليك ما كرهه إباؤك
الدنيوي ورضيه الجلال الديني لك ولها
فنحن نعزيك عن فايت محبوبك ونهنيك الخيرة

في اختيار القدير لك ونسئل الله أن يجعلها أبدا
لك ومعك فيما رضيت وكرهت وأتيت وأبيت
فهذا ونحوه سبيل ما يكتب في هذا المعنى
ومن جيد الرسايل فيه ما كتب به أبو الفضل
ابن العميد إلى بعض من يخصه الحمد لله الذي
كشف عنا الحيرة وهدانا الستر العورة
وجدع بالجلال أنف الغيرة ومنع من عضل
الأمهات كما منع من وأد البنات استنزا لا
للنفوس الأبية عن حمية الجاهلية ثم عوض
جزيل الثواب من صبر على نازل بلايه وهنأك
الله الذي شرح للتقوى صدرك ووسع في
البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته
والرضى بقضيته وما وفقك لقضاء الواجب

في احد ابويك ومن عظم حقد عليك وجعل
الله تعالى جده ما تجرعته من اسف وكظمته
من غيظ معدودا من عظيم اجرك وجزيل
ذخرك وقرن ما حاضر من امتعاضك بفعلها
المنتظر من ان تماضك بدفنها وعوضك من
اسرة فرشها اعواد نعشها وجعل ما ينعم
عليك من بعدها معزيا من نقمة وما يوليك
من قبضها مبرا من محنة ه وهذا باب متسع
وانما الغرض الاشارة الى المعنى دون الاستيعاب
رجع **قوله** ثم نظر شزرا الى الفقيه
نظر شزرا اذا نظر بموخر عينه ه **قوله**
لا اسلك عن وجوه التفسير والتاويل اما
التفسير فهو شرح ما جاء مجملا من القصص في

الكتاب الكريم

الكتاب الكريم وتعريف ما يدل عليه الالفاظ
العربية التي ربما اشكلت على كثير من
الناس وتبيين الامور التي انزلت بسببها
الاي ولا يتسع لاحد ان ياتي بالمقصود في
ذلك من تلقاء نفسه دون ان يكون اخذه عن
الرسول صلى الله عليه وسلم او عن من
يجب ان يتبع ممن اخذ عنه وقد نهى صلى الله
عليه وسلم عن ذلك بقوله من فسر القران
برأيه فقد تبوأ مقعده من النار ه نعم الدلا لة
اللغوية قد لا يحتاج فيها الى اسناد عن
الرسول اذ اللغوية امر مشترك بين اهل
اللسان وقد الف قوم كتبا في شرح غريب
القران كالهروي والنحاس وغيرهم ولبس

ذلك بمنكر عليهم اذ الذي يحتاج الى النحوي
فيه ما قدمناه ٥ واما التاويل فهو تبيين
معنى المتشابه والمتشابه هو ما لم يقطع
بفحواه من غير تردد فيه وهو النص ومعنى
النص الظاهر مشتق من قولهم نصت الظبية
راسها اي اظهرته ومنه المنصة التي تظهر
عليها العروس ٥ وقد اختلفت الامة اختلا فا
شديدا في قوله تعالى منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فزعم
واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وكثير من
المعتزلة ان المحكم هو الوعيد الوارد على
الجراير الكبار والمتشابه ما ورد على الصغاير
وقال الاصم المحكم نعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الكتب القديمة والمتشابه
نعته في القران الكريم وقال اخرون ساير القران
محكم ليس فيه متشابه الا ما اشكل
معناه وهو الحروف المقطعة التي في اوايل
السور وقال اخرون المتشابه ما نسخ والمحكم
ما لم ينسخ واختلفوا ايضا في هذا اختلافا كثيرا
فقال قوم الناسخ هو النص الذي يتضمن رفع
حكم لولاه لاستمر ذلك الحكم والمنسوخ خ
هو ما ارتفع بالناسخ وقال اخرون النسخ ابدا
ما ينافي استمرار الحكم ولهم في ذلك
اقاويل كثيرة ليس الى التطويل بذكرها حاجة
وقال الزجاج القران كله محكم الا الاي
التي ذكرت فيها القيامة فهي المتشابهة اذ لم

ينكشف الغطاء وقتها واستدل بقول الله
تعالى فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وانهم لم يكونوا يسألون الا عن وقت القيمة
وله في ذلك كلام كثير لا يرجع الى حاصل
والذي يعتمد عليه ويرجع اهل العلم اليه ان
المتشابه هو ما عسر اجراؤه على ظاهره
او لزم منه محال او ما كان له معنى باطن
غير الذي يفهمه سائر الخلق وقد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك اذ يقول ان
للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وقال
علي ~~عليه السلام~~ رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسيرها ٥ وقال ابو الدرداء لا
يفقه الرجل حتى يعلم للقرآن وجوها ٥ وقال

بعض الائمة القرآن يحتوي على سبعة وسبعين
الف علم ومائتي علم وانما قال ذلك لان عدد كلم
القرآن تسعة عشر الف كلمة وثلث مائة كلمة
فاذا كان لكل واحد منها بطن وظهر وحد
ومطلع حصل من ذلك سبعة وسبعون الفا
ومائتا علم بل علوم الاولين والاخرين موجودة
في القرآن العظيم بدليل قول الله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وردد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين
مرة ولا يكون ذلك الا لتدبره لمعان فيها
خفيت على غيره واذا نظرت حق النظر علمت
ان القرآن مشتمل على شرح آيات الله تعالى
وذكر صفاته والدلالة على توحيده وافعاله

وذلك هو الموجودات باسرها وفيها طال ادراك
الخلق وتحيرهم وعظم اختلافهم وتشاجرهم
فوجب لذلك صرف الهمة الى تدبره يقينا ان
الهداية فيه ۝ يروي عن ابي سليمان الداراني انه
قال اني لاتلوا الاية فاقيم فيها خمس ليال ولولا
اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها
وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود
ستة اشهر لا يقدر على الفراغ منها ۝
وعن اخر انه قال لي في كل جمعة ختمة وفي كل
شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ
ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك انه
كان في الختمة التي في الجمعة يطلب بها الحفظ
بالدرس والتي في الشهر يقصد الى علم الظاهر

وفي السنة الى ما هو اغمض منه والتي في الثلثين
السنة الى الباطن الخفي ۝ واذا علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اية الكرسي سيدة
اي القران وكانت اية الكرسي عند اكثر الناس
ظاهرة بينة الظاهر افتقرت الى ان تعلم ان
في اية الكرسي معنى وجب لاجله ان تكون
سيدا اي القران واذا بحثت عن ذلك حقيقة
البحث لم تجد بها تختص بشيء من لفظها الا قوله
تعالى الحي القيوم ومعنى القيوم القايم فانما
القصد بهذه البنية التاكيد كما قالوا لمن يريدو ن
ان يصفوه بوفور العلم علامة فيكون القيوم
مبالغة في صفته تعالى بانه القايم بنفسه
اذ لم يكن في الوجود الا ما هو مفتقر في ذاته

الى غيره فليس بشيء اذا ان يكون آية الكرسي
المتضمنة لهذه الصفة اشرف القرآن فمثلث
بالسيد لذلك اذ هو اشرف القوم وكذلك
قوله عليه السلام قل هو الله احد تعدل ثلث
القرآن وكيف يكون ذلك والقرآن اضعاف كثيرة
لهذه السورة وانما كان ذلك لان القرآن
مشتمل على ثلثة اشياء صفات الله تعالى
والدلالة على طريق السلوك اليه وذكر حال
المنعمين بطاعته والمعذبين بمعصيته وقل هو
الله احد مشتملة على احد هذه الانواع الثلثة
وهي الصفة فقط وهي اذا تعدل ثلث القرآن
بل اذا تلوت قول الله تعالى اولم يروا الى ما
خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشما بل

سجدا لله وعلم ان مبنى القرآن على الفصاحة
وان الذي جرت عادة فصحاء العرب في النطق
به في مثل هذه الاية ان يقابلوا الجميع بالجميع
والواحد بالواحد وكان الوجه ان يقال عن
اليمين والشمال او عن الايمان والشمايل فيتنبه
من ذلك على ان لاختلاف اللفظ معنى اوجبه
وذلك ان العمارة في الارض كلها في الربع الشمالي
الا الشيء اليسير فالظلال في اكثر الاوقات
الى ناحية الشمال واقل الاظلال الى ناحية
الجنوب فوجب ان يدل على الاكثر بلفظ
الاكثر وعلى الاقل بلفظ الاقل وذلك قوله
تعالى عن اليمين والشمايل يعني بما على اليمين الاظلا ل
الجنوبية والشمايل الاظلال الشمالية فيعلم

ذلك ومما قدمناه انه كتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان هذه الآية
وامثالها قد اشتملت على ما اتعب اهل الهيئة
فيه افكارهم وملؤا به مصنفاتهم وقد
وضح فيها بايسر اشارة واوضح عبارة
وتحقق ان لا علم الا وهو موجود في القران
الكريم على نحو من الاختصار والتلخيص لا يصل
اليه كل القوى البشرية فنقول الله رب
العالمين **قوله** وعن اسباب التجريح
والتعديل فهما مما يلزم الفقيه علمه من وجهين
احدهما من جهة حاجته الى اتقان علم الحديث
ولا سبيل له الى ذلك الا بعلم جميع فنون
الحديث وهما من اوكدها بعد علم اسماء الرجال

واختلاف الروايات والآخر ما يلزمه من
طرق الفقه لتعديل الشاهد الذي يقطع به في
الاحكام اذ قد يشترط في عدالة الشاهد
ما لا يشترط في عدالة الراوي ويشترط ايضا
في عدالة الراوي ما لا يشترط في عدالة الشاهد
لانهم اجازوا في الرواية قول الصبي والمرأة
والمملوك ولا يجيزون ذلك للشاهد ويشترطون
ايضا في تعديل الشاهد شهادة شاهدين عدلين
له بالعدالة وربما اكتفوا في تعديل الراوي
بشهادة واحد لان اكثر الاخبار انما ينقلها
واحد عن واحد ومما يشترط ايضا في الشاهد
مع العدالة تجنب ما يسقط المروءة كالصنائع
الدنية الخسيسة والاكل في السوق ومجالسة

الاحداث وغير ذلك مما ليس بمحرم وليس يشترط
في عدالة الراوي ذلك إذ أكثر نقلة الحديث
اهل صنايع وحرف ولم يهتم احد بالسوال
عن تفاصيل احوالهم في ذلك وربما اجازوا
شهادة الشاهد وان كان مخالفا للمذهب اذ لم
يعرف بالغلو والتعصب واهل الحديث
يأتون مثل ذلك فيدفعون رواية عمرو بن
عبيد وواصل بن عطاء وغيرهم لمخالفتهم
مذهبهم ومما يجب ان يشترط في عدالة
الراوي والشاهد معا التيقظ وان يؤمن عليهما
الغفلة المفرطة والسهو والنسيان وقرات
في كتاب مراتب القضاء وعمال الامصار ان
سوارا القاضي كان اذا عدل عنده شاهد

قال أفجايز العدالة هو وذلك انه قد يكون
العدل غير جايز العدالة لغلبة السهو والبله
على كثير من الاخيار العدول وانما نبه
سوار على ذلك انه شهد عنده شاهدان لرجل
بدار على آخر فانكر المشهود عليه ذلك انكارا
عضده قرينة حال تشهد له بالصدق فدعا
ذلك سوار الى ان استثبت الشاهدين في
الشهادة فثبتا عليها وكان بحضرة سوار بعض
اعوانه فقال للشاهدين انه ليس للقاضي ان
يسألكما كيف علمتما ما شهدتما به ولكني
أسألكما عن ذلك فقالا انه اراد هذا المشهو د
له الحج فاحضرنا الى هذه الدار وقال هذه داري
فان حدث بي حدث فهي في سبيل كذا فقال الله

اكبر فهل عندكما شيء تشهدان به غير ذلك
قالا لا قال افلو احضرتكما الى دار سوار
وقلت لكما مثل هذه المقالة اكنتما تشهدان
بها لي فتيقظا وعلما انهما قد اخطأ افعادا عن
الشهادة وعلم سوار انهما انما اتي عليهما من
البله وكان يقول ما تقدم ذكره ت نعم

قوله

وعن النقض والاستصحاب والجمع ودليل
الخطاب هذه الفاظ مصطلح عليها في
الصناعة المعروفة باصول الفقه تدل بها على
معان هي من اعظم اجزاء تلك الصناعة وبين
افتقار الفقيه الى معرفة هذه الصناعة كما قد
بينا عند ذكرها اذ كانت الصناعة التي بها
يقتدر على الفتيا بما يسأل عنه والاحتجاج

على صحة ما يفتي به وليست هذه الصناعة
مما يضطر اليه الفقيه فقط بل الى صنائع
كثيرة منها صناعة الحديث والقراءة لانهما
من صناعة الفقه كالمادة لسائر الصنائع
وصناعة النحو واللغة لمعرفة دلالات
الفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وفهم
الكتاب العزيز واصول الدين لتكون الفروع
الفقهية التي يفرعها غير خارجة عنها واشيا
اخر كثيرة قد تقدمت الاشارة اليها
فاما النقض فهو نوع من انواع الاعتراضات
على قياس الخصم اذا استدل بوجوب حكم
لعلة ما بان تبدا علة في امر قد تخلف عنه
الحكم مثال ذلك ان يقول المستدل الكلب

حرام لأكله النجاسات قياسا على الخنزير
فيقول الناقض عليه باطل بالدجاج فإنها
تأكل النجاسات وليست محرمة وأمثال
ذلك فأما الجمع فهو الجمع بين شيئين في حكم
لاجتماعهما في صفة هي عمدة القياس كما يقال
الخمر مشتد مطرب والداذي مشتد مطرب
والخمر حرام فالداذي حرام وقد سمى قوم
هذا النوع من الاستدلال التمثيل وأما
الاستصحاب فهو التزام البقاء على حكم
إذا عورضت الأدلة المثبتة لنقضه مثال
ذلك ما يراه قوم من أن الوتر والأضحية
غير واجبتين لمعارضته ما استدل به غيره
على وجوبهما فالزم من ذلك بقاؤهما على حكمهما

واستصحاب حالتهما التي كانتا عليها قبل
الاستدلال وليس من ذلك ما يقوله أبو حنيفة
في وجوب الحقتين في المائة وعشرين من
الإبل إذا كانتا واجبتين في المائة ولم يرد في
العشرين حكم يوجب زيادة ولا نقصا
إذ كانت الصورة قد تبدلت بالزيادة وإنما
الشرط ثبات المستصحب فيه الحكم على
حالته فهذا معنى الاستصحاب وأما دليل
الخطاب فهو الذي يسميه بعضهم المفهوم
المخالف المنظوم ومعناه نقل الحكم من
جزء إلى جزء آخر لم يحكم عليه بشيء
بشرط أن يكون الحكم إن كان على المصرح
به إيجابا كان الذي يصرح به سلبا وإن كان
لم

على المصرّح به سلبًا كان على الذي لم يصرّح به
إيجابًا مثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
في سائمة الغنم الزكاة فدليل الخطاب أن التي
ليست سائمة ليس فيها زكاة وهذا دليل
ضعيف جدًا وأقوى منه في هذا الباب عندهم
الذي يسمّونه مفهوم الموافقة وهو كاستدلالهم
على تحريم ضرب الوالدين بالنهي عن التأفيف
لهما لقول الله تعالى ولا تقل لهما أف وهذا
هو عند قوم آخرين يسمّى قياس الأحرى معناه
أنه إذا وقع النهي عن التأفيف بالوالدين فالأحرى
أن لا يضربا وكل هذه أقيسة إقناعية تعطي
في بعض الأمور سكون النفس فقط وهي ضعيفة
جدًا ه رجع **قوله** بل أسأل عن رجل له

امرأتان تدعى احداهما بزينب والأخرى برباب
رأى في السماء شبح طائر يكاد يخفيه البعد
عن الناظر فقال أنت طالق يا زينب إن بازًا إن
هذا الطائر غراب وإن لم يكنه فأنت طالق
يا رباب إلى آخر الفصل هذه مسألة خلاف
كثر فيها الجدل فذهب ملك بن انس ومن تابعه
إلى أن المرأتين تطلقان وكذلك من حلف بالطلاق
على مجهول طلق عليه ولو استبان أن صدق يمينه
وكان أبو يوسف القاضي نعى ذلك على ملك
ابن انس في مسائل شبيهة بها فتوصّل يحيى
ابن خالد إلى الرشيد في الجمع بينهما للمناظرة
وذلك في بعض حجات الرشيد فأمر أن يحضر
ملك فاعتذر أن به مرضا يمنعه الحضور فلم

بعذره فحضر اليه ومعه رجلان من قريش
فسأله ابو يوسف عن مسائل احتج فيها عنه
القرشيان الى ان انتهى الى هذه المسألة فقال ابو
يوسف يا امير المؤمنين ان مالكا بن عمر ان
لو حلف رجل بالطلاق على جوزة ان فيها قلبين
فكسرها فهشمها فلم يدر اقلب ام قلبان
ان امرأته طالق فقال القرشيان ان مالكا يا
امير المؤمنين يقول ما هو اشد من هذا وهو ان
الحالف لو رفق وكسر الجوزة فخرج فيها قلبان
لزمه الطلاق فقال كيف ذلك وقد صدق قسمه
قال انه لم يجب عليه الطلاق للحنث ولكن للحلف
على مجهول فاستحسن الرشيد ذلك منه ثم
استأذنه في النهوض فقال اني احب ان تتغدى
معًا

معًا فأجابه إلى ذلك فجاء الخدم بالماء للغسل
قبل الطعام فغسل الحاضرون واتى الخادم
الى مالك فقبض يده وقال هي بدعة فقال
الخادم فلا تأكل اذًا مع امير المؤمنين فقال
اذًا لا ابالي فسمع الرشيد محاورتهما ولم
له ع
يفهم ما قال فاستفهم ذلك فقال ابو يوسف
قال له الخادم ان لم تغتسل فلا تأكل مع امير
المؤمنين قال اذًا لا ابالي يعني امير المؤمنين فقال
لياكل ولا يغتسل فاكل ثم امر له بصلة وانصرف
فما زال مالك يعرف لابي يوسف حسن منابه
عنه ويحمده على ما كان بينهما فهذا مذهب مالك
واما اهل البيت عليهم السلام فلا يرون على
من حلف بالطلاق او اشترطه في شيء حنثًا ولا

طلاقًا فيما جرى هذا المجرى ٥ وأمّا الشافعيّ
فإنه رأى في هذه المسئلة أن يتجنّب الرجل المرأتين
جميعًا لأنّ أحدهما طالق ضرورةً ولم يحكم
فيهما بطلاق فعلى هذا يقع التوارث بين الحالف
ومن هلك من زوجتيه **قوله** أسئلك عن
رجل وامرأته في بيت مربّع طوله مثل ارتفاعه
وكل واحد منهما عشر بذراعه إلى آخر الفصل
وقوع الطلاق هاهنا وارتفاعه في مذهب من
يرى الحلف بالطلاق معلّق بالقدرة على إضعاف
البيت الموصوف وهو مكعّب فإن كان هذا
الرجل أراد أن يضعفه هو بنفسه دون الاستعا نة
بغيره فيحتاج إلى أن يكون مهندسًا ليتمّ له ذلك
ولو كان علم الهندسة غير ممكن في حقه بانت

منه المرأة وهذه المسئلة أعني إضعاف المكعّب
من أصعب مسائل الهندسة وذلك أنّا إذا فرضنا
مكعّبًا ضلعه عشرة كانت مساحته ألفًا
إذا كانت مساحة المكعّب هي ضرب
طوله في عرضه ثم في ارتفاعه فإذا أردنا
أن نضعّفه فأضعفنا الضلع حتى يكون عشر ين
كانت المساحة ثمانية آلاف وليس هذا
الإضعاف مرّتين الذي أردناه ولا سبيل إلى
ذلك إلا بوجود خطّين بين خطّين وتوالي
متناسبة لأنّه قد بيّن أقليدس أنه إذا كانت
أربعة خطوط متناسبة فإنّ نسبة الشكل
المجسّم المعمول على الأول إلى الشكل المعمول
على الثاني إذا كان يشبهه وعمل عملاً كعمله

كنسبة الاول الى الرابع فاذا افرضنا خطا هو
ضعف ضلع المكعب الذي نريد اضعافه
ووجدنا بينه وبين ضلع المكعب خطين على
نسبة واحدة وعملنا على الخط الثاني شكلا
شبيها بالشكل المكعب كما قد عملنا ما اردنا
من اضعاف المكعب الا ان وجود خطين بين
خطين عسر جدا حتى انه يقال ان ارشميدس
كان يقول في تسبيحه سبحان من يعلم وجود
خطين بين خطين وتربيع الدائرة وضلع المسبع
وجذر الاصم ولم تزل هذه الاشيا مجهولة
يعتقد انها من الممتنعات الى ان صنع بلينوس
كتابه في المخروطات فبين بما اصله وجود ضلع
المسبع ووجود خطين بين خطين وبقي تربيع

الدائرة وجذر الاصم على حالهما ومن حكايات
المهندسين انه لما درس علم الهندسة وقل
طالبه لعسره وغموضه حدث باليونانيين
وبا عظيم فلما ضجوا الى نبيهم وسالوه ان
يضرع الى الله جل وعز ان يرفعه عنهم اوحى
اليه انه لا يرفع الوبا عنهم حتى يضعفوا
هياكلهم وكانت مكعبة وانهم جهدوا
في ذلك فلم يقدروا عليه الى ان قال لهم نبيهم
لا يتم لكم ذلك الا بعلم الهندسة فاشتد
طلبهم للهندسة واشتهرت منذ ذلك اليوم
فاما الوجه في استخراج خطين بين خطين فانه
سهل على من كانت له رياضة في علم المخروطات ت
ولعل من يقع اليه هذا الشرح يتشوق الى علم

ذلك فلنذكره هاهنا فليكن الخطان اللذان نريد
ان نجد بينهما خطين خطي ب ا ب ح ونحيط
بزاوية قايمة ولنرسم على نقط ا ب ح دايرة
وليكن بح اعظم الخطين ونجعله ضلعا قايما
ونتمها القطع مكافي راسه نقطة ح
وليلق الدايرة على نقطة د ونخرج من نقطة
د خطا على الترتيب وهو د ه فاقول ان خطي
د ه ه ح هما وسطي النسبة برهان ذلك
انا نصل ا د ونخرجه على استقامة الى ان يلقى
خط بح على نقطة ز ونصل د ح ولان
الزاوية التي عند نقطة د قايمة تكون
نسبة ز ه الى نقطة ه د كنسبة ه د الى
ه ح ولان بح ضلع قايم يقطع حد يكون

مسطح بح في ح ه مساويا لمربع د ه ونسبة
بح الى ه د كنسبة ه د الى ه ح فخط بح مساو
لخط ز ه فاذا اسقطنا به المشترك كان ز ب
مساويا لخط ه ح فنسبة ز ب الى ه د كنسبة
خط ه د الى خط ه ح ونسبة خط ه ز الى
خط ه د كنسبة خط ب ز الى ب ا فنسبة خط
بح الى خط ه د كنسبة ه د الى خط ه ح
وكنسبة ه ح الى خط ا ب وذلك ما اردنا ان
نبين ولاجل صعوبة هذا المطلب وعسره مقدما يه
على اكثر الناس وضع مرتبة فضل عناية
بهذه الامور التي يمكن بها استخراج خطين
بين خطين على التوالي متناسبة ولعل ذلك اجرى
من الطريق البرهاني على من اراد العمل واخف

مؤونة ولا بأس بأن نذكره هاهنا

فليكن الخطان اللذان تريد أن نجد خطين متوسطين
بينهما في النسبة خطي اب بجـ وليكن احدهما
قايما على الآخر على زاوية قايمة ولنتمم مربع
ابجد ونخرج خطي دحـ دا ونصل بد جا
ونركب على علامة بـ قانونا يقطع ده آز

وندبره حتى يكون الخط الخارج من علامة
جـ الى الذي يقاطع جه مساويا للخط الخارج ج
من علامة ج الى الذي يقاطع آز وليكن
وضع القانون على س وخطا المتساويان
فاقول ان خطي آز حه متوسطان متناسبان
بين خطي اب بجـ برهان ذلك من اجل ان
مربع ابجد متوازي الأضلاع قايم الزوايا
فاذا الأربعة الخطوط التي هي دح جا حج
كل واحد لنظيره متساوية من اجل ان خط
جد مساو لخط جا وقد اخرج خط جز
فان مضروب آز في ومضروب اح في
نفسه مساو لمضروب جز في نفسه وكذلك
ايضا مضروب ده في هجـ مع مضروب

حج في نفسه متشابه ولمضروب في
نفسه وخطا حج جا متشابهان فاذا مضروب
ده في هج الباقي متشابه ولمضروب دز في زا
الباقي فاذا قدر خط ده عند زد كقدر
خط نا عند جه وقد خط هد عند در
لقدر خط با عند خط از وكقدر خط
هج عند جب فاذا خط از عند خط جه
وخط جه عند بج كخط اب عند از فقد
الفينا بين خطي اب بج خطين متوسطين
متناسبين لهما وهما خطا از جه وذلك ما
اردنا ان نبين

قوله ثم مال الى صاحب الفرايض والحساب
فقال الا اسألك عن العتق في المرض والهبة
ومسايل السلم والمناهبة ه السلم هو شرا
غلة او غيرها الى اجل معلوم بعد ان تكون الغلة
موصوفة فاذا وقع في المرض وكانت فيه
محاباة لم تجز وكذلك العتق والهبة وقد
بينا فيما تقدم وجه صعوبة هذه المسايل
لوقوع الدور فيها وشرحنا منها ما لا
يعسر على من تامله معه فهم ما ذكر
ها هنا منه ولا حاجة الى التطويل بالتكرير
واما المناهبة فهي من مسايل المعاياة في
الفرايض ومثالها امراة تركت زوجا وعما
فانتهبا التركة ثم ترافعا الى الحاكم فاخذ [illegible]

ما انتهب الزوج وخمسة اجذار ما انتهب
العم وجمع ذلك وقسمه بينهما بنصفين
فاستوفيا والوجه في حساب ذلك ان تفرض
الذي انتهبه احدهما مالا والذي انتهبه الاخر
عددا مجذورا فكانا جعلنا مع الزوج ستة
وثلاثين درهما ومع العم مالا فاذا اخذنا
جذري ما انتهب الزوج وهو اثني عشر درهما
وخمسة اجذار وقسم بينهما هذا بالسوية
صار مع الزوج ثلاثون درهما وجذران
ونصف ومع العم مال وستة دراهم غير
جذرين ونصف وتزيد مثل ذلك على ما في يد
الزوج وتلقي ستة دراهم من الجنسين يبقى مال
يعدل خمسة اجذار واربعة وعشرين درهما

وهما متفاوتان لان كل واحد منهما انفصل الذي [?] مما مع العم بجذرين ونصف [?]

وهذه احدى المسايل الجبرية المعلومة فاذا
سلكت فيها الطريق المعروفة وهي ان تنصف
عدد الاجذار وتضرب ذلك في نفسه فيكو
ستة وربعا فيزيد ذلك على العدد فيكون
ثلاثين وربعا فتاخذ جذر ذلك فيكون
خمسة ونصفا فتزيد عليه عدد نصف الاجذار
فيكون ثمانية وذلك جذر المال والمال
اربعة وستون درهما وذلك ما انتهب
العم لانا قد فرضنا انه انتهب مالا والذي
انتهب الزوج ستة وثلاثين فيكون جميع
التركة مائة درهم فاذا اخذت جذري
ما انتهب الزوج وهو اثنا عشر درهما وخمسة
اجذار ما انتهب العم وهو اربعون درهما

بقي مع كل واحد منهما اربعة وعشرون درهما
وصار معك اثنان وخمسون درهما فاذا
قسمت ذلك بينهما نصفين صار لكل واحد خمسون
درهما وهو نصف الزكاة ه **قوله**
ولكني اسلك عن رجل احضر لك آلة مصوغة
من النضار واللجين فاراد ان يعرف ما فيهما
من كلا الصنفين الى اخر الفصل هذه مسئلة
قد يظن كثير من الناس انها غير ممكنة
الجواب او ممتنعة المطلوب لعسرها عليهم
وهي تختص بالعلوم الرياضية ولم يتعرض اليها
من غيرهم الا بعض الفقهاء الشافعية وذلك
ان الزكاة عندهم واجبة في الحلي الذي ليس من
حلي النساء فاذا كان من ذلك ما هو معمول

من جوهرين كنحاس وفضة او فضة وذهب
مختلطين وجب ان يعلم ما فيهما من كل واحد
منهما ليعلم هل بلغ مقدار النصاب وان كان
بلغ مقدار النصاب فما مقداره ليعلم ما يجب
فيه من الزكاة اذ كانوا لا يزكون على
القيمة ولا يجمعون صنفين وقد احتال بعضهم
لعلم ذلك حيلا غير مقنعة ولا كافية ويقا ك
ان اول من نظر في هذا النوع من العلم ارشميدس
وانه كان فيما يقال حاضرا مجلس ايرن ملك
صقلية وقد اهدي اليه اكليل من ذهب
عظيم الخطر حسن الصنعة وانه وقع في
نفس ايرن ان ذهب الاكليل ليس بالخالص فاراد
ان يمتحن ذلك ولم يطب نفسا بفساد الاكليل

لما فيه من حسن الصنعة فجعل ذلك مسئلة
ألقاها على ارشميدس ومن حضره من المهندسين
فعمل ارشميدس كتابا في استخراج كمية كل واحد
من جرمين مختلطين وقد رايت في ذلك كتبا منسوبة
اليه والى غيره الا اني لم اجد بها من الاتقان
والصحة على النحو الذي ينبغي ان يكون عليه ما
يصدر عن ارشميدس اذ كانت تحتاج الى كلف
صعبة وامور عسرة ولم ازل مواصل البحث
عن ما يكون في هذا المطلب على غاية الكمال
والاتقان الى ان وقع الى كتاب منسوب الى
منالاوس صاحب كتاب الكرات فوجدته
قد استوفى فيه جميع هذا المعنى استيفاء بالغا
واستخرج كمية كل واحد من اجرام كثيرة

مختلطة فضلا عن جرمين ومن احب علم ذلك
على الاستقصاء وجده في كتابه المذكور
فاما معرفة كمية كل واحد من جرمين مختلطين
فذلك بما انا واصف كما ذكر منالاوس
تاخذ من الذهب الخالص والفضة الخالصة
مقدارا واحدا ما شئنا فتزنه في الهواء فما
خرج من زنته سميناه زنة الذهب والفضة
الهوائيتين ثم تزن الجرم الذي تريد ان نعلم ما
فيه من الذهب والفضة ايضا في الهواء ونسمي
زنته زنة الجرم المختلط الهوائية ثم نتخذ
ميزانا مستقصا بغاية ما يمكننا من
الاستقصاء تكون كفتاه من جوهر واحد
شانه ان يغوص في الماء ولتكونا متساويتي

الوزن والقدر والخلقة فنجعلهما في ماء ونجعل
في احدهما الذهب المحض وفي الاخرى اوزانا
حتى تعتدل الميزان فما بلغت الاوزان سميناه
زنة الذهب الخالص المايية وتفعل ايضا مثل
ذلك في الفضة ونسميها زنة الفضة المايية
ثم تفعل ذلك بالجرم المختلط فاذا كانت
نسبة زنته الهوايية الى زنته المايية كنسبة
زنة الذهب الخالص المايية الى زنته الهوايية
قلنا انه من ذهب محض وان كانت نسبته
اصغر من تلك النسبة قلنا انه قد خالطه جرم
أخر اخف من الذهب وننظر زنة الفضة
المحضة الهوايية الى زنة المايية فنعمل مثلها
نسبة لشيء اخر الى زنة الجرم الممتزج المايية

فما خرج لنا نلقي منه زنة الجرم المختلط الهوايية
وننظر ما يبقى فنعمل مثل نسبته الى فضل زنة
الذهب المايية على زنة الفضة المايية نسبة
شيء أخر الى زنة الفضة المحضة المايية فما
خرج نقول انه مقدار ما في الجرم المختلط من
الذهب الخالص مثال ذلك انا نفرض
زنة الذهب الخالص والفضة الخالصة الهوايتين
مقدار آ وزنة الفضة المايية مقدار بج
وزنة الذهب المايية مقدار بد وزنة الجرم
الممتزج الهوايية مقدار هز وزنة المايية
حط لنتوهم زنة ما في الجرم المختلط من
الذهب الهوايية مقدار كز وزنة المايية
مقدار مط فتبقى زنة ما في الجرم المختلط من

الفضة اما الهوائية فمقداره ه ك واما المائية
فمقداره م ح فلذلك نسبة م ح الى ه ك
كنسبة زنة فضة مائية الى زنة فضة
هوائية وهي نسبة بجـ الى آ فيكون قدر
بجـ عند آ كقدر ح عند ه ك وقدر بك
عند آ كقدر مط عند كز ونعمل مثل نسبة
بجـ الى آ اعني مثل نسبة م ح الى ه ك نسبة
مط الى كز فيكون كل خط حط عنده ن
في نسبة واحدة ولكن من اجل ان نسبة بجـ
الى آ كنسبة مط الى كز ونسبة آ الى
بد كنسبة كز الى مط فاذا ساوينا
تصير نسبة كز الى كز كنسبة دب الى
بجـ ولذلك تكون نسبة نز الى دجـ كنسبة

كز الى

كز الى بجـ فكز معلوم وذلك ما اردنا ان
نبين فهذا وجه علم مقدار ما في الجرم المختلط
من جوهرين مختلفين ه رجع **قوله** لو
ان اخوة اربعة خلف ابوهم ارضا مربعة
فاتفق اجلهم مع اخوته على ان ياخذ منها
شكلا هلاليا بحصته الى اخر الفصل ..

هذا مطلب يسير على مرتاض بعلم الهندسة

ونحن ندلك على السبيل اليه كما عملنا فيما يشبهه
مما تضمنه هذا الكتاب رجاً ان يقع الى من يتطلع
الى علمه فيجد فيه فنفرض الشكل المربع الذي
نريد ان نعمل شكلا هلاليا مساويا لربعه مربع
ابجد ونخرج قطريه وهما اد جب ونعمل عليه
دايرة ابجد مركزها ه وعلى خط جد نصف
دايرة جدز فلان نسبة الدواير بعضها الى
بعض كنسبة مربعات اقطارها بعضها الى
بعض تكون نسبة دايرة ابجد الى الدايرة
التي نصفها قطعة جدز كنسبة مربع قطر
اد الى مربع قطر جد ولكن مربع قطر جد
نصف مربع قطر اد من اجل زاوية ه قايمة
ومربع جد مساو لمربع جه المساوي لـاه وهما

نصف مربع اد فقطاع ده ج الذي هو ربع
دايرة ابجد مساو لنصف دايرة جزد تلقى
قطعة جد المشتركة يبقى شكل هلالي
جزد مساو لمثلث جه د وهو ربع المربع
المفروض فاذا اتممناه الى جهة ه كنا قد اخذ نا
من مربع ابجد ربعه وذلك ما اردنا ان
نبين ٥ رجع **قوله** ثم اوما الى المهندس
بابتسام وقال كيف تقسم زاوية بثلثة اقسام
الى اخر الفصل ٥٥

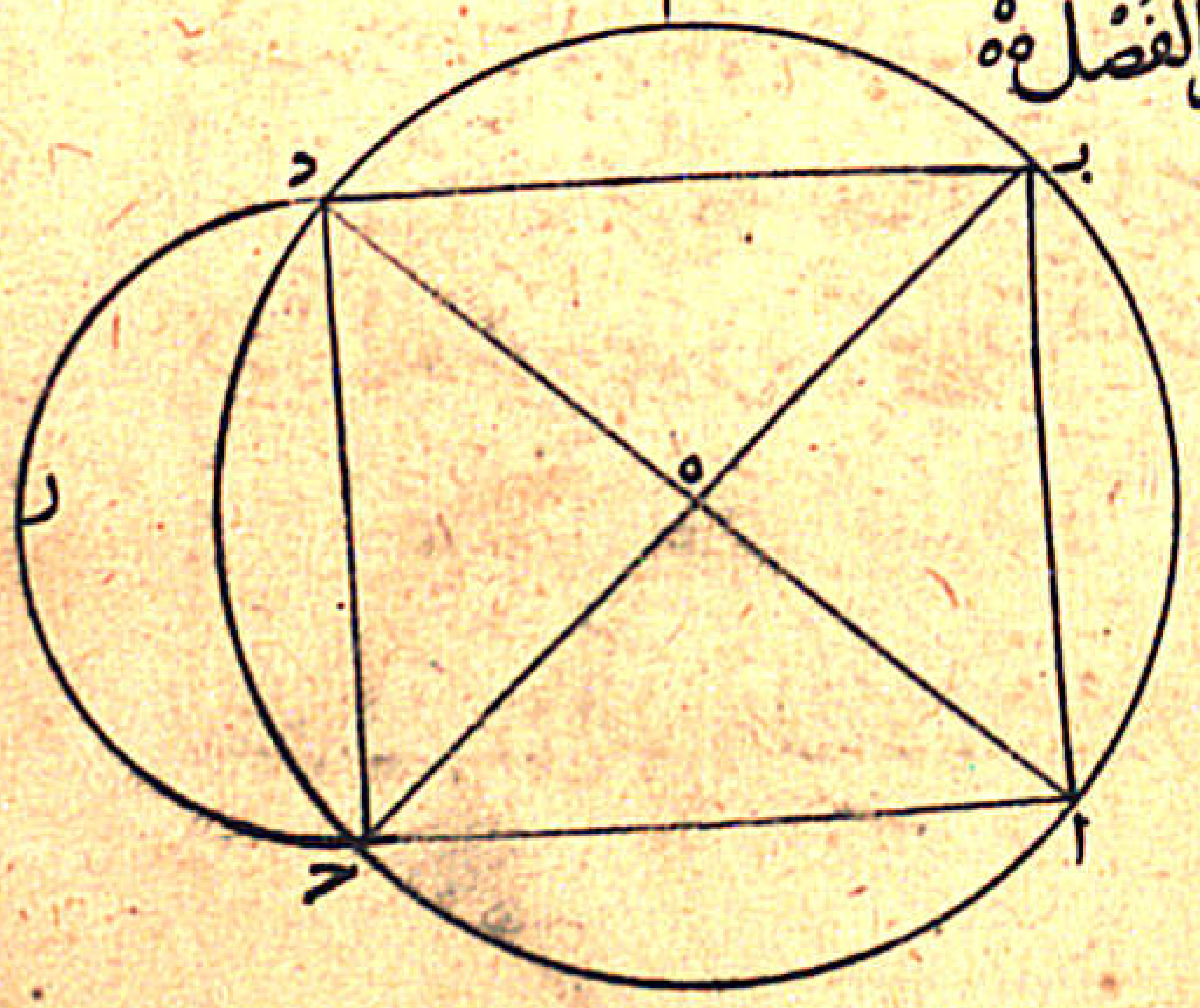

هذه مسئلة من المسايل العشرة التي اعيت قدماء
المهندسين وحذاقهم وكان ارشميدس فرض
مطبا مخصوصا وبين انه ان حصل حصل بحصوله
قسمة الزاوية بثلثة اقسام ووجد ضلع
المسبع وهو ان فرض مربع اجد قايم الزوايا
متساوي الاضلاع قطره اح واخرج ضلع
اب منه على استقامة الى جهة ب اخراجا
بغير نهاية واراد ان يخرج من نقطة د خطا
كخط حتى يكون مثلث مساويا لمثلث
وبين انه ان تم ذلك له بلغ الى مقصوده
وذلك انه يخرج عمود على اب فيقسم خط
على نقطتي طب انقساما يكون به
ضرب اب في اط مثل مربع به وضرب هط

في طب مثل مربع لط فيتم له بذلك مطلوبه
فلما لم يتهيأ له ذلك ترك هذا الشكل على
حاله ولم يتقدم احد من المهندسين بعده
على تراخي المدة وطول الزمان على تعاطي ذلك
الى ان كان اول من شعر به وادركه ابو سهل
يحيى بن رستم الكوهي ثم ابو حامد احمد بن محمد
الصغاني فاستخرجه كل واحد منهما بالقطوع ع
المخروطية وسلك الناس بعدهم سبيلهم
فيما رأيته في قسمة الزاوية بثلاثة اقسام
ما انا مورده ٥ لتكن الزاوية زاوية اجب
ونخرج من نقطة ا عمود اب ونخرج من
نقطتي اج خطي اد دج موازيين لضلعي
اب بج ونتمم متوازي الجد القايم الزوايا

ونخرج قطر دب فتكون زاوية ادب مثل
زاوية اجب ونجيز على نقطة آ قطعا زايدا
يكون خطاه جد اللذان لا يقعان عليه
وان اخرجا الى نهاية ونخط في القطع وتر آه
مساويا لقطري اجـ بد المتساويين مجموعين
على استقامة ونخرج خط هز موازيا لخط
اب ونصل زد يقطع اب على نقطة ح
فتبين ان خط حز موازيا لخط آه ومساو
له واحد مساو لهز لان نسبة اجـ الى
اد كنسبة دجـ الى جز لتشابه المثلثين
فضرب اجـ في جز مساو لضرب اد في
دجـ لكن ضرب هز في زجـ مساو لضرب
اد في دجـ لان نقطتي آه على القطع الزايد

فاخرج هز موازيا لدجـ فيكون سطحا هج
اجـ متساويين يكون هز مساويا لاح
وهو موازٍ له فزح مساو لاه وموازٍ له اذا
اخرج من نقطة ح بز قايمة ويكون مساويا
لقطر بد فيكون مثلث بطز متساوي
الساقين فزاوية حطب مثل زاوية طزب
وزاوية طزب مثل زاوية دطب فزاوية
بدط مثل زاوية دزب وزاوية دزب
مثل زاوية ادح فزاوية حدب مثل زاوية
حدا فقد انقسمت زاوية ادب المساوية
لزاوية ادب بثلاثة اقسام متساوية
وذلك ما اردنا ان نبين ه **قوله** وكيف
نخرج خطين يتقاربان دايما ولا يلتقيان ه

هذان الخطان هما خطا القطع للزوايد واحد
الخطين اللذين لا يقعان عليه وقد بين بلينوس
في كتابه في المخروطات ان هذين الخطين كلما بعدا
من مركز القطع تقاربا دايما وانهما لا يلتقيان
فمن احب الوقوف على ذلك فليتأمله هناك
فلا حاجة الى ان نورد ما قد استوفي القول فيه
في كتب معروفة

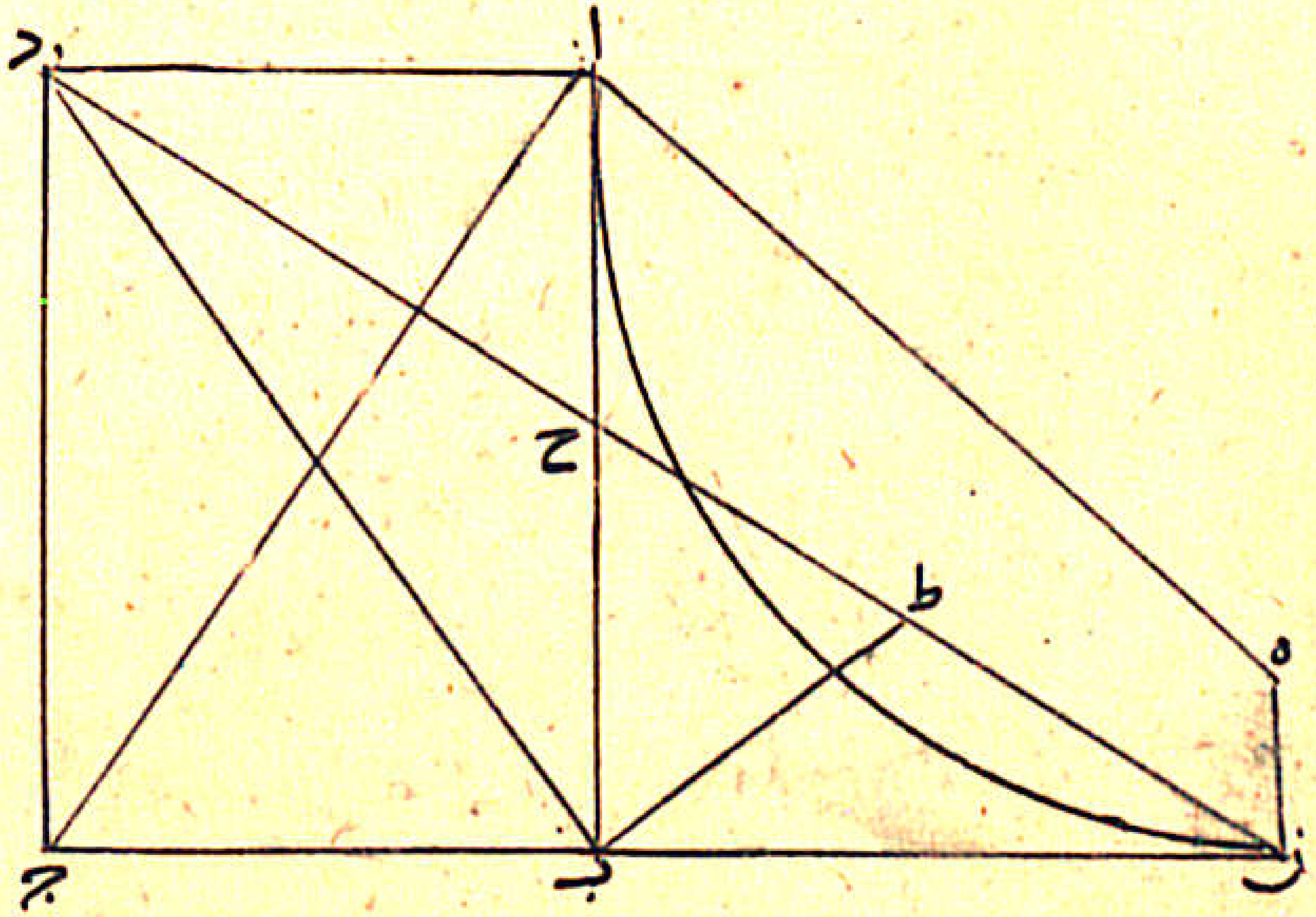

وهذا وان كان بادي الرأي يدفعه فهو قريب
عند من زاول صناعة البراهين الهندسية م

قوله ثم عاد الى صاحب الهيئة وقال
ما عدد الافلاك على الجملة اذا قصد بالافلاك
الكرات الشاملة فهي تسع اولها واقربها
منا كرة القمر والثانية كرة عطارد والثالثة
كرة الزهرة والرابعة كرة الشمس والخامسة
كرة المريخ والسادسة كرة المشتري
والسابعة كرة زحل والثامنة كرة الكواكب
الثابتة والتاسعة كرة الاطلس وهي كرة
مديرة لهذه كلها ليس فيها كواكب وهذه
الكرات كل واحدة منها داخل الاخرى سطحها
المقعر على السطح المحدب من الكرة التي تليها

الى ان تنتهي الى كرة الهواء والنار ثم الى كرة الماء
المحيطة بالارض ثم الى كرة الارض واما اذا
عددت الافلاك التي لكل واحد من الكواكب
التي تعرضها له بحسب ما يظهر من مسيره عندنا
فانها ستة وعشرون فلكا للشمس منها فلكان
احدهما يعرف بالموافق المركز لكون مركزه
مركزه مركز الارض والاخر بالخارج المركز
من المغرب الى المشرق حركة مستوية وهذا
الفلك الموافق المركز وموضع المماسة الاوج
على ما وجده بطلميوس يتحرك حركة مثل
حركة الكواكب الثابتة وهي تتحرك في كل مائة
سنة درجة وعلى ما ذكره الرصديون بعده
في كل ستين سنة درجة واما القمر فله خمسة

يماس الفلك

افلاك احدهما يقال له الفلك الممثل بفلك البروج
وهو في سطح فلك البروج والثاني الفلك المايل
وهو يقاطع هذا الفلك ومركزهما جميعا مركز
العالم وفلك ثالث وهو الذي يقال له فلك
خارج المركز وهو في سطح الفلك المايل ومركزه
غير موافق لمركزه وفلك رابع وهو الذي
يقال له فلك التدوير وهو فلك مركزه
متحرك على محيط دايرة الفلك الخارج المركز
وفلك خامس وهو الحامل لمركز الفلك الخارج
المركز وعليه يتحرك والقمر يتحرك على محيط
دايرة فلك التدوير الخارج من البعد الابعد
منه الى جهة المغرب ويتحرك مركز فلك التدوير
من البعد الابعد الى جهة المشرق ويتحرك مركز

الفلك الخارج المركز على محيط الفلك الحامل
الى جهة المغرب والفلك الممثل ايضا والفلك
المايل كلاهما من المشرق ايضا الى المغرب حركة
بطيئة وهي التي يقال لها حركة الجوزهر ولكل
واحد من الخمسة الكواكب المتحيرة اربعة افلاك
ايضا ما خلا عطارد فان له ستة افلاك خمسة
كما للقمر وفلك اخر خارج المركز لكنها
تخالف افلاك القمر في الوضع وهم يرون انه
يجب ان يكون لكل كوكب افلاك اخر تحرك
افلاكه تنقص عن عدد افلاكه فلكا واحدا
فتصير عدة ما لزحل والمشتري التي تحرك افلاكها
ستة وتصير للاربعة الباقية سوى الكواكب
الاثقل ستة عشر فيكون الجميع خمسة وخمسين

فلكا وقد راى قوم انها خمسة وان بعوز واطرح ح
بعض ما ذكره غيره لعلة اوجبها النظر ٥٥
وتفصيل احوال هذه الافلاك والدليل على انها
تنحصر في هذه العدة يحتاج الى بسط لا يفي به
الا مثل كتاب المجسطي وما جانسه وانما
الغرض هاهنا ذكر العدة فقط وقد يتعجب
من كيفية تحريك الفلك التاسع للكرات
الثمانية الحركة السريعة مع كونها ايضا
تتحرك حركة خاصة بها وليس ذلك عند
من تامله حق التامل بعجب ٥ اما كرات
جة الكواكب المتحيرة فانها تفرض مراكزها خار
عن مركز كرة الفلك المحيط فيجب من ذلك
انها اذا اشتدت حركتها الى خلاف الجهة

التي هي تتحرك اليها واما كرة الكواكب الثابتة فان
محورها مخالف لمحور الفلك المحيط وقطباها
لازمان لموضع منه فهو ايضا تحركها الحركة
السريعة وان كانت تتحرك حركتها الخاصة بها
وانما كان يمنع من ذلك لو كانت المراكز للجميع
واحدة او كانت على اقطاب واحدة ه

قوله وما معنى وسط الكواكب ومجاز
العرض اما وسط الكواكب فانه يعنى به
القوس التي يقطعها الكواكب بحركته المستوية
وهذه لا تكون الا على محيط دائرة تدور
الكواكب على مركزها كالحركة التي للشمس
على فلكها الخارج المركز وهذه الحركة ترى
في الفلك الموافق المركز ابدا غير متساوية وهو

الاختلاف الموجود للشمس فاذا كانت الشمس
تتحرك من لدن بعدها الابعد كانت تقطع في
الفلك الموافق المركز وفلك البروج اقل مما
يقطعه في الفلك الخارج المركز واذا كانت تتحرك
من لدن البعد الاقرب كانت حركتها في الفلك
الخارج المركز اكثر من حركتها في الفلك
الموافق المركز وقد ذهب ابن الهيثم وغيره من
المتاخرين الى ان وسط الكواكب هو القوس
تنفرز فيما بين مبدا ما من الفلك المايل وبين
النقطة التي يحدثها الخط الخارج من مركز
الفلك الخارج المركز الى الكوكب ثم تنفذ الى
الفلك المايل وذلك ما تضمنته مقالته الموسومة
بالشكوك على بطلميوس في الفصل الذي يذكر

فيه فسنا د الطريق التي سلكها بطلميوس
في استخراج ما بين المركزين في كوكبي
الزهرة وعطارد وقد وقع الي كلام لابي
بكر بن الصايغ الاشبيلي يذكر مثل ذلك
عن رجل من المهندسين في بلاده يعرف
بالزرقالة ابراهيم بن يحيى الاندلسي وبنعى
عليه ذلك واذا صحت حكايته عنه
فقد خالف هذان الرجلان بطلميوس فيما
ذهب اليه وكفى بذلك عليهما سبة اذ
كان الرجل الذي لا ينتهي الى درجته احد
الا بما اسسه وبينه في هذا العلم وكونه
ممن لا يجازف في القول ولا يتبع الهوى
فيما يدون ويؤلف كما قال اخر في كتاب

المجسطي واذا كان هذا اخر ما كان
ينبغي لنا ان نورده في هذا العلم بقدر ما اعاننا
الزمن على وجود ما ينبغي ان يجده واستخراج
ما ينبغي ان نستخرجه وبحسب ما يكون
ما اوردناه في هذا العلم نافعا فقط من
غير ان نلتمس التكثر والافتخار فقد يليق
ويحسن ان يكون هذا اخر الكتاب ٥
رجع واما مجاز العرض فهو قوس
من دايرة عظيمة تنفصل فيما بين دايرة
فلك البروج وفلك الكواكب المايل في
الشمال او الجنوب عن فلك البروج والوصول
الى معرفة مقدار هذه القوس فيه بعض
العسر من جهة ما يكون من الكواكب ذي

العرض من اختلاف المنظر. **قوله**
وكم مقدار فلك الارض. قد يظن كثير القمر
من الناس ان هذا مطلب ممتنع علمه لبعدهم
عن الارتياض بالاسباب المودية اليه فاما
من كان له ارتياض بالعلم الهيئي فذلك من
اسهل الاشياء عليه ولذلك قال بطلميوس
في المقالة الخامسة من كتابه ومما يسهل
فهمه ويقرب ما اخذه النسب بين
اقطار الشمس والقمر والارض وتحقق ما قال
ذلك لانه ابتداء اولا فاستخرج بعد
الشمس من الارض وبعد القمر فتبين له
باشكال هندسية وبراهين يقينية عن
كسوفات رصدية تشكلت فيها مثلثات

متشابهة مقدار قطر ظل الارض ثم تبين
له مقدار قطر القمر لما عرف مقدار ما
ينكسف منه بالظل فلما عرف قطر القمر
وكان هو ايضا يكسف الشمس ويستر بعضها
عرف قدر قطرها وليس ذلك بخاص للشمس
والقمر فقط بل ولساير الكواكب المتحيرة
والثابتة اذ كان البعد بعد القمر هو اقرب
قرب الزهرة وكذلك الى اخرها ونسبة
اقرب قرب كل واحد منهما الى ابعد بعده
معلومة فيكون ابعادها كلها معلومة
وتبين من ذلك ان قرب بعد القمر من الارض
التي هو اخر حركة الهواء ثلثا وثلثين مرة
مثل نصف قطر الارض ونصفا ونصف عشر

مرة وهو مائة ألف وتسعة الاف وستة
وعشرون ميلا وأبعد بعد القمر الذي هو
اقرب بعد عطارد اثنان وستين مرة مثل
نصف قطر الارض وسدس مرة وهو مايتا
الف وثمانية الاف وخمس مائة واثنان
واربعون ميلا وابعد بعد عطارد الذي
هو اقرب بعد الزهرة مائة وتسعا
وستين مرة مثل نصف قطر الارض وهو
خمس مائة الف ميل واثنان واربعون الف
ميل وسبع مائة وخمسون ميلا وابعد بعد
الزهرة الذي هو اقرب بعد الشمس الفا ومائة
وعشرين مرة مثل نصف قطر الارض وهو
ثلاثة الاف الف وستمائة واربعون الف ميل

وابعد بعد الشمس الذي هو اقرب بعد المريخ
الفا ومائتين وعشرين مرة مثل نصف قطر
الارض وهو ثلثة الاف الف وتسع مائة
الف وخمسة وستون الف ميل وابعد بعد
المريخ الذي هو اقرب بعد المشتري ثمانية
الاف وثمان مائة وستا وسبعين مرة مثل
نصف قطر الارض وهو ثمانية وعشرون
الف الف ميل وثمان مائة وسبعة واربعون
الف ميل وابعد بعد المشتري الذي هو اقرب
بعد زحل اربع عشرة الفا واربع مائة
وخمس مرات مثل نصف قطر الارض وهو
ستة واربعون الف الف وثمان مائة وستة
عشر الفا ومائتان وخمسون ميلا وابعد بعد

زحل الذي هو مساو لابعاد الكواكب الثابتة
وهو نصف قطر الارض وهو خمسة وستون الف
الف ميل وثلثماية وتسعة وخمسون الفا وخمس
مائة ميل واذا اضعفت بعد كل كوكب
من هذه الكواكب المذكورة وهو نصف قطر
كرته كان ذلك قطر كرة فلكه فاذا ضرب
في ثلاثة وسبع كان ذلك دور فلكه واذا
ضرب الدور في القطر كان ذلك مساحة الكرة
فيكون على هذا العمل دور الفلك اربع مائة
الف الف وعشرة الف الف وثمان مائة الف
ميل وثمانية عشر الفا وخمس مائة وسبعون
ميلا فلان نسبة الكرة الى الكرة هي نسبة
قطرها الى قطرها مثلثة وقطر فلك القمر

مائة وخمسة وعشرين مرة مثل قطر الارض
يكون فلك القمر مثل الارض ثلثمائة الف وسبعة
وتسعين الفا وستمائة وثمانون مرة وهذا
هو المسؤل عنه فاما قدر مساحة جرم
القمر نفسه فانه جزء من تسعة وثلثين
جزءا من الارض والشمس مائة وستة وستون
مرة مثل الارض واما جرم عطارد فجزء من
سبعة وثلاثين جزءا من الارض واما المريخ
فمثل الارض مرة ونصفا وثمن مرة ه واما
المشتري فمثل الارض خمس وسبعون مرة ه
واما زحل فمثل الارض احدى وتسعين مرة
واما الكواكب الثابتة فالتي في العظم الاول
منها وهي عين الثور والكوكب الذي يسمى

العيوق ورجل الجوزاء اليسرى ومنكبها
الايمن والشعريان وسهيل وقلب الاسد والصرفة
والسماكان الاعزل والرامح والذي على الرجل
اليسرى من ممسك الاعنة وهو قريب من
سهيل والنسر الواقع والطاير والكوكب
الذي على فم الحوت فذلك خمسة عشر كوكبا
فان كل واحد منها مثل الارض مائة مرة
وسبع مرات واما الكواكب التي في العظم
الثاني وهو خمسة واربعون كوكبا فان كل
كوكب منها مثل الارض تسعين مرة ه واما
التي في العظم الثالث فمائتان وثمانية كواكب
وكل واحد منها مثل الارض اثنين وسبعين
مرة واما التي في العظم الرابع عدتها اربع

مائة كوكب واربعة وسبعون كوكبا فكل
واحد منها مثل الارض اربعا وخمسين مرة ه
واما التي في العظم الخامس وعدتها مائتان وسبعة
عشر كوكبا فكل واحد منها مثل الارض ستا
وثلثين مرة واما التي في العظم السادس وهي
ثلاثة وستون كوكبا وهي اصغر ما يرى من
الكواكب التي امكن قياسها فمثل الارض
ثماني عشرة مرة وجميع ما رصد من الكواكب
الثابتة الف واثنان وعشرون كوكبا فيكون
اعظم الاجرام التي في العالم الشمس ثم الكواكب
الخمسة عشر التي في العظم الاول ثم المشتري
ثم زحل ثم الكواكب الثابتة باسرها على مراتبها
ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطا

رد

وهذه تسع مرات وقد اوضح جميع ذلك
بطلميوس في كتابه المعروف بالاقتصاص فاما
المجسطي فلم يذكر فيه غير قدر الشمس والقمر
والارض واذا علمت اقدار هذه الاجرام بالامثال
فهي معلومة بالاذرع بل بالاصابع اذا كان
قدر الميل من الذراع معلوم وقدر الذراع
من الاصبع معلوم فانظر الي عظيم ما منحه
الله تعالى الانسان من العقل المودي الي هذه
الغايات التي تنقطع دون ادناها والاوهام
وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله هم رجع **قوله** ثم اشار الي
بالبنان وقال هل النغم عشر او عشرون وثمان وقد
تقدم فيما سلف ذكر صناعة الموسيقي وما

يشتمل عليه وان موضوعها النغم والالحان
والنغمة صوت لابث زمانا ما وهي تجري من
الالحان مجري الحروف من الالفاظ الا ان الحروف
انما انحصرت في عدة بالوضع والاصطلاح والنغم
منحصرة بالطبع وهي تنقسم الي قسمين فمنها
ما نسبته الي اللحن نسبة السداء واللحمة
من الثوب ومنها ما نسبته اليه نسبة النقش
والرقم وبالجملة الاشياء الزايدة على ماهيته
وجملة النغم التي هي بمنزلة حروف المعجم التي تتركب كذ
منها الالفاظ تسمي الجماعة ولما كانت النغم
تختلف في الحدة والثقل فيكون منها ما هو
في غاية الثقل ومنها ما هو في غاية الحدة وكان
من التي هي في غاية الحدة ومن التي هي في غاية

الثقل ما ليس بملذ للسمع كانت النغم الملذة
التي تسمى الطبيعية منحصرة فيما بين طرفي
الحدة والثقل اللذين ليسا بملذين فوجب من
ذلك ان تكون النغم الطبيعية متناهية
معلومة العدة فاما النغم على الاطلاق
فليست بداخلة تحت الحصر لتفاوتها في
الطبقات واعني بالطبقات اقدارها في
الحدة والثقل وانما نعرف الملائم من غير
الملائم بالتلذذ الاكثر من الناس المعتدلي
الامزجة بما يسمعونه من الملائم ونفارهم
من غيره والاعتبار في ذلك كما قلنا اولا
بالذين هم اعدل الناس طباعا واجودهم
تمييزا وهم الذين عروض مساكنهم زايدة

على ست عشرة درجة الى خمس وان تعين
درجة فمهما وافقها اولا او اكثرهم
من النغم وكان ملذا لهم فهو الذي يسمى الطبيعي
دون ما سواه وتبين انه اذا قرنت نغمة بنغمة
كان من الاقتران ايضا ما هو موافق وغير موافق
وما هو من الموافقة في غاية الكمال حتى لا يوجد
كمال اتم منه وما هو دون ذلك قليلا وكمال
آخر ظاهر للحس دونه ما هو خفي عن
الحس وهذه اتفاقات ثلاث وكل نغمتين
مختلفتي الطبقة تسميان بعدا صوتيا فاذا
كان طرفا البعد اذا قرنا حدث منهما الكما ل
الاعظم فان اثقل النغمتين تسمى بالعربية
السجاح الاعظم والاخرى تسمى الصياح

الاعظم وقد يعد ان نغمة واحدة لكون كل واحدة
منهما في الالحان تنوب عن صاحبتها وتقوم
مقامها وما كان حاله من النغم هذه الحال
تسمى كل واحدة منهما قوة الاخرى والنغمتان
اللتان اتفق الاوائل على انهما بهذه الصفة
هما نغمتان نسبة احدهما الى الاخرى نسبة
الاثنين الى الواحد وهما في العود مطلق البم
وسبابة المثنى ويسميان عند الاوائل
بالمفروضة والوسطى وكان ثامسطيوس
على جلالة قدره وفضل علمه في العلوم
التعاليمية لا يحس باتفاقهما على انه اظهر
الاتفاقات وقد حكى ذلك عن نفسه في بعض
كتبه ولذلك ما قلنا انه ليس ينبغي ان نعتبر المتفق

وغيره بحس انسان واحد بل باكثر الناس
واعدلهم امزجة ولما كانوا يسمون مجموع
كل نغمتين بعدا صوتيا وكانت الابعاد كثيرة
احتاجوا الى ان يخصوا كل بعد باسم ليفصلوه
من غيره فسموا هذا البعد الذي بالكل ولهذه
التسمية تعليل يبين ما بعده وجملة الابعاد
الطبيعية التي اجتمعوا على انها الملائمة
للطباع غاية الملائمة خمسة فاولها واعظمها
اتفاقا الذي بالكل وقد ذكرناه ويتلوه ضعف
الذي بالكل ونسبة نغمتيه احداهما الى
الاخرى نسبة الاربعة الى الواحد والذي
بالخمس ونسبة احدى نغمتيه الى الاخرى
نسبة الثلاثة الى الاثنين والذي بالاربع

نسبة نغمتين احدهما الى الاخرى نسبة
الاربعة الى الثلثة والذى بالكل والخمس ونسبة
نغمتين احداهما الى الاخرى نسبة الثلثة الى
الواحد فهذه هي الابعاد التي في غاية الملائمة
ومما يعد فيها بعد سادس نسبة احدى
نغمتيه الى الاخرى نسبة المثل وثلثي المثل ٥
وبين الاوايل في ان هذا البعد ملايم اختلاف
كثير وذلك ان ملائمته ضعيفة فاطرحه
كثير منهم وزعموا انه غير ملايم اصلا
واحتجوا في ذلك بان الابعاد الملايمة انما هي
على نسبة المثل والجزء وان هذا على نسبة المثل
والاجزاء وان الاتفاق واقع بينهم انه ليس
شيء من الابعاد يعد في الطبيعية الا ما كان

على نسبة عدد الى عدد فهى نسبة الامثال
او المثل الزايد جزوا فاما المثل الزايد اجزاء
والامثال الزايدة جزءا فانها غير ملايمة اصلا
لاحد من الناس سليم الطباع وقد توجد
ايضا ابعاد ملايمة الا ان ملائمتها
والذاذها اذا قيست الى هذه وجدت
يسيرة جدا ونسب ما بين نغمها اصغر
من هذه النسب التي بين هذه ويسمونها اللحنية
واقصى ما تنتهي اليه منها على نسبة الاثنين
والثلثين الى واحد وثلاثين كما انه اقصى ما تنتهي
اليه في جانب عظم النسبة ما كان على نسبة
الاربعة الى الواحد وهو الذي يسمونه ضعف
الذي بالكل ولما كانت الابعاد ايضا التي

يسمونها اللحنية اصغر نسبة من الابعاد الكبار
كانت توجد عند قسمة الابعاد الكبار فاعتمدوا
على قسمة البعد الذي بالاربعة اذ كان بعد
الابعاد الاخر المذكورة معه ووجدوا
قسمته الى ثلاثة ابعاد فقط هو الملايم
والطبيعي وما زاد على ذلك فلا يحس منه
اتفاق ولما كانت قسمته ممكنة ان
تكون على انحاء شتى سموا كل واحد من انحاء
القسمة بالجنس واحد الاجناس الجنس الذي
يسمونه القوي وهو الذي يكون احد ابعاده
الثلاثة ليس باعظم نسبة من مجموع البعدين
الباقيين والثاني الجنس المبين وهو الذي احد
ابعاده الثلثة اعظم نسبة البعدين الباقيين

والثالث يسمونه الجنس المتوسط وهو الذي
يرتب من ابعاده الثلثة متوسطا بين الا عظم
والاصغر ولان طرفي كل بعد نغمتان يجب
ابدا ان يكون عدد النغم التي في البعد يزيد على
عدد الابعاد التي تنقسم اليها بنغمة واحدة
والابعاد التي ينقسم اليها الذي بالاربع ثلاثة
فالنغم التي فيه اربع ولذلك سمي الذي بالاربع
على نسبة الاربعة الى الثلاثة كان الذي
بالخمس يزيد على نسبة الثلاثة الى الاثنين
ونسبة الذي بالاربع على نسبة الاربعة
الى الثلاثة كان الذي بالخمس يزيد على الذي بالاربع
بعدا نسبة احدى نغمتيه الى الاخرى نسبة
المثل والثمن وهذا البعد هو الذي يسمى البعد

الطنيني فيجتمع في البعد الذي بالكل والخمس اربعة
ابعاد وخمس نغم ولهذا نسمي الذي بالخمس ولان
الذي بالكل مركب ايضا من الذي بالاربع والذي
بالخمس من اجل ان نسبة الذي بالاربع هي نسبة
الاربعة الى الثلاثة ونسبة الذي بالخمس هي
نسبة الثلاثة الى الاثنين فاذا الفت النسبتين
كان الحاصل منهما نسبة اربعة الى اثنين
وهي نسبة المثلين وهذه هي النسبة التاليفية
وقد فرغ من البرهان عليها وعلى قسمة النسب
واضعافها وهي قسمة الابعاد واضعافها
في العلوم الهندسية والعددية فيكون
الذي بالكل يشتمل على سبعة ابعاد وهي ثماني
نغم وهذه جميع النغم الطبيعية ولاشتماله على

جميعها سمي الذي بالكل وبحسب ذلك يكون ابعاد
الذي بالكل اربعة عشر بعدا فنغمه اذا خمس
عشرة نغمة ولما كان هذا البعد هو غاية ما
ينتهي اليه من الابعاد الكبار كانت النغم الموجو دة
فيه هي اكثر النغم الطبيعية الملايمة ويسمونه
الجمع التام لاشتماله على جميع النغم وقد استعمل
اكثر من هذه النغم في العود وفي غيره من
الالات على جهة التتميم والتكرير فاما
النغم التي هي اصول النغم واوايلها فهي الثمانية
التي في الذي بالكل والسبعة الباقية هي
مشابهة لها اذ كانت متكررة في ضعف
الذي بالكل واذا اراد انسان وجود هذه النغم
بالحس اتخذ وترا وقسمه على نسبة الابعاد

المذكورة فاذا اراد نغمة ما وضع اصبعه
على موضع القسمة الخاصة بها وقرع الوتر
فتكون النغمة المسموعة منه هي النغمة التي
طلبها وليس في الآلات ما يسمع منه جميع
النغم الخمس عشرة الا الآلة المركب عليها خمسة
عشر وترا وهي المسماة بالقانون فاما العود
فليس يخرج منه جميع هذه النغم بل قد تخرج
منه نغم غيرها ولذلك زعم المحدثون من
مغني العرب كاسحق واضرابه ان النغم عشر
من اجل انها الموجودة في العود وانه اذا
سوى العود التسوية المشهورة هي ان يجعل
الزير على اي طبقة كانت ويجعل المثنى مثله
وثلثه في الحس والمثلث مثل المثنى وثلثه والبم

مثل المثلث وثلثه ثم يشد اربع دساتين
وهي علامات لموقع الاصابع الاربع من الاوتار
لانه بوقوعها عليها تختلف النغم المسموعة
منها في الحدة والثقل فتكون نغمة كل وتر
منها مع نغمة مطلق الوتر الذي يليه على
نسبة الذي بالاربع وللحاجة الى قسمة الذي
بالاربع القسمة المذكورة يشد دستان السبابة
على تسع ما بين مجمع الاوتار وهو المشط ويشد
دستان البنصر على تسع ما بين دستان السبابة
والمشط ويشد دستان الخنصر على ربع ما بين
المشط ورأس العود وهو الوتر كله ثم يزاد
على ما بقي من ذلك ثمنه ويشد دستان الوسطى
ثم يقرع الاوتار فيكون اول النغم مطلق

المثلث والثانية سبابة المثنى والثالثة وسطى
المثنى والرابعة بنصر المثنى والخامسة خنصر
المثنى والسادسة سبابة الزير ولم يعدوا
مطلقه لان النغمة الكاينة منه هي بعينها نغمة
خنصر المثنى والسابعة وسطى الزير والثامنة
بنصره والتاسعة خنصر الزير وبقي من النغم
العشر نغمة لم يجدوها في هذه الاربعة الاوتا ر
وكرهوا ان يشدوا من اجلها وترا خامسا
فيه غيرها فاختلفوا في اخراجها من اسفل
دستان الوتر بالبنصر اذ جعلت السبابة من
الزير في موضع البنصر منه ووقعت البنصر
من اسفل الزير بمقدار مسافة ما بين دستان
السبابة ودستان البنصر ولم يعتدوا للمثلث

نهى المثنى

والبم

والبم بنغمة اذ كانت النغم الحادثة فيهما هي
هذه النغم التي عددت فمطلق المثلث وهي
سبابة الزير وسبابة المثلث مثل بنصر
الزير ووسطى المثلث مثل خنصر الزير وبنصر
المثلث مثل النغمة التي في اسفل دستان الزير
وخنصر المثلث مثل مطلق المثنى ومطلق البم
مثل سبابة المثنى وسبابته مثل بنصر المثنى
ووسطاه مثل خنصر المثنى وخنصره مثل
مطلق المثنى فاما بنصره فلم يناسب نغمة من
النغم ولتكون موافقة لها وزعموا ان هذين
الوترين انما اتخذ اليجد المغني متصرفا فيهما
لما فيهما من الجهارة والثقل اللذين ليسا موجودين
في الزير والمثنى والذين ذهبوا الى ان النغم ثماني

دين

عشرة انما اجتنبوا النغم التي في المثلث والبم
وزعموا انها انما توجد موافقة للتي في الزير
والمثنى اذا استعملت معهما فاما اذا انفردت
فان السامع يسمع من هذه ويحس ما لا يسمع
من تلك وكان اسحق يزعم انه لم يجتمع في
صوت قديم ولا محدث من النغم اكثر مما اجتمع
في الصوت الذي صنعه ابن محرز في ثاني الثقيل
المطلق في مجرى البنصر في شعر مسافر بن ابي
عمرو وهو ::

يا من لقلب مقصر ترك الغنى لغواتها
من
وتظلف النفس الذي قد كان حاجاتها

وهو يجمع ثماني نغم ولم يزل الامر على ما قال
اسحق الى ان صنع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابن الحسين صوته في شعر ابراهيم بن هرمة وهو

وانك اذ اطمعتني منك بالرضى وايأستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من درها كف حالب ودافقة من بعد ذلك ما حلب

فانه يجمع النغم العشر ولحنه خفيف الثقيل
الاول بالوسطى في مجراها واول من احدث
هذه التسمية اعني مجرى الوسطى اسحق فانه
كان يزعم ان الغنا في كل طبقة يجري بين احدهما
منسوب الى الوسطى والاخر منسوب الى
البنصر وان هاتين الاصبعين يتعاقبان في
الغنا ولا تدخل احداهما على الاخرى وذلك ان
النغم التي تجانس الوسطى فلا يمكن ان تجتمع

ولاشئ من مجانساتها مع الوسطى ولاشئ من
مجانساتها على تكميل لحن بل اذا كان في لحن
البنصر فلا يستعمل معها الا مجانساتها وهو
مطلق البم وسبابته وبنصره وخنصره
وسبابة المثلث وبنصره وخنصره واذا كان
في لحن الوسطى لم يكن معها ايضا الا مجانساتها
وهو مطلق البم وسبابته وبنصره وخنصره
وسبابة المثلث وبنصره وخنصره فاذا
استعمل في لحن الوسطى ومجانساتها نسب
اللحن اليها فاذا اجتمع فيه البنصر ومجانساتها
نسب اليها فهذا ما سنح ذكره من احوال
النغم والابعاد ه‍ بجمع **قوله** واي آلة
ترنموا بصوتها السباع ويعنوا لها المجرب

الشجاع يقال ان فلاطن لما طعن عليه احد
تلاميذه في بعض آرائه وخالف ما ذهب اليه
وربما حكوا ان ذلك التلميذ هو رسطاليس
لقوله في بعض كتبه انا نحب الحق ونحب فلاطن
فاذا اختلفا كنا مع الحق وذلك انه خالفه
في اكثر آرائه لما بلغ ذلك فلاطن خرج بذلك
التلميذ وبغيره من تلاميذه الى غيضة مسبعة
ثم اخرج آلة كان قد اعدها وصوت بها
فظهر منها نوع من الالحان شجي لم يسمع
اشجى منه وانه اجتمع لسماعه كل سبع
كان في تلك الغيضة ثم اقبل على التلميذ المخالف
له فقال قد جمعت هذه السباع بضعف عقلي
ففرقها بوفور عقلك فعلم التلميذ ما بلغه عنه

فتنصل اليه منه واعترف له بالتقدم في الفضيلة
ورغب اليه في صرف تلك السباع باسرها
وهذا خبر لا نعلم احق هو ام باطل لكنه من
الممكن ان يوجد في الالحان الموسيقية ما
يفعل في ساير القوى الانسانية فضلا عن
الحيوانية افعالا عجيبة على حسب ارادة صاحب
اللحن ويقال ان صدقة الحادي ساله الرشيد
او غيره من الخلفاء عما بلغ من حسن حدايه
فقال ان تعطش الابل ثلاثا ثم احدوا فتدع
الشرب وتصغي الى صوتي فامر الرشيد بالابل
فعطشت ثلاثا ثم احضرت وامر فادني اليها ٣
الماء فلما مجت مجتنبا او ثلاثا امر صدقة بالحداء
فقطعت الشرب ورفعت روسها اليه ثم

سكتت فعادت الى الشرب ثم حدا فاقبلت
عليه وتركت الماء الى ان فعل ذلك مرارا كثيرة
فقال له الخليفة قتلتها عطشا ويلك فدعها
تشرب ٥ وحكى حماد عن ابيه قال قال عمرو
الوادي بينا انا اسير بين الروحاء والعرج
اذ سمعت انسانا يغني غناء لم اسمع مثله
فاصغيت له فاذا هو يتغنى في شعر
كثير ٥٥

وكنت اذا ما جيت ليلى بارضها اري الارض تطوى لي
ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة
لو تعيدها

فكدت اسقط عن راحلتي طربا وقلت والله

لألتمسنّ صاحب هذا الصوت فاصير اليه ولو
بذهاب نفسي فيممته الى ان وصلت اليه فاذا
راعي غنم فسألته ان يعيده فقال نعم ولو حضرني
قرى اقريتكه ما اعدته ولكني اجعله قراك
فرب ما ترنمت به والله وانا غرثان فاشبع
وعطشان فأروى ومستوحش فأنس وكسلان
فأنشط قال فاعادهما علي حتى اخذت لحنهما
عنه فوالله ما كان زادي حتى ولجت المدينة
غيرهما ولا يجب ان تتلقى هذا الحديث وأمثا له
بالإنكار اذ كان القياس يعضده والتجربة
تشهد بصحته وذلك ان النفس حاكمة على
البدن وجميع قواه الجسمانية فاذا اشتغلت
بما يلهيها تخلت عن تدبير القوى الأخر الاترى

ما يعرض لمن يشتغل فكره في امر من الامور النفسا نية
كيف يلهى عن الغذاء وربما كان ذلك المدة الطويلة
التي يضر مثلها بجسمه لو لم تكن نفسه
مشتغلة عن تدبير جسمه ثم لا يحس بشيء
من ذلك وفي الاخبار المروية عن المتيمين بل
المتبتلين والمنقطعين ما يشهد لذلك بالصدق
ويوضح على من دافعه الحجة ٥ رجع **قوله**
ثم صمت ساعة كالمتعجب وعاد الى سؤال
المتطبب فقال لم قسم اهل صناعتك احوال
بدن الانسان الى ثلثة اقسام صحة وسقم
وحالة ليست بصحة ولا سقام الى آخر الفصل
اذ كان حد الصحة انها ملكة ما تصدر
عنها افعال الانسان سليمة على المجرى الطبيعي

فان كل حالة تخالفها هي التي تسمى مرضا والمعنى
للقسم الثالث الا انهم يذهبون الى ان حالة الناقه
هي الحالة الثالثة التي ليست بصحة ولا اسقام
فاذا الزموا الحد التي تقدم ذكره للصحة لم يثبت
ما يقولونه الان صناعتهم لما كانت تخمينية
لم يبالوا ان يتسامحوا فيجعلوا حالة الناقه حالة
ثالثة والصحيح الذي يذهب اليه اهل التحقيق
ما قدمته واما قسمة الاركان الى اربعة
فليس النظر في ذلك امرا طبيا وانما يتسلمه
الطبيب من الطبيعي تسلما اذ ليس في قدرة
صاحب صناعة ان يبرهن على مباديها ولا
يبحث عن اصولها فكما ان المهندس لا يلزمه
البحث عن النقطة واقامة الدليل على انها لا جزء

لها والنجار لا يلزمه البحث عن كون الخشب
وسببه وكذلك الطبيب لا يلزمه ان ينظر
في الاركان وهل هي اربعة ام اكثر من ذلك
بل يتسلم علم ذلك من الطبيعي والطبيعي هو الذي
يتكفل بتعريف ماهية الاركان فيتبين انها
اجسام بسيطة غير مركبة اولية لجميع
المركبات لا يمكن ان تنقسم الى اجسام مختلفة
وانها يحدث بامتزاجها جميع الاجسام المركبة
الكاينة وهي النار والهواء والماء والارض
ولكل واحد منها موضع يخصه فموضع الا رض
مركز العالم والماء فوقها محيط بها
والهواء فوق الماء محيط به والنار فوق الهواء
محيط به وكل واحد منهما اذا كان في غير

موضعه تحرك الى موضعه حركة مستقيمة
فما تحرك الى المحيط سمي خفيفا كالنار والهواء
وما تحرك الى المركز سمي ثقيلا كالارض والماء
ويستدل على ان الاركان اربعة وعلى طبائعها
بانه قد يشاهد في الاجسام ما هو كائن فاسد
متغير وتبين ان التغير انما يكون باجتماع
وتكاثف او تفرق وتخلخل فالسبب في التكاثف
والاجتماع يسمى بردا وفي التفرق والتخلخل
يسمى حرا فهاتان قوتان فاعلتان يلزم عنهما
قوتان منفعلتان اذ كان الجسم اما ان يكون
سريع القبول للتشكل والتمدد وسبب ذلك
يسمى رطوبة واما ان يكون عسر التشكل
عسر الزوال وذلك السبب يسمى يبوسة

فتبين ان بسائط الاجسام تتمايز بهذه الاربع
القوى وهي البرودة والحرارة واليبوسة والر طوبة
وان لا يكون شيء من جميع الاجسام المركبة
عادما القوتين احداهما فاعلة والاخرى
منفعلة فما اجتمعت فيه الحرارة واليبس
الى الغاية يسمى نارا وما اجتمع فيه البرد
واليبس الى الغاية يسمى ارضا وما اجتمع
الحرارة والرطوبة الى الغاية يسمى هواء وما
اجتمع فيه الرطوبة والبرودة كذلك
يسمى ماء وجدت النار بين هذه الاربعة
فطلبت بحركتها المحيط لم يخل ان يكون ذلك
من قبل ما هي حارة او من قبل ما هي يابسة
فان كانت من اجل انها حارة وجب ان يكون

مكان البارد اولا نها يابسة ومحال ان يكون
لكون الماء فوق الارض وهي يابسة فيجب اذا
ان يكون اعلى الاسطقسات مكانا النار
ويليها ما كان من الاسطقسات حارا وهو
الهواء ويليه الماء والارض فمكان النار
مقعر فلك القمر ومكان الهواء مقعر كرة
النار ومكان الماء مقعر كرة الهواء ومكان
الارض مقعر كرة الماء فهذا الدليل على ان
الاركان اربعة باختصار من القول انما لا
على وجود ما يراد من الاتساع في كثير من
المصنفات في هذا الفن ه رجع **قوله**
وما الفرق بين النبض السريع والمتواتر وليس بينهما
خلاف في الظاهر لما كان لفظ السريع من جهة

اللغة يدل على مثل ما يدل عليه لفظ المتواتر
وكان الاطباء قد استعملوا هاتين اللفظتين في
الدلالة على نوعين من انواع النبض اشكل
على السامع مرادهم بهما ومعرفة مقصودهم
يفتقر الى العلم اولا بما يدل عليه قولهم
النبض وهم يريدون به حركة الشرايين
المنبعثة من القلب اولا بما يدل عليه قولهم
لتبريد الروح الحيواني الذي تحمله الى سائر
الاعضاء فيكون منه الحياة والنمو ومعدن
هذا الروح ومنبعه التجويف الايسر من
تجويفي القلب وهو شبيه بالدخان والبخار
عن دم القلب وبوساطته تتم افعال النفس
اذ هو لها كالمركب والالة ولما كان هذا البخار

يعرض ما يلزم الأبخرة من التكاثف وشدة
الحر لانحصار الحرارة فيه كان للقلب انبسا ط
وانقباض ليحدث من الهواء الحاصل في فضاء
الصدر الذي تجذبه الرئة بالتنفس للترويح
على القلب ما يبرد به ما في تجويفه ويجذب
أيضا تجويفه الثاني من الدم الذي في الكبد
ما يكون له غذاء ومادة وللقلب زايدتان
شبيهتان بالزيادة التي على نور الحداد
تشدان فوهتيه اللتين يدخل منهما النسيم
والدم عند انقباضه وينفتحان عند انبساطه
بحركة القلب هذه الحركة تكون حركة
الشرايين التي تسمى النبض فيكون لها أيضا
حركة انقباض وانبساط ولما كانت الأصول

الطبيعية تقتضي أن بين كل حركتين متضادتين
سكون لزم أن يكون بين حركتي النبض
أيضا سكون وأظهر هاتين الحركتين هي
حركة الانبساط فأما حركة الانقباض
فإنها لا تحس وجالينوس يقول إنه أقام زمانا
لا يحس بها ثم أحس بها بعد ذلك ثم عظم
إحساسه بأمور خفية من أحوال النبض
حتى تبين له أنه على نسب موسيقارية وأن
منه ما هو على نسبة الذي بالكل والذي
بالخمسة والذي بالأربعة والذي هو زايد
جزءا ثم لا يحس بعد ذلك إنما قلت جالينوس
ذلك لأنه جعل الحدة والثقل اللتين في النغم
بمنزلة الصلابة واللين اللتين في النبض والسر عة

والانبطاء التي في النبض كالنسبة اللتين بين
المقادير الموسيقارية واختلاف حركات
النبض وانتظامها كتنافر النغم وتوافقها واذ
قد تقدمت المعرفة بجملة من احوال النبض فنقول
ان النبض السريع يعنون به الذي تتم حركة
الانبساط منه في زمان قصير اقصر من
المعتاد او بالقياس الى الاعتدال والمتواتر
هو القصير زمان السكون الذي بين حركتي
الانبساط الاولى والثانية فهذا معنى قوله
السريع والمتواتر والفرق بينهما ٥٥ رجع
قوله ثم عطف الى صاحب العلوم الطبيعية
فقال ايما اقدم الاسباب المادية او
الصورية ٥ بيان هذا المطلوب يستدعي

تعريف الاسباب وعدتها ه فنقول من الاشياء
البينة التي لا يحتاج في تصورها الى الابانة عنها
بحد ولا برسم الوجود وذلك هو اعم
الاشياء كلها فليس له اذا جنس ولا فصل
والحد انما يأتلف من الجنس والفصل ولا يمكن
ايضا ان يكون له رسم اذ غاية الرسم
تعريف الخفي بالواضح فلا شيء اوضح من الوجود
ولا اشهر فيعرف الوجود به فقد تبين من
هذا ان الوجود يحصل في العقل تصوره
تصورا اوليا سابقا واذا تصور فلا محالة
ان يتصور الوجود مفتقرا الى محل او غير
مفتقر والذي يتصور مفتقرا الى محل اما
ان يكون ذلك المحل متقوم الذات متصور

الوجود من غير افتقار الى ذلك الحال او مفتقر
والذي هو مفتقر فاما ان يتبدل حقيقة عند
حلول الحال به او لا يتبدل حقيقة عند حلوله
به ولا تتغير ماهيته كالسواد للثوب والحمرة
في المحل وهذا الحال يسمى عرضا والمحل الذي
يحل به يسمى موضوعا فيكون معنى العرض
ما يحل في موضوع واما ان يكون الحال اذا
حل في المحل بدل حقيقته عما كانت عليه
كصورة الانسان التي اذا حلت في النطفة
غيرتها عما كانت عليه وصورة الفارة اذا
حصلت في الطين احالته عما هو عليه ويسمى
الحال من هذا صورة والمحل هيولى فيكون
على هذا المثال الرصاص موضوعا لصورة الآنية

المعمولة

المعمولة منه وهيولى لصورة المرداسنج فقد
علم من هذا ان كل جسم مركب كاين فعن
هيولى وصورة والذي يكون علة لوجود
الشيء يكون سببا فالاسباب الاول
للاجسام الطبيعية سببان وهما الهيولى
والصورة والهيولى الاولى لجميع الاجسام
الطبيعية تسمى مادة وتلحق جميع الاشياء
الكاينة سببان اخران وهما الفاعل والغاية
فالغاية هي السبب الذي لاجله كان الشيء
والفاعل هو السبب الذي يفيد الهيولى
الصورة فالاسباب اذا اربعة المادة
والصورة والغاية والفاعل منها سببان
خارجان عن الشيء وهما الفاعل والغاية

وسببان في الشيء وهما المادة والصورة
ولما كان التقدم يقال على انحاء كثيرة فمنه
ما هو تقدم في المعرفة ومنه ما هو تقدم
في الوجود والطبع واشيا اخر قيل في المادة
انها اقدم من الصورة اذ كان وجودها سابقا
لوجود الصورة وقيل في الصورة انها اقدم
في المعرفة والعلية لانها اكد اسباب الشيء
ولولاها ما كان والمعرفة اسبق اليهما من
المادة فاذا كان هذا هكذا فلا ينبغي اذا
ان يقال في المادة انها اقدم من الصورة قولا
مطلقا حتى يبين جهة التقدم به رجع

قوله وبماذا يدل على ان حركة الفلك
دورية ه اما الدليل على ان حركة الفلك

دورية فهو من عدة جهات منها ان الحس
يشهد بوجود حركة مستقيمة وهي حركة
الاسطقسات التي تقدم بيانها والحركة
المستقيمة تحد جهتين مختلفتين فيحصل
من ذلك ان احدى الجهتين وهي التي ليست
الى الوسط تسمى محيطا والاخرى تسمى
مركزا فالمحيط هو الفلك ومحال ان يكون
له حركة مستقيمة اذ لو كانت له حركة
مستقيمة لم يكن محيطا ولا استدعى
وجود محيط غيره ومن ذلك انهم راوا الكواكب
الابدية الظهور تدور ابدا في دوائر كلما
قربت من نقطة ما بعينها في الفلك كانت
اصغر وما لم يكن ابدي الظهور من الكواكب

فانه يطلع في كل يوم من المشرق ويغيب في المغرب
ووجدنا الزمان الذي منذ طلوعها الى حين توسطها
السما مساويا للزمان الذي في لدن توسطها
السما الى حين غروبها واقدارها على حالة واحدة
في العظم وما كان من هذه الكواكب التي تطلع
وتغيب اقرب الى الكواكب الابدية الظهور فهو
اقل مكثا في الغيبة اوطوقس في كتابه في
الاكر المتحركة ان هذا من خواصها ولو كانت
حركة الكواكب مستقيمة للزمان ترى في
الافاق اصغر قدرا منها عند توسط السماء
اذ كانت تكون اعظم بعدا وكل جسم فانه
يرى على البعد اصغر قدرا منه على القرب
فلما كانت اقدارها لا تختلف في العظم علم ان

ابعادها من الناظر متساوية فحركتها اذا كرية
وبالجملة فانهم وجدوا جميع الاشياء الظاهرة
من احوال السماء والكواكب موافقة للاشياء
اللازمة عن الحركة الدورية ولما احرزوا
الامر في الارصاد بذوات الحلق وغيرها
على ان السما كرية الشكل مستديرة الحركة
وجعلوا محيطات دواير ذوات الحلق
مقام الدواير التي عليها حركات الكواكب
ووجدوا ما ظهر من نتايج ذلك موافقا
للحقيقة علموا ان ما فرضوه من انها كرة
دورية الحركة حق ولو لم يكن ذلك لافضى
بهم العمل الى خلاف ما يظهر فهذا واشباهه
من الادلة التي اوجبت عندهم ان حركة السماء

دورية ه رجع **قوله** وباي شيء ترد على
من زعم ان النطق تابع للنفس الحيوانية بيان
هذه المسئلة تستدعي فنا من العلم وعر المسلك
كثيف الحجاب عسر الانقياد الا لمن استعد
للارتياض وتأهب بجودة الفكر وخلو البال
وحسبك انه مطلب الاولين والآخرين والبحر
الذي لعبت امواجه بالسالكين فمن غريق في ظلم
الجهالة لا ترتجى نجاته ومتعاط للسباحة
قصرت به عن العبر آلاته ومطلوب به قد
اخذ التوفيق بيده فدفعه عن مركز الضلالة
الى محيط الهداية فتعلق بسفينة الفوز باليقين
واصبح من الآمنين الذين لاحظوا الحقائق بعين
البصيرة وجلوا رين الشك عن السريرة فاستها نوا

ما استعظمه الجاهلون واستسهلوا ما استو عرة
الغافلون اولئك الاقلون عددا والاعظمون
مجدا ولولا ما سبق من استجالى على نفسي الاجابة
الى محبوبك والانتهاء الى مطلوبك لكففت عنان
القلم عن الجماح في هذا الميدان ولم اقدم على مازق
يحجم عنه ابطال الفرسان وهو الكلام في
النفس الانسانية والتمييز بينها وبين النفس
الحيوانية وناهيك به مشرعا نكب عنه
الواردون وحمة تناذرها الراقون اذكار
منوطا به معرفة حقيقة الثواب والعقاب
وعلم المبدأ والمآب ولذلك لم يبرح اتفاق
الخلق فيه على حد يقع الاقرار به وتخضع
الانفس بالتسليم له وحسبك على ذلك دليلا

قول الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وهذا وان كان ظاهره ردعا
وزجرا فهو تنبيه على صعوبة علم النفس وقد
ظن قوم انه جواب مقنع عن حقيقتها ولعل
ذلك صحيح فان اسرار القران الكريم وعجايبه
اكثر من ان تحصى وقد اشرت الى نبذ من ذلك
عند ذكرنا تاويل القران الكريم ولعلك تتشوق
الى علم السر المودع بهذه الاية وموقع الجواب شرح
فيها الا انه ليس يمكن ذلك الا بعد شرح امر
النفس وتبيين احوالها فلنبدأ به اذ كان
المقصود ونشرع اولا في تبيين عدد القوى
على الاطلاق فنقول انه لا مرية بين العقلاء

في ان بعض الاجسام متحرك وبعضها ساكن
وان المتحركة منها انما تحركت بمعنى زايد
على الجسمية اذ لو كانت انما تحركت بما هي اجسا م
للزم ان يكون كل جسم متحرك فاذا حركها
بمعنى زايد على الجسمية ثم وجدت حركة
الاجسام الكاينة الفاسدة التي ليست
بقسرية تنقسم الى قسمين حركة تكون
للجسم الى عنصره ومحله كحركة الثقل
الى جهة المركز التي جرت عادة كثير من
الناس ان تسميها اسفل وحركة الخفيف
الى جهة المحيط التي جرت عادتهم بتسميتها فوق
ولا توجد هذه الحركة مفتنة ولا خارجة
عن وتيرة واحدة فللجسم حركة طبيعية

والحركة الثانية حركة الاجسام الى الجهات
المختلفة اما بالنمو او بالحركة المكانية وتسمى
هذه الحركة حركة نفسانية ثم وجد من
الاجسام ما له هاتان الحركتان جميعا وما ليس إلا
له حركة النمو نفسا حيوانية ولما كان
كل مركب بغرض التحلل والفناء باجزه تكفلت
العناية الالهية بما تخلف المتحلل من الاجسام
النباتية والحيوانية فخلق لها القوة الغاذية
والمنمية ثم اذا بلغت الى غاية النماء واذنت
بالفناء ابدلها بالقوة المنمية القوة المولدة
لتكون لما يفقد منها عوض وبدل يقوم
مقامه فكان القوة الغاذية خادمة
للمنمية والمنمية خادمة للمولدة والقوة

الغاذية مستخدمة لاربع قوى وهي الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة فالقوة
الجاذبة هي التي بها يجتذب النبات ما يغتذي
به من جواهر الاسطقسات ثم تحفظه القوة
الماسكة الى ان تهضمه القوة الهاضمة
فيحصل ما استحال منه الى الجسم المغتذي
وتدفع القوة الدافعة فضلة وما لا فائدة
فيه وهذه القوى مشتركة بين النفس
النباتية والحيوانية وتنفرد النفس الحيوانية
بقوتين اخريين تسمى احدهما المدركة والاخر ي
المحركة وذلك ان الحيوان لما كان مفتقرا في
ان يحصل كماله وبقاؤه الى ضرب من الاكتساب
لم يكن مثله للنبات خلق له من القوة المدركة

وقوة الذوق وقوة البصر وقوة الشم ٤٤
وقوة السمع ما اقامه قوة اللمس ٤٤

ما يدرك به منافعه ومضارّه ومن المحرّكة
ما يبعثه على مصالحه وتنقسم القوّة المدركة
الى عشر قوى خمس منها باطنة وخمس ظاهرة
اما الظاهرة فهي قوة اللمس فانه لما كان
الحيوان متحركا متنقلا وهو بعرض مصادفة
المخاوف والمهالك عند التنقل وملاقاة الاشياء
الضارّة والنافعة جعلت له قوة اللمس ليدرك
ما يلايمه فيأتيه ويهرب من غير الملايم
وادراكها يكون بقبول الآلة الجسمانية
كيفية الملموس وليكيفها به فيدرك الحار
والبارد والرطب واليابس والخشن والاملس
والصلب واللين ولا يدرك شيئا من ذلك حتى
تكون كيفيتها مخالفة له مثال ذلك

انها لا تدرك الحار اذا كانت حرارتها مساوية
لحرارته وكلما بعدت كيفيتها من كيفيته
كان ادراكها اعظم واقوى ٥ ويلي قوة اللمس
قوة الذوق والحاجة اليها في ادراك الملايم
من الاغذية من غير الملايم ومنفعتها والتي
قبلها ضرورية في الحياة وليست القوى
الباقية بضرورية ٥ ووجه ادراك هذه
القوة يكون باستحالة الرطوبة التي على
الآلة التي هي اللسان الى الطعم الوارد عليها
فتدرك منه حالتين تسمى احديهما بالحلاوة
والاخرى بالمرارة وبينهما متوسطات وهي
الحموضة والملوحة وغيرهما ٥ وقوة الشم
تلي قوة الذوق في الاضطرار اليها اذ كانت

الروائح ايضا تدل على الملائم والموافق من الاطعمة
وانت تعلم مستبين حاجة الحيوان الى اختيار
الماكل اليها بما شاهده من شمه ما يريد ان
يطعمه قبل تناوله فربما دلته قوة الشم على
انه غير ملائم فيتركه وربما دلته على انه
ملائم فيطعمه وادراك هذه القوة تكون
ايضا باستحالة الهواء الراكد الذي في
الخيشوم ومحله في الزيادتين اللتين فيه
فتدركه القوة الشامة ولا يلزم ان يكون
اجزاء ذي الرائحة تختلط بالهواء بل يستحيل
الهواء فتدركه القوة الشامة او غيره
من الاجسام اللطيفة المجاورة لذي الرائحة
وتدركها قوة الشم عند ذلك ولو كان ادراكها

بانتقال اجزاء ذي الرائحة لم يمكن ان يشم
رائحة من المدى البعيد لما يعرض لتلك الاجزاء
من الافتراق وذهاب الريح بها ونحن نرى السباع ع
من الطير والوحش التي تغتذي الجيف وغيرها
من الحيوانات قد لا يكون في بعض المواضع
التي فيها اغذيتها فما هو الا ان يحدث بها وقد
انتقلت اليها في اقرب وقت ويزعم اليونانيون
ان الرخم انتقلت عندهم الى موضع لم يكن فيه
رخم قط على عدة فراسخ يكون مقدارها
مائتي فرسخ لحدوث ملحمة هناك وقتلى
كثيرة ۝ ثم القوة الباصرة وهي تلي القوة
الشامة في المنفعة اذ كان الحيوان المتنقل
مدفوعا الى مصادفة المهاوي والمياه

والنيران والمهلكة وغير ذلك فاحتاج الى
القوة الباصرة ليجتنب المواضع غير الموافقة
قبل ان تهجم به الحركة عليها ووجه ادراك
هذه القوة تكون بانطباع شبح الشخص المبصر
في الرطوبة الجليدية كما تنطبع اشخاص الاجسام
في المرايا فتدركه حينئذ القوة الباصرة بتاييد
الالهي ولو ان للمراة نفسا لادركت الخيالات
المنطبعة فيها وقد ذهب قوم الى غير هذا
النحو في ادراك البصر وزعموا ان ادراك
هذه القوة بنحو اخر وكثر اختلاف من نظر
في امر الحواس في هذا الباب فذهب قوم
الى ان الابصار انما يكون بان ينفصل من ثقب
العنبية شعاع على شكل مخروط الى ان يتصل

بالشخص المرئي فيقع عليه وليس ذلك حقا اذ
لو كان ذلك لكان الابصار لا يتعذر في الظلام
لان خروج الشعاع من العين لا يمتنع بالظلام
وايضا فالشعاع عرض لا بد له من حامل فان
كان محمولا على العين فمحال انفصاله اذ قد تبين
ان الاعراض لا تنتقل وان كان قوامه بجسم
اخر منبعث من العين فينبغي ان لا تبصر العين
ما تحت الماء الصافي اذ الجسم اللطيف لا ينفذ
في الجسم الكثيف وبالجملة فجميع ما يفرض في
ادراك البصر على غير الجهة المذكورة فبين
محاله ٥ ويلي قوة البصر القوة السمعية وتستدل
ايضا بها على الاشياء النافعة والضارة من
جهة اصواتها وهذه القوة في ساير الحيوان

اقوي منها في الانسان واعتماده عليها اعظم
من اعتماده على القوى الاخر ووجه ادراكها ان
الجسم اذا قرع جسما اخر قرعا بقوة وانفلت
الهوا الذي بينهما بشدة فصاك الهوا المجاور
له ودفعه ولم يزل الهوا يتدافع الى ان يصل الى
الهواء الراكد في تجويف الصماخ فينفعل به
ويصل العصبة الممتدة في اقصى الصماخ
الموضوعة عليه وضع الجلد على الطبل فيحصل
فيها طنين يكون منه السمع فهذه هي الحواس
الباطنة فهي ايضا خمس الحس المشترك والقوة
المتصورة والقوة المتخيلة والقوة الوهمية
والقوة الذاكرة فاما الحس المشترك فاستدل ك
على وجوده بان كل واحد من الحواس الخمس الظاهرة

يدرك نوعا من المدركات فمتى لم تكن لها قوة
تجتمع اليها مدركاتها فتصير عندها كصورة
واحدة لم يحصل التمييز بين شيئين مختلفين
فعلم ان الحلاوة غير السواد والحرارة غير
الصوت اذ لا يقع الفرق بين شيئين الا بعد معر فتهما
جميعا وكان يلزم ايضا ان يعرف للشي الواحد
صفتان الا ان يكون للقوى ما يجمعهما ويودي
اليه مدركاتها فتدرك العين من جسم ما انه
اصفر ويدرك الذوق انه حلو ويدرك اللمس
انه رطب فيحصل لنا ان هذا الشي الواحد
اصفر رطب حلو فبهذا يتبين وجود القوة
التي هي الحس المشترك ويعلم انها زايدة على
الحواس الظاهرة لبطل فعلها عند النوم والاغماء

كما يبطل الفعل بذلك وايضاً لما كان القبول غير
الحفظ وجدت هذه القوة تقبل الصورة
وتبقى محفوظة سميت القوة الحافظة للصور
التي يستفيدها الحس المشترك من الحواس
الظاهرة القوة المتصورة وقد يسمى الحس
المشترك ايضاً بهذا الاسم لكون هذه القوة
كالمضافة اليه والخزانة له واما القوة
الوهمية فهي التي تدرك من المحسوسات
اشياء اخر غيرها كما تدرك الشاة عداوة الذئب
وليس ذلك بالحواس الظاهرة ولا بالمتصورة
بل بهذه القوة وهي التي يقع بها الخوف والحذر
وما جرى مجراهما وهي في الحيوان غير الناطق
كالعقل للحيوان الناطق واما القوة الذاكرة

فهي

فهي التي تحفظ ما يدركه القوة الوهمية كما كانت
المتصورة هي التي تحفظ ما في الحس المشترك فيكون
ايضاً لها كالخزانة المشترك لان القوة المتوهمة والذاكرة
يختصان بالمعاني والحس المشترك والمتصورة يختصان
بالمحسوسات وبين ان ها بين القوتين غير تبيك
واما القوة المتخيلة فهي قوة شانها التفتيش عما
في خزاين الحس والوهم من المعاني والصور وتركيب
بعضها على بعض وبعض بعضها من بعض فيكون
منها في اليقظة التخيلات وفي النوم المنامات وشانها
ابدا المحاكاة بما يشبه الشي لا الاختراع فاذا ثبتت
في الوهم تقسم معنى حاكيه بشجرة متفرعة الاغصان
اذ ثبت فيه شي مرتب على مراتب حاكيه بمراق ودرج واشبا
ذلك ومن ههنا وضع علم العبارة لطلب معرفة ما يشبهه

القوة المتخيلة مما يرى في النوم واستدل على ان سلطان
هذه القوى في الدماغ سلطانها او بعضها عند وقوع
الآفات به او ببعضه فالوهمية والذاكرة في موخر الدماغ
والمشتركة والمصورة في مقدم الدماغ والمتخيلة وسط
الدماغ فهذه جميع القوى الظاهرة والباطنة وهي
كلها آلات للنفس وخدم لها فالحواس الظاهرة منها
امثال الجواسيس التي تتصيد الاخبار وتنهيها والحس المشترك
مثل صاحب البريد الذي يجمع عنده اخبار الجواسيس والمصورة
كالكاتب والحافظ لذلك والمتوهمة كالوزير الذي يعرض
عليه خلاصة الاخبار ومهماتها والمتخيلة كالرسول الذي
بين الرسول الوزير وصاحب البريد والذاكرة مثل كاتب
الوزير الحافظ لما ينهي اليه النفس الناطقة كالملك الذي هذه
كلها مسخرة في خدمته ومتصرفة على ارادته هذا ما اردنا

ذكره

ذكره من امر النفس الحيوانية وبقي علينا ان نبين ما
النفس الناطقة والمراد بقولهم النطق ليتبين بذلك الغرض
الذي قصدنا اليه فنقول ان من البين ان في نوع
الانسان قوة ما زائدة على القوى التي ذكرت للنفس
الحيوانية وهي التي بها يدرك الكليات العامة وذلك
ان الانسان قد يدرك بالحس ان جسمين بعينهما لا يحلان
في مكان واحد فيتبع ذلك تصديقه بان كل جسمين لا يحلان
في مكان واحد ويشاهد كلا ما اعظم من جزء فيحكم بان كل
كل اعظم من جزءه ويمكنه ان يستنبط العلم بالنتايج من
العلم بالمقدورات ويؤلف الاقيسة ويفرق بين ما هو
منه برهان موده الى اليقين وما ليس كذلك ويقدر على
استنباط الصنائع الخفية وبالجملة ساير الاشيا الانسانية
التي ليست توجد لشي من الحيوان غير الانسان كالعلوم الرياضية

والعلوم الالهية وساير الصنايع النظرية فيميز بينهما
بفكر وروية وتامل فيعلم من ذلك ان الانسان له قوة
زايدة على قوى الحيوان بلغ بها الى هذه الحال وتسمى النطق
ونقول ان هذه القوة ان استعانت بالقوى الحيوانية
في بعض الاحيان فانها غير محتاجة اليها ولا مفتقرة
الى اعانتها في ساير الاوقات بل يدرك مدركاتها مجردة
عن المواد فلا يحتاج فيها الى استخدام الحواس وهذا هو موضع
السوال في قوله بما ذا ترد على من زعم ان النطق التابع
للنفس الحيوانية اي الناطقة غير مستغنية عن القوى
الحيوانية بحال من الاحوال وهذا المطلب هو مظنة
اختلاف الخلق ومزلة اقدام اهل النظر عن سنن الحق
وقد ترجحت فيه الاقوال وكثر بسببه الجدال فزعمت
طايفة من قدما الفلاسفة ان النفس امر كلي عام وانه

بعض

يفيض على الاجسام فيض الشمس على ما يقع عليه
شعاعها فيعطي كل مادة قدر استحقاقها وانها
ليست حالة في الاحاد وانما هي موثرة فيها بضرب من
المناسبة كما يفعل المغناطيس في الحديد وليس احدهما
حال في الاخر وانها لا تزال موثرة في الجسم ما دام مستعدا
لقبول الاثر فاذا فسد استعداده بطل فعلها فيه كما يبطل
فعل المغناطيس في الحديد عند فساد الحديد او تغيره
بما يلقي عليه من الثوم او غيره وزعم اخرون ان النفس عرض
وانها تحدث عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج وفسد
نظام الجسم عدمت النفس وذهبت طايفة منهم الى انها
جوهر حادث عند تهيي الجسم وصلاحه لقبول اثرها
وانها تعدم بعد فساده وذهبت طايفة
الى ان النفس هي الدم وانما هي جسم واحتجوا على ذلك بانا ولب

منها خطبه وشعريه وجروا على ما يقتضيه ظاهر اللفظ
في لغة العرب اذ يقول شاعرهم

تسيل على حد الظباه نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

ونظاهر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بالميت
له نفس سايلة يموت في الطعام اي بما ليس له دم وامثال ذلك
امر لا يحصى عددها كثرة وهم مع ذلك مختلفون ايضا في حالها
بعد فساد الجسم اختلافا كثيرا وطايفة منهم تزعم ان لا وجود
للنفس بعد الموت ولا للبدن ايضا وهولاهم الملحدة
المعطله وليس لهم على ما يدعون برهان يقنع ولا قول
يستمع وفي اقامة البرهان على ما ذهب اليه مخالفوهم
بيان لفساد دعاويهم وذهب طايفة اخرى الى ان النفوس
والابدان يبعثان معا والقايلون ببقا النفس ايضا

على اختلاف كبير فمنهم من يقول ان انفس الناس على ثلاثة
اقسام فريق مومن وهو يثاب بالخلود او مومن فاسق وهو
بين ان يعاقب او لا يعاقب او يعاقب وقسما ثم يثاب
بعد ذلك وقال اخرون لا يخلد في العقاب مومن ولا كافر
وقايل انه لا يخلد ايضا في الثواب مومن ولا كافر وقوم
يقولون ان النفس تعود الى البدن بعد الموت وان الثواب
والعقاب لهما جميعا ويكون ثواب النفس السرور والاطلاع
على عالم الملكوت وادراك حقايق الموجودات وذلك
هو كمالها ولذتها التي هي في حقها اعظم من اللذات الجسمانية
عند الحواس وثواب الجسم باللذات المحسوسة الجسمانية والعذاب
لهما جميعا اضداد ذلك وهذا الذي هو الحق اليقين من
بين ساير الاراء الاخر والذين ذهبوا الى ان النفوس هي الباقية
بعد فنا الاجساد اوجبوا الثواب والعقاب على حسب ما اثبته

هولا للنفس مع الجسد ومن القايلين بان النفس جسم
من يعتقد ان النفس هو نور من عالم النور وان الجسم من عالم
الظلمة وان سعادة النفس ونعيمها هو الخلاص من الجسد
ووصولها الى عالم الافلاك وان الشقاوة هي بقاوها في
العالم المظلم وهولا هم المجوس والمانويه ومن يجري مجراهم
وفرقه ترى ان السعادة هي خلوص النفس من الانفعالات
بالاثار الطبيعية وان الشقاوة ضد ذلك وهولا هم
المحققون من الفلاسفه المعروفون بالمشايين وفرقه
يذهب الى ان سعادة النفس الانتقال من اجسام متعبه مسخرة
مهينة الى اجسام اعلا منها وذلك بحسب درجات السعادة
ومن هولا من يرى انها باخره عند بلوغها في التنقل الى
اشرف الاجسام تتخلص من ملابسة المادة وان ذلك غاية
سعادتها وهولا كلهم اهل التناسخ وهم ايضا على فرق كثيرة

ولو رمنا

ولو رمنا تعديد جميع الاعتقادات في النفس لاقتضى ذلك
كتابا مفردا قايما بذاته وفيما ذكرناه كفاية ونحن نتبع ذلك بحجج
القايلين باثبات بقا النفس بعد الجسد مثابة او معاقبة
على حسب ما تقدم من عملها اذ كانت الارا المذكورة تكاد
تنحصر محصولها في قسمين قسم منها يوجب بقا النفس بعد
فراق الجسد وقسم يوجب فناها بعده والذين يثبتون
عود الجسم مع النفس ليسوا منكرين لبقا النفس بل لا يسوغ
ان يعتقده ذو تمييز ونظر ساد الى ذلك واكثر ما ذكرنا من
ارا القايلين بالتناسخ وامثالهم فانما تفتح من رموز قوم
من الفلاسفة قصدوا بها ردع العوام بالامور القريبة
من اذهانهم لانهم راوا اكثر الخلق غير متهيئين لتصور المعقولات
الخارجة عن سلطان الحس فلا يفهمون اللذة العقلية
ولا النعيم ولا الشقا الا ما كان حسيا فاعرضوا من ذلك

انه لو من غلبت عليه القوة الغضبية انتقل الى سبع
ومن غلبت عليه القوة الشهوانية انتقل الى خنزير ولذلك
في سائر الاخلاق النفسانية لان هذه القوى تؤثر
عند استحكامها وغلبتها افعال هذه الحيوانات فاشتهرت
هذه الاراجيف صارت معتقدات لقوم على انها هي الحق
نفسه وليست لذلك فمن الادلة التي استدل بها من راى
جوهرية النفس وبقاها ان الانسان باين سائر الحيوانات
بمعنى زائد على الحيوانيه به يكون ادراك المعاني الكليه
المجردة عن المادة ونسميه العقل الهيولاني والنفس الناطقه
ومعنى النطق هو مبداء الادراك وبهذه القوه يحصل
المعقولات الاول المدركة من غير تعلم ولا طلب بل يجدها
الانسان حاصله في ذهنه ومعلومة له منذ اول النشوه
كانها مولودة معه ولا يدري مع ذلك كيف حصلت

ولا

ولا من اين حصلت وذلك مثل كون كون المتناقضين
لا يجتمعان والكل اعظم من الجزء وامثال ذلك فلابد ان يكون
لهذه المعاني حامل فاما ان يكون جسما او عرضا ومحال
كونه عرضا اذ العرض لا يحمل شيا ومحال ايضا ان يكون جسما
لان الجسم منقسم والمعاني الكليه غير منقسمه اذ لو انقسمت
لم يخل ان يكون لاجزايها معنى كلها او لا يكون لها فان
كان لها معنى كلها فانه كان لها معنى كلها كانت محموله على
الاجزا كحمل الاجناس على الانواع والانواع على الاشخاص
ومحال ان يكون الكل معنى غير موجود في الاجزا او ان يقول
قايل ان ذلك المعنى يكون للكل عند اجتماع الاجزا بعد ان لم
يكن لها فليس المعنى الموجود للكل اذا منقسما ولا هو لاحق
للاجزا عند اجتماعها وبقي ان نقول فان كان الصورة الكلية
منقسمة الى اجزا متشابهة فيكون لها اجزا كالاشخاص تحت

النوع او الانواع تحت الجنس ثم عند اجتماعها يحصل المعنى
الكلي وذلك ايضا محال فضلا عن ان الامر ان كان كذلك
فالانقسام غير عارض لها لما تحتها ولا يجوز ان يقال
انها منقسمة انقسام اجزا الحد والرسم اذ لا يخلو امن
ان يكون هذه الاجزا كلية او شخصية فان كانت شخصية
كان حد الامر الكلي مركب من اجزا شخصية وذلك محال
وان كانت كلية تسلسل ذلك فيكون صورة مركبة تركيبات
لا نهاية لها بالفعل وذلك محال او ينتهي الى الصورة كلية
غير منقسمة في ذواتها كالاجناس الاول وذلك ايضا
محال لان هذه لا تحل جسما لامتناع القسم عليها فتبين من هذا
ان الصورة الكلية غير حالة في الاجسام فليس النفس اذا
جسما ولا عرضا بل معنى اخر فالنفس جوهر بسيط وايضا لو كانت
النفس جسما لامتنع في جوهها العلم بالمتقابلين معا وذلك ان

الجسم

الجسم لا يجتمع فيه المتناقضان والنفس اذا ادركت احد
النقيضين ادركت الاخر على الفور فيجتمع فيها صورة النقيضين
معا وليس الجسم كذلك فليست اذا جسما وكيف يكون كذلك
ومن شان القوى الملتبسة بالاجسام ان يدركها
الضعف عند ضعف آلتها الجسمية والقوة العقلية
تزداد كمالا مع سن الشيخوخة وان كان الجسم في غاية
الضعف فلو كانت ملامسة للجسم ملامسة القوة
الحسية لضعفت عند ضعف الجسم كما تبطل القوة الباصرة
او تختل عند اختلال العين او فسادها وكذلك ساير
القوى ويلزمها ايضا ما يلزم هذه من الضعف عند
ادراك اخفى مدرك كانها عقيب ادراكها اعظمها واشدها
مفاجاة واذا طالت مدة احساسها او بطلانها عند ذلك
راسا كما يكون من بطلان السمع عند سماع الاصوات

المايلة احيانًا وكما يكون من اقرار العين عند النظر
الى قرص الشمس فلا يدرك ما كان نوره دون نورها
الابعد حين والعقلية اقوى ما كانت على الادراك اذا ادركت
في مدركاتها ومما يستدلون به ايضًا على قيام النفس
بذاتها ان الصور اذا حلت في الجسم انفعل بحلولها
فيه وبين ان الجسم بذاته لا يلبس صورة ويخلع اخرى
اذ الشى الواحد لا يكون فاعلا ومنفعلاً في حالة واحدة
ومن خواص النفس الناطقة الانفصال من الصور وصورة
مَا منفعلة الى اخرى ولا يخلو ان يكون ذلك للنفس او
للجسم او لهما جميعًا ولا يجوز ان يكون ذلك للجسم كما تقدم
ولا ايضا بالشركة مع غيره لتلك العلة فاذا القسم
الثالث وهو انه فعل للنفس فقط حتى واذا كانت النفس
تستغني في ادراك مدركاتها عن الجسد فهي اذا قايمة

بذاتها وتبين ذلك بالمطالبة ايضا من الاشيا التي يظن
انها آلة للعقل او الدماغ يدركها العقل ومعنى الادراك
انما هو حصول صورة المدرك في المدرك ولا معنى لهذا
الادراك اذا كانت صورة الالة حاصلة ابدا في المدرك
على ما فرض فينبغي ان يكون ابدًا مدركا وليس كذلك اذ
كان تارة يدرك واخرى يغفل عن الادراك فقيل
ان الصورة التي يدركها الالة هي غير صورة الالة فاما
ان تحل في القوة المدركة من غير مشاركة الجسم فيدل على
انها قايمة بذاتها وليست في الجسم واما ان تكون بمشاركة
الجسم حتى يكون هذه الصورة المغايرة في نفس القوة
في الجسم الذي هو الالة ومثل هذا الجسم الذي هو الالة
فيكون ذلك محالا وهو اجتماع صورتين متماثلتين في جسم
واحد كاجتماع سوادين في محل واحد لا يمكن ذلك الا

بتغاير بين السوادين والالم يحصل بتجدد وذلك ايضا محال
فهذه اشارة كافية في بيان جوهرية الجسم وانها ليست
بجسم فاما انها باقية بعد فنا الجسم فهو بعد تقديم
ما تقدم سهل وذلك انه اذا وضح ان النفس جوهر
قايم بذاته لم يحل به فساد غيره وسنذكر ذلك ايضا بوجه
اخر ولكن بعد ان تقدم بان حدوث النفس مع الجسد
فنقول انه لو كانت النفس قبل الجسد لكانت اما واحدة
او متكثرة ومحال كثرتها اذ الكثرة مفتقرة الى تغاير
واذا فرضت النفس مجردة قبل الجسد فلا عوارض تتغاير
بها ومحال ايضا ان تكون واحدة وهي متصلة اذ الاتصال
والانفصال من صفات المقادير وقد بطل كونها جسما
وكان مع ذلك يلزم ان تكون معلومات الاشخاص
الانسانية واحدة لان النفس التي يحصل بها العلوم

واحدة

واحدة وليس كذلك فهي اذا حادثة مع الجسد بفيض
المبادي مستفيدة للجسد عند اعتداله من واهب الصور
ولان واهب الصور باق فيلزم بقا النفس اذ بقا
المعلول ببقا العلة وليس يقدح في ذلك قول المعترض
انها كما احتاجت الى البدن في حدوثها فهي محتاجة اليه
في بقاها لانه شرط للحدوث لا علة كما ان الصانع قد
يفتقر الى الالة في مصنوعه ثم هو غني عنها عند كماله
والوجه في كونه شرطا ان العلة التي تحدث عنها الانفس
لا تقتضي حصر ما يحدث عنها في عدد اذ لا عدد اولى من
عدد وحدوث الواحد منها او الاثنين والثلاثة وبالجملة
ساير الاعداد على حد سوا حتى يستعد جسم لقبول النفس
فيقبلها ويترجح حينئذ الوجود على العدم ولا يصح ان تكون
تلك النفس منتقلة عن جسم اخر ناطقا كان او غيره كما زعم

اهل التناسخ لان كل نطفة استعدت لقبول نفس
استحقت نفسًا من واهب الصور فيجتمع في جسم آخر ناطقا
كان او غيره كما زعم اهل التناسخ لان كل نطفة استعدت
لقبول نفس استحقت نفسًا من واهب الصور فيجتمع في
جسم واحد نفسان وذلك من المحال واذ قد بين ان النفس
قايمة بذاتها غير مفتقرة الى غيرها فهي مستعدة لقبول
المعقولات من الفيض الالهي من غير حاجة الى شي من
الاشيا غير ذاتها وانما يمنعها من ذلك عند اول الامر اتصالها
بالجسم وشغلها بتدبيره وكونه غير مستحكم الترتيب
فاللذة التي لها عند كونها في الجسم وهي الادراك الخاص
بها اذ كمال كل قوة هو الذي يسمى لذة تكون ضعيفة
الا انها سالمة من الالم وكذلك حكم النفوس للاطفال
فانها غير متالمة ولا ملتذة بعد الموت وعبر عنه في لسان

الشرع

الشرع بالبرزخ بين الجنة والنار واما النفوس التي لم
تتصور المعقولات الحكمية فانها بعد الموت تكون على قسمين
قسم منها كانت لها عقايد وهمية لا حقيقية فاسدة فاذا
بطلت القوة الوهمية ببطلان الجسد بقيت مجردة عن
العقايد ومعلوم ان كمالها في اقتنا العقايد الحقيقية
فهي مشوقة متشوقة اليها وليس لها الة تعينها
على تحصيلها وكانت هذه الحال اعظم اشتياقًا اليها
منها عند كونها في الجسد لانه حينئذ يعوقها عن كمالها
فيكون ذلك الشوق الما وعقابا دايما فان كانت خالية من
العقايد الفاسدة لكنها قد طابقت القوى البدنية
في افعالها الحسية حتى استلذتها والفتها فيكون لها
اليها ايضًا نزوع وطلب وشوق فيتضاعف عليها العذاب
وتتراكم لذاتها الحسرات الا ان حالها في ذلك اظهر من حال

الاولى اذ كانت تفارقها باخرة لانها انما تشتاق الى
امر واجب لها اشتياقه الالف فاذا استمرت مفارقتها
له بطل الفها اياه وليست كالحالة الاولى فان تلك هي
المصيبة العظمى والفجيعة الالهية فان كانت افعالها
حسنة وليست ذات عقايد فالقول فيها كالقول في نفوس
الصبيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر
اهل الجنة البله واما النفس الكاملة في العلم المقصرة
في العمل الصالح المسعه لزخارف الطبيعة والشهوات
البدنية فلها الكمال من حيث العلم الا انها تكون متالمة
لمفارقة ما الفته من تلك الامور ولكنها ايضا تزاول
ذلك الالم كما قلنا فيما تقدم وذلك معنى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يخلد في النار من في قلبه مثقال
ذرة من ايمان واما اذا كانت النفس كاملة في العلم والعمل

فتكون

فتكون بعلمها متطلعة على الحقايق وبعملها متجردة
عن العوايق فتلك هي النفس المطمينة التي يخاطبها الله تعالى
بقوله يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية
لا يبطرها نزاع البدني فانها بل هي بنفسها بهجة والى ربها
ناظرة اذا كانت قد سبق لها عقل الامور المفارقة
وتشبهت بالجواهر البسيطة وذلك اللذة العظمى والمسرة
الكبرى التي لا تقدر العبارة تحدها ولا يمكن من لم
يلتذ بها وصفها كما قال صلى الله عليه وسلم ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكما قال الله تعالى
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وكيف لا يكون ذلك
وقد اتصلت بالحق المحض والخير البحت وارتفعت الحجب
بينها وبين مطلوبها وانقطعت العلايق العوايق لها من
نيل مطلوبها ومحبوبها نسال الله توفيقا الى الهداية

والرشد بفضله فهذا ما اقتضى الوقت ذكره من هذا
الفن قوله ما الدليل على ان المقولات عشر
ولعلها لا تدخل تحت حصره نعني بالمقولات الاجناس
العالية والجنس هو المقول على كثيرين مختلفين النوع
في جواب ما هو وقد اجتمع راي كثير من اهل النظر
على ان الاجناس التي لا يوجد جنس اعلا منها عشرة واحد
منها جوهر وتسعة اعراض وانما كان ذلك لان الكليات
على ضرب يعرف من موضوعاته كلها ذواتها ولا يعرف
من موضوع اصلا اشيا خارجا عن ذاته وضرب يعرف
من موضوعاته ذواتها ومن موضوعات اخر اشيا خارجة
عن ذواتها فالاول مخصوص باسم الجوهر والثاني باسم
العرض والجوهر مثل السما والارض واجزايها وبالجملة ساير
الاجسام واما الاعراض فهي ما قوامه بغير الجواهر كالبياض

والسواد

والسواد والحرارة واليبس وهي تنقسم الى ما لا يحتاج
في تصور ذاته الى امر خارج عنه فالذي لا يحتاج هو
الكمية وهي العرض الذي يلحق الجوهر ويحسن الجواب
عن السوال بكيف هو مثل الالوان والطعوم والروايح
والملاسة والصلابة واللين والخشونة وامثال هذه
وغيرها من الملكات كالفقه والعلم واشباه ذلك
واما الاعراض التي يحتاج في تصور ذاتها الى امر خارج
عنها فهي سبعة الاضافة وهي حالة تعرض للجوهر
من جهة كون غيره في مقابلته كالابوة والبنوة وامثال
ذلك والاين وهو ما يعرض للجوهر من كونه في مكان ومتى
وهو كون الجوهر في زمان ككونه بالامس وعام اول والوضع
هو نسبة اجزا جسم الحيوان بعضها الى بعض ككون
الانسان جالسا وقايما ومتكيا ومضطجعا والجدة ويسمى

الملك وهو كون الشي بحيث يحيط به ما ينتقل بانتقاله كونه
متنعما و متطيلسا واشباه ذلك وان يفعل وهو كون
الشي موثرا في الحالة التي يكون فيها موثرا الان يكون ذلك
بالقوة وان ينفعل وهو كون الشي متاثرا وقابلا للانفعال
من غيره كتسخن الما وتبرده وما اشبه ذلك فهذه
هي الموجودات العشرة التي تسمى المقولات وهي الاجناس
العامة لساير الموجودات في عالم الكون والفساد فاما
الجواهر البسيطة التي هي العقول المجردة والنفوس التي قد
تبين وجودها وكثرتها فليس هي داخلة بالجملة في هذه
بل كل واحد منها جنس بنفسه وبذلك يتبين وجودها
وكثرتها ان المقولات كثيرة وقد ظن قوم ان التاليف
ايضا مقولة زايدة على العشر وليس كذلك اذ كان التاليف
يحتاج في ان يحصل الى اجتماع اشيا وان يوضع بعضها

عند

عند بعض على ترتيب ما وهذا هو اضافة وظن
قوم اخرون ان اصناف النسب كلها اضافية وان
الاين اضافة الشي الى مكان ومتى اضافته الى زمان
فتكون المقولات عندهم سبعة وكذلك ايضا في ان
يفعل وان ينفعل انهما شيا واحدا وليس كذلك ومن
اراد استقصا علم هذه الاشيا على التمام فيحتاج فيها من
مظانها وفيما ذكرناه ههنا كفاية لما اريد قوله
ثم اصناف التاليف الذاتية وما السببية منها والوجودية
يعني بذلك تاليف البراهين ويعني بالذاتي منها ههنا المحمولات
الذاتية التي تستعمل اجزا براهين وهي صنفان احدهما
الذي جوهر موضوعاته وطباعها ان يحمل عليها هذه
المحمولات وذلك مثل قولنا كل انسان حيوان والثاني
هو الذي جوهر وطباع ان يوجد في موضوعاته وهذه

تسمى الاعراض الذاتية مثل وجود الحركة والسكون في
الاجسام الطبيعية ونأتلف هذه على ما ذكره ابو نصر
في كتاب البرهان على ثمانية اصناف فيكون بعضها منتجًا
وبعضها غير منتج وبعضها براهين وبعضها غير براهين
وبعضها برهان سبب ووجود وبرهان وجود فقط
وبرهان الوجود هو الذي يوجد الحد الاوسط فيه سببًا
موجودًا الامر فيكون سببه الشي الذي بين وجوده لذلك
الامر مثال ان تبين كرية القمر بنمو ضوءه قليلًا قليلًا
فنقول القمر بنمو ضوءه قليلًا وما ينمو ضوءه قليلًا قليلًا
فهو كري الشكل فقد تبين كرية شكل القمر بنمو الضوء ونمو
الضوء سببه الكرية وبرهان السبب بخلاف ذلك وهو ان
تبين بموضوء القمر قليلًا قليلًا بكرية الشكل فيقال القمر كري
الشكل وما هو كري الشكل فضوءه ينمو قليلًا قليلًا فالقمر ينمو

ضوءه قليلًا فالاول الذي يعطي الوجود فقط جرت
عادتهم ان يسموه دليلًا ولا يطلقون اسم البرهان الا على ما
كان يعطي السبب والوجود معًا وكل واحد ان ولم اي برهان
السبب وبرهان الوجود ينقسم الى قسمين فاحد قسمي برهان
لم يفيد بذاته العلم بوجود الشيء وسبب وجوده معًا والثاني
يفيد العلم بالسبب فقط ولا محالة ان هذا يتقدمه العلم
بالوجود اذ لا يسال عن السبب والوجود مجهول وبرهان ان
ايضا ينقسم الى قسمين قسم يفيد العلم بوجود شي وهو الذي يسمى
دليلًا وهذا يستعمل في الجدل وفيما بعد الطبيعة والثاني
يفيد العلم بوجود شي وهو الذي يسمى دليلا والفرق بين برهان
ان وبرهان لم ان الحد الاوسط في برهان لم علة وسبب في
وجود محمول النتيجة في موضوعها وان الحد الاوسط في برهان ان
معلول لوجود محمول النتيجة في موضوعها فولـــــه ثم هيف

بصاحب علم الكلام وقال له بماذا ترد في مسألة الطفرة
وقيل للقطو على النظام النظام من معتزلة المتكلمين وهو يذهب
في امر الجزء الى خلاف ما يذهب اليه عامة اهل الكلام اذ هم
يعنون بالجزء جزءا غير منقسم ويسمونه الجوهر الفرد وانه
خال من الاعراض والكيفيات وان ساير الاجسام مركبة
من اجزا هذه صفتها وان كل جسم اذا جزي فلا بد ان ينتهي في
التجزية فيه الى اجزا لا تنقسم لا بالقوة ولا بالفعل وانها
متماثلة في ساير الاجسام وانما تختلف الاجسام بالاعراض
ويحتجون على ذلك بحجج اقناعية منها انه لو كانت الاجسام كلها
يمكن فيها التجزي الى غير نهاية لكانت الحصاة مساوية للجبل
اذ ساوته في مساواته التجزي وهذا كلام خلف نازل جدا
اذ المساواة في قبول التجزي ليست المساواة في القدر والذين
ينازعون في هذه الدعوى ربما انوا على تصحيح دعواهم استمرار
الجرى

التجزي الى غير نهاية بادلة هي اقوى واحق ان تتبع منها
ان الجوهر التي يزعم خصمهم ان الجسم يتركب منها لا يخلوا ان
يكون عند التركيب تماس او تداخل فان فرضوا انها تماس
كان الجوهر الواحد تماسه جوهران من جهتين مختلفتين
او جواهر كثيرة ولا يمكن ذلك الا بان تختلف جهات التماس
واذا اختلفت كانت بينها ابعاد واذا كان كذلك فقد بطل
ما فرض من عدم التجزي فاما مسألة القطر المطرح
التي اعترض بها النظام فهي انا نفرض على ما يدعونه مربعا
كل ضلع من اضلاعه عشرة اجزا لا تتجزي ونتوهم حركة ضلع
اخر على الضلعين المركب كل واحد منهما من عشرة بحيث يقطع
في حركته من كل واحد منهما فسيقطع القطر وهو الخط
الاخذ من زوايا المربع الى الزاوية المقابلة لها وتقطع
المربع بمثلثين متساويين فان كان الخط المتحرك يقطع منه جزءا

جزا كما يقطع من كل واحد من الضلعين فانه اذا انتهى الى
اخر الضلعين قطع القطر لعشر اجزا فيكون القطر
مساويا للضلع وذلك محال بالادلة الهندسية وبغيرها
وان قطع منه جزا واقل من جزء اخر فقد بطل ما اسسوه
من كون الجسم مركبا من اجزا لا تنقسم وان قطع جزين كان
القطر مثلا الضلع المتحرك على القطر حركة اسرع من حركته
على الضلعين على سبيل الطفرة او الوثوب وذلك من شنيع
القول وباطله وهذه صورة ذلك

ومما يستدل به على تجزي الاجسام الى ما لا نهاية له انه لو فرضت
خمسة جواهر ورتبت صفا واحدا كخط مستقيم ووضع
جزان على طرفي الخط لم يكن مانع عندنا قبل من تقدير حركة
الجزئين حتى يلتقيان وان تقدر حركتهما حركة متساوية
واذا تم ذلك فلا بد ان يقطع كل واحد منهما من الجوهر الثالث

هو

هو الوسط من الخمسة جزءا فقد بطلت بذلك الدعوى
والا لزم ان يقال ان ليس في القدرة ان يصل احد
الجوهرين الى الاخر حركة متساوية بل اذا كان احدهما
يتحرك الى ان يصل الى الثاني وصل الاخر الى الثالث من الجهة
الاخرى او وقف عن الحركة وكفى بهذا القول شناعة
والادلة في هذا الباب كثيرة قوله ما صيغة
دليل الصرف الى الامتناع والمحال ومن كم وجه يتبع الاثبات
او الابطال الصرف الى الامتناع هو الذي يسميه قوم
قياس الخلف وهو ان يفرض المسألة المشكوك فيها
ويضاف اليها مقدمة مصدق بها فينظر ما يلزم من اقترانهما
فان لزم من ذلك محال علم انه لم يات من المقدمة البينة
الصدق وانما اتى من قبل المشكوك فيها فيعلم انها محال
ويكون نقيضها بالضرورة محال حقا وذلك ان يكون

المقدمة المشكوك فيها كل حيوان يحرك فمه الاسفل دون
الاعلى فيضاف اليها التمساح حيوان فينتج التمساح يحرك
فكه الاعلى دون الاسفل وهذه معلومة الكذب والمقدمة
البينة بنفسها ان التمساح حيوان فيعلم ان الكذب
انما اتى به من قبل المشكوك فيها وهي ان كل حيوان يحرك
فكه الاعلى فنقيضها اذا حق وهو ليس كل حيوان يحرك
فكه الاعلى رجع قولــــه ومنهم وجه
يقع الاثبات والابطال لما كانت ضروب الاشكال
الحمليه المنتجة اربعة عشر في الشكل الاول منها اربعة
اثنان ينتجان السلب وضروب الثاني ايضا اربعة كلها
تنتج السلب وضروب الشكل الثالث ستة منها ثلاثة تنتج
السلب وثلاثه تنتج الايجاب فان الذي ينتج السلب
وهو الذي يصلح للابطال تسعة اضرب والذي يصلح

للاثبات

للاثبات خمسة اضرب واما قياس الخلف فهو يصلح للاثبات
والابطال جميعا والاقيسة الشرطية ايضا يصلح للاثبات
والابطال على حسب الاستثنا فيها رجع قولــــه
ثم جعجع بصاحب الكيميا جعجع به اي صوت به تصويتا فيه
ترديد وتهويل واصل الجعجعة صوت الرحا والجعجعه
ايضا الحبس للابل ومنعها من المسير ومن ذلك كتاب
عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد ان جعجع بحسين ومن
معه يعني الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ويقال
جعجع بالقوم اذا اناخ بهم ماخوذ من جعجعة الابل
عند اناختها فاما قول ابي قيس بن الاسلت من يذق الحرب يجد
طعمها مرا وتتركه بجعجاع وانما اراد بالجعجاع الارض الصلبة
والكيميا هي المعروفة عند اهلها بالصناعة العظمى
وانما سميت كيميا اشتقاقا من الاكتما اي الاختفا ونحو

ما اشتق لها هذا الاسم قوله اي روح يصابر
جسدًا لا يبلى ابدًا وما تحرق القوم وطيادهم وكيف واما لم
ونارهم اهل الصناعة يوقعون اسم الروح على ما كان له سريان
وقوة فعل وغيره من المعدنيات كالزيبق والكبريت
والزرنيخ والنوشادر واشباهها فاما الاجساد عندهم
فيعنون بها ما انفعل من المعادن لهذه كالحديد والنحاس
والفضة والرصاص وغيرها وهي عندهم على ضروب
ظاهر وغير ظاهر فالظاهر كالفضة والغير ظاهر كالاسرب
والروح الذي يصير عندهم جسدًا هو الزيبق واما الجسد
الذي لا يبلى ابدًا فهو الذهب والياقوت والحجر عندهم هو ما وقع
التدبير فيه ولهم فيه اختلاف كثير وهذيان كبير والاثال
آلة التصعيد والطيار هو الزيبق وقوم اخرون منهم
يوقعون هذه الاسما على معان اخر ولذلك يفعلون في النار

ويقولون

ويقولون ان هذه اسما مرموزة وان حقايقها عند
اهل الصنعة معان اخر ولهم في ذلك تطويل ليس عليه تعويل
ولست اسمح باطلاق عنان القلم فيما ليس مهم قوله
ثم رجع الى المنجم فقال ايها المفتون بالغرور المدعي علمها في الصدور
خاب والله قدحك وخبا زندك وقدحت القدح واحد
القداح التي كانت اهل الجاهلية يجيلونها للميسر وهي سبعة
الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلا
هذه التي لها انصبا والمنيح هو الذي لا نصيب له قال
ابو عبيدة سالت الاعرابي كيف كانوا يقامرون بالقداح
فلم يعرفه وقال غيره كانوا يفيضون بهذه القداح ويجعلون
لكل منها نصيبًا فيدفعون للمفيض ما يخرج منها وافضلها
نصيبًا الرقيب والمعلا قوله وعلى هناتك وعلاتك
المضنة المعمية والصغرى ويريد بالنجم ههنا صاحب علم الاحكام

واسم النجوم تقع ايضًا على غير ذلك وقد تقدم والذي
يذهب اليه اهل هذه الصناعة هو نوع من التخيل والتمويه
فينسبون الى الكواكب افعالًا انسانية يلزم عن امزجة مخصوصة
وهيات معلومة فيصفونها بحسب ما ينسبونه اليها
من الافعال كتصورهم المريخ بصورة جندي متصل سيفًا لما كانوا
ينسبون اليه الحرب والتسلط والقهر ويصفونه ايضًا بالحرارة
اذ من شان الحرارة الحدة والحركة ويصفون زحل بالبرد واليبس
لما ينسبونه اليه من اضداد هذه الامور فاما نبلهم يجعلون
ذلك على سبيل الاستعارة وعوامهم يرون ان هذه الامزجة
موجودة على الحقيقة للكواكب وذلك محال بما سبق في
الطبيعيات من ان الاسطقسات انما هي في عالم الكون
والفساد فاما الافلاك الدايرة فانها برية من الكيفيات
الاسطقسية بالجملة ومن الافعال التي ينسب اليها انها تحدث

باضافة

باضافة بعضها الى بعض اضافة تحصل منها اضافًا للشكل
التي يسمونها اقرانًا وتسديسًا وتربيعًا وتثليثًا وباضافتها ايضًا
الى مواضعها من البروج الاضافات التي يسمونها البيوت
والحدود والوجوه والمثلثات واشباه ذلك وبالجملة فليس
بينها وبين العالم السفلي نسبة ولا اتصال يوجب لها الفعل
فيه لاسيما في الامور الارادية الاختيارية والتصرفات
الانسانية والذي يذهب اليه منتحلوا هذه الصناعة من
ان الدليل على صحتها التجربة باطل من اجل ان التجربة تقتضي
التكرار ونصب الفلك لا يتكرر فيكون منها تجربة وان ادعي
التكرار للنصب لم يصح لزوم الفعل المنسوب الى افعال النجوم
من آثار عديدة ولو استمر لم يعط يقينًا لان اليقين لا يحصل
عن اي شي اتفق بل عن اشيا بعينها ليست التجربة منها وان كانت
الكواكب مزمعة ان يكون لها افعال في العالم منسوبة اليها

اوبتوسطها فبالحرى ان يكون نحو ما تحدثه الشمس من
التسخين واليبس والقمر من التبريد والترطيب انواعا من
الكيفيات التي يلزم عنها في النبات والحيوان والانهار والاهطال
والمعادن فان كان في قوة الانسان العلم بما يكون من هذه
الاشيا قبل كونها من علمه بالاستدلال كان علم النجوم على هذا
صادق فقط فاما محاجة اهل الاحكام في الاعتراض عليهم
باتفاق هلاك جماعة كثيرة في دفعة او غرقهم في سفينة
وانه لا يجوز ان يكون للاحكام النجومية اتفقت في حقهم فانهم
ينسبون ذلك الى طالع السفر ان كان او طالع اللقا ويقولون
الكليات تحكم على الجزئيات وامثال هذا من الاقاويل الخطبية
التي لا استعمال لها فضول لا فايدة فيه قوله
ثم صمنه يقطر حياد بره وبر تعتب حصاد يذرء الدبر النحل وهو
جمع لا واحد له من لفظه والدبر ايضا الزنابير قال الاحوص

ابن محمد

ابن محمد   وانا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع
يعني بانه حمت عاصم بن ثابت بن الافلح وكان الان لا يمس مشركا
فغزا جماعة من المسلمين فاصيبوا جميعا فمثل بهم المشركون غير
انهم لما ارادوا المثلة به بعث الله عليهم مثل الظلة من الدبر
فحمته منهم قوله صوح بنتلها وصوح النبت
اذا تحلل واصفر واذ يحصد استعار ذلك لوقت الاصيل
وهو من اخر النهار قوله اكتظ المسجد بالزحام اي اكتظ
من في المسجد مشتق من الوكظ والوعظ الدفع يقال وكظه
ودسه اي دفعه ومنه سميت الزبانية لدفعهم لاهل
النار فيها قوله يصيم الهينه والغينه صوت لا يفهم
معناه واحد النعاس بالكظم اي غلب واستحوذ وضرب الله على
الاذان حال بينها وبين الادراك يعني عند النوم ومنه
قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف وا قوي الجمع اي اقفر

يمن فيه والارض القوي الي المعقد والمكان البائن الخالي
ومنه ما جا في الخبر اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع خرابا
مقفرا هذا اعزك الله ما انتهى اليه نشا والقول
فيما ندبتني اليه وحضضتني عليه قد قابلت امرك فيه
بالطاعة وبذلت جهد الاستطاعة موثرا للاختصار
ومتكبا عن طريق الاكثار ولو سامحت جماح الخاطر لاتعبت
النظر ولو آمن عليك السامة والضجر اذ كان لكل نوع مما خضت
فيه غير واقف عند حد ولا منحصر عند غاية وانا اسئلك
بجميل الاغضا والصفح عن التصفح والاستقصا فعين
الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي
المساويا والى الله الرغبة في الهداية الى رشاد القول
والعمل والعصمة من الخطايا والزلل وهو حسبي وعليه المتكل
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا